قلوب عبير

بالاشتراك مع راديو مونت كارلو

جانيت ديلي

الفخّ

رحلة العمر
إلى
شواطئ اليونان
وجزره

www.elromancia.com
مرمورية

قلوب عبير

HARLEQUIN — "ABIR" — No. K1

الفسخ

كل همسة حب كانت اكذوبة جارحة. ووجدت آلانا باول نفسها تخطو بكل نعومة في الفخ الكبير الذي كان ينصبه لها رولت بدراية وذكاء منذ البداية... وهو صاحب المناجم الجبار الذي لا ترد له كلمة، ويحصل عادة على ما يريد.

ولكن الوصول الى مراده هذه المرة يعني المجازفة بأشياء كثيرة، منها ان يحطم احلام اخيه نفسه... بقسوة متناهية.

وبينما الحلقة تضيق من حولها، حاولت الانا الجميلة ان تهرب. حاولت ان تنقذ حبها بأي ثمن. ولكنها لم تكن اكثر من ستونوة خائفة ترفرف بين مخالب نسر...

لبنان ١٠ ل.ل.	الكويت ١ د	اليمن ٤ ر	السودان ٨٠٠م
سورية ١٠ ل.س	الامارات ١٢ د	تونس ١٥٠٠ د	U.K. £ 150
الأردن ٨٠٠ ف	البحرين ١٥٠٠د	ليبيا ١ د	France F 10
العراق ٥٠٠ ف	قطر ١٢ ر	المغرب ٥ د	Greece Drs 200
السعودية ١٢ ر	عمان ١٥٠٠ر	مصر ١٠٠ق	Cyprus P 1500

العنوان الاصلي لهذه الرواية بالانكليزية
GIANT OF MESABI

© JANET DAILEY 1978
© 1984 Harlequin (Cyprus) Ltd.

حقوق التأليف: جانيت ديلي
جميع حقوق الطبع والنشر والاقتباس والترجمة محفوظة لهارلكوين (قبرص) المحدودة

المراسلات
Harlequin (Cyprus) Ltd.
29 Michalakopoulou St.
Athens T.T. 612, Greece

Printed in Great Britain by
Richard Clay (The Chaucer Press) Ltd, Bungay, Suffolk

١ـ هل هناك أصعب من انتظار شخص معين يهف له القلب، فاذا بشخص آخر يظهر مكانه. . . وأي شخص!

ظلّ الطائرة ينزلق فوق رؤوس الاشجار وداخل غابة الصنوبر حيث تلمع زرقة بحيرة مينيسوتا. . . حدقت آلانا باول بشوق من النافذة وخفق قلبها لحظة لاح لها برج المراقبة في المطار.

كان شعرها الداكن المائل الى الاصفرار يبرز جمالها الفتان واستدارة وجهها تعكس ثقتها بنفسها. ولامست عجلات الطائرة الارض بعد ارتجاج خفيف ثم انزلقت على المدرج فشدّت آلانا على شفتيها للتأكد من رطوبة أحمر الشفاه.

.جمعت حقائبها ونزلت السلم ثم راحت تفتش عبثاً علّها تلمح كورت. في تلك اللحظة كانت رؤيته احب شيء الى قلبها. وملأتها غصّة. . .

ماذا لو لم يكن كورت هنا لملاقاتها؟ وبحركة سريعة أبعدت آلانا هذه الفكرة عن خيالها. لقد اتصلت به بالأمس واخبرته بأنها قادمة الى المطار من مينيابوليس فوافق على استقبالها دون تردّد، حتى انه لم ينتظر كي تشرح له عن رغبتها بمفاجأة أهلها.

وقالت لنفسها ان قلقها هذا هو حماقة فعلاً. وبالرغم من ذلك كان التواء فمها يعبّر عن تأثير الحب فيها. فهي لم ترَ كورت منذ انقضاء عيد الفصح أي منذ شهرين تقريباً حين اعلن لها بصراحة انه معجب بها، لكن الكثير يمكن ان يحدث خلال تلك الفترة.

جرت الطائرة نحو الموقف في نهاية مطار شيزهولم- هيبينغ.

www.elromancia.com

وحلّت آلانا حزامها ونهضت للانضمام الى صف المسافرين وهم يغادرون المطار. وبينما هي خارجة مررت يدها المضطربة من خصرها حتى أسفل تنورتها، وبحركة عفوية من اصابعها تأكدت من ان الازرار السفلية مشدودة جيداً ما عدا الزرّين الأخيرين فوق الركبة لارخاء ثنية التنورة.

لا شيء يشير الى وجود كورت بين جموع المنتظرين. التفتت الى ساعتها فتأكدت من ان الطائرة وصلت في الوقت المحدد وقالت في نفسها؟..

ربّما حدث ما أخّره! ثم ابطأت خطاها وهي تمعن النظر حولها.

ابصرت وجهاً رجولياً اليفاً ينحني فوق نافورة مياه الشرب، فقفز قلبها بارتياح وفرح وغابت كل مخاوفها لحظة عرفت صاحب الوجه.

هتفت ضاحكة:

ـ كورت!

وركضت نحوه مسرعة وهي تقول:

ـ كدت اعتقد أنك نسيتني!

وهمّت بالقاء نفسها بين ذراعيه بسعادة ظاهرة لكن على بعد نصف قدم أدركت انها على خطأ فتراجعت صارخة:

ـ أنت!

وامتزج الغضب والاندهاش في شهقة واحدة حتى التفتّ ذراعا الرجل حول خصرها وأوقفتاها عن التراجع.

ـ لا تتوقفي الآن.

وتحوّلت القساوة الخفيفة على شفتيه الى ابتسامة ساخرة.

ـ لقد حضرت بدلاً عن أخي، فاستحق ايضاً القبلة التي كانت له.

ـ لا!

وقطع هذا الرفض المخنوق انفاسها.

لكن يداً قوية كانت قد انزلقت الى اعلى عمودها الفقري والتفتّ الاصابع في شعرها وشدّت الخصلات الناعمة فأعادت الرأس الجميل الى الوراء.

عبثاً حاولت يدها الآن ان تعيد المسافة بينهما الى حالها الطبيعية، فهو رجل بالغ القوة والقسوة في وقت واحد، ولا طاقة لها على ردعه بسهولة كما تتمنى من أعماق قلبها، وكما لا تستطيع ان تفعل مع الأسف.

لحظات وتحرّرت من يديه، فتلألأت عيناها الزرقاوان فوق خديها المتوردين من شدة الخجل. وعصفت موجة غضب بداخلها ورغبة جامحة للقتال. صرخت بعنف بينما عيناه نصف المغمضتين تراقبان وقفتها الحانقة:

ـ كيف تتجرأ!

كان حجاب قاتم من الأهداب يخفي تعبير نظراته وارتسمت ابتسامة مضطربة على الفم الذي عاملها بلا رحمة. وقال:

ـ اعطيني تذاكر الطلبات، سوف أجلب حقائبك، كما اقترح ان تنتظري وصولنا الى السيارة ثم تفرغين غضبك وتحدثين فضيحة.

ثم اشار بنظره الى الجمهور الغفير الذي احتشد في باحة المطار.

اهتز كيانها لسخرية صوته لكنها لم تفعل أي شيء. وبحركة عصبية غاضبة راحت تفتش بتردد في محفظتها عن بطاقات السفر وشيكات الحقائب الملصوقة بها ثم دفعتها اليه بعنف واشمئزاز.

كيف كانت عمياء بحيث لم تفرّق بين كورت وأخيه رولت ماثويز!

هناك تشابه سطحي بين الاثنين، فهما طويلا القامة وكلاهما أسمر اللون ذو جسد قوي الى حد ما... لكن وحده المجنون لا يفرق بين رولت وكورت.

وحدقت بعنف الى اكتاف رولت المشحونة بالكبرياء اذ كان يسير بعيداً عنها، كان يفوق كورت طولاً ببوصة او اثنتين وخطواته

www.elromancia.com

المتباعدة فيها خفة القطط. ان في شعره البني القاتم ظلالاً بلون القهوة وخصلات ذهبية لكنه لا يميل الى البني الأسود كما هو شعر كورت. شعره طويل وكثيف على رقبته ويصففه بعيداً عن وجهه.

وفي ملامح وجهيهما يظهر فارق آخر. فقسمات وجه رولت الملوّحة بالشمس تضفي نوعاً من القساوة عليه، والخطوط المرسومة حول فمه تعبّر عن السخرية. ويغلب على كل ذلك طابع من الرجولة الوقحة الصارخة المتسلّطة موحياً بالقوة التي يحسب لها حساب.

كان رولت ماثويز ينتمي الى العالم الغامض بينما انتمى كورت الى عالم الوضوح... أنيق وجذاب بعكس اخيه الاكبر، وقد استمال آلانا في أول لقاء بينهما منذ خمس سنوات تقريباً عندما كانت في الخامسة عشرة من عمرها.

الا ان كورت لم يرها الا في عطلة الفصح الماضية. يومها تمكنت من ان تطوّر اعجابها به الى درجة اكبر.

ارتجفت شفتاها وشعرت انها كانت ضعيفة امام قبلة رولت. لم تعط رولت يوماً لحظة من وقتها. وبقدر ما كانت منجذبة نحو كورت كانت تتحاشى رولت. فكلما وقعت نظراته الشديدة الزرقة ذات اللمعان الغامض عليها، شعرت بارتباك. تلك النظرات الخفية التي تغلفها مسحة من السخرية كانت تبعث قشعريرة في جسمها ويبدو ان رولت ادرك ذلك، لذلك كان يتعمّد ان يضايقها.

لكن لماذا كل هذه الحرارة؟ هل ليضايقها ايضاً؟ حين مدّت اصابعها الى محفظة نقودها شعرت ان الحديد فيها كان صلباً كما كان وجود رولت القريب منها كالصخرة...

كانت قد ابدت اعجاباً بكورت في عطلة عيد الفصح. ولم تكن تحتاج لاخفاء ذلك عنه اذ انه كان يبادلها الشعور نفسه. اما رولت فقد كان يراقبها دون اهتمام كبير فتشعر ان علاقتها بكورت لا تتعدّى التسلية الصبيانية.

تنهدت آلانا بصعوبة حين خطرت لها كلمة «صبيانية». وقالت في

نفسها..

يا إلهي! ان كورت يبلغ التاسعة والعشرين من العمر وهي في العشرين وهما راشدان لا مراهقان يتبادلان حباً اعمى كما يعتقد رولت. ربما لأن هذا يكبر شقيقه بخمس سنوات، يشعر بشيء من التفوق. خصوصاً ان شائعات تدور حول علاقاته الكثيرة بالنساء مما يجعله ينظر الى علاقتهم اليافعة نظرة استعلاء.

حين صحت آلانا من شرودها، ابعدت نظرها عن الوجه الرجولي الذي يحمل حقائبها الثقيلة دون اي عناء. وتوقف رولت للحظة بجانبها وحدق بجرأة في وجهها الذي ادارته نحوه ثم قال:

ـ ان سيارتي في الخارج. هل تذهب؟

أجابت بجفاء:

ـ كلّما اسرعنا كان افضل.

فأمال رأسه بسخرية مشيراً اليها بان تتقدّم امامه.

كانت تدرك من وميض عينيه الأزرق انه يعرف كم تكرهه. واحبّت ذلك. وبحركة متعالية من رأسها، خرجت آلانا من المبنى تنتظر ان يأتي رولت بالسيارة.

اوشكت ان تقول له انها ذاهبة بدونه، الا انها شعرت بنوع من الخجل والخوف امامه.

وضع رولت حقائبها في مؤخرة سيارة «مارك ف» سوداء ثم فتح باب الركاب.

لم تستطع آلانا ان تتجنب أصابعه القوية التي عانقت كتفها لمساعدتها على الصعود. وأغلق الباب فأبعدته عن ذهنها ما أمكن.

صفّ الحقائب باحكام ثم جلس وراء المقود.

لم تكن آلانا راغبة بكسر الصمت المهيمن الا انها كانت قلقة على كورت وتوقعت ان يبخل رولت بالمعلومات، فتطلعت الى جانب وجهه البارد بطرف عينيها وشعرت بانفعال سريع وقوي يتأجج في داخلها.

بدا لها واثقاً جداً من نفسه وغير مبالٍ الاّ برغباته الخاصة . . .
فسألته:
ـ لماذا لم يحضر كورت لملاقاتي؟
رمقها بنظرة سريعة غامضة وغير مبالية ثم أدار المحرك واخرج السيارة من الموقف وقال:
ـ حدث عطل في المصنع واضطر للتأخر. انه عطل طارىء.
كان الجواب واضحاً وصريحاً الا انها ارادت متابعة الحوار:
ـ الحمد لله ان العطل الطارىء لم يكن صعباً لدرجة ان يؤخرك انت ايضاً.
تحركت شفتاه وكأنه اراد ان يبتسم لكنه لم يفعل واكتفى بعدم الرد على تعليقها مركّزاً انتباهه على الطريق وسط ازدحام السير. فتابعت آلانا حوارها الغاضب:
ـ لا اعتقد انه خطر لك مرة ان تنوب عن كورت لاصلاح العطل وتتركه حراً لملاقاتي؟
ثم عضت على شفتيها بغضب مستبقة الجواب.
ـ بل حصل ذلك.
نظر اليها ثانية لثوان معدودة، محدقاً الى شفتيها اللامعتين بنوع خاص. واعاد نظره الى الطريق بعد ان ارتسمت على شفتيه تلك الحركة المرحة الباردة والقاسية من جديد وتابع:
ـ كان يجب الا احرم نفسي من لقائنا.
ـ لماذا؟
وتذكرت فجأة قربه فقالت:
ـ لم يكن لقاء شيقاً.
ـ ربما لا.
ورفع كتفيه العريضتين وكأنه لا يبالي بردّة فعلها قائلاً:
ـ لكنه لقاء لا ينسى بسهولة.
اضافت بعنف:

ـ ولا يغتفر أبداً!!
ـ وهل تنتظرين ان اعتذر لك؟
وأدركت من نبرات صوته انه وجد الفكرة طريفة، فشدّت اصابعها على المقعد الجلدي الذهبي اللون وتمنّت لو انها كانت تغرز اصابعها في جلده القاسي بدل جلد السيارة الطري.
أجابته بنبرة متعجرفة:
ـ لا أتوقع ذلك من رجل مثلك على كل حال، لأنني اعتقد انك لا تعرف أصول الآداب.
عقد حاجبيه وأجاب:
ـ أصول الآداب. وما علاقة أصول الآداب بهذا؟
تلعثمت آلانا قليلاً وشعرت بالغضب أمام عدم مبالاته. انها صديقة أخيه وتتمنى ان تصبح زوجته لذلك أجابته بقسوة:
ـ انني صديقة أخيك ولا اعتقد انه من اللائق ان تعانق فتاة أخيك!
أجاب ونظره الثاقب يخترق قلبها وهو يعرف انها لن تجيب على سؤاله:
ـ هل أنت فتاته حقاً؟ الأمر لا يهمّ كثيراً. لقد علمت أخي على المشاركة دائماً!
أجابته على الفور:
ـ صدقني لا يستميلني اليك اي شيء ولا أهتم . . .
وأكمل عنها رولت الحديث:
ـ . . . بمغازلتك ابداً.
وازداد الشطب قرب فمه عمقاً وهو يرسل ابتسامة ساخرة.
فتابعت منفعلة وقد احمر وجهها من فرط خشونته:
ـ كنت على وشك ان اقول انني لا اهتم ان اعرتني اي انتباه! لكن ان اردت مني ان اصارحك اكثر، فأوافق على فكرتك ايضاً!
ثم اشاحت بنظراتها التي ينبعث منها اللوم وحاولت الا تلتقي بنظره. وتطلعت الى اسفل فوقع نظرها على يديه القويتين المتشبثتين

www.elromancia.com

بمقود السيارة فعرفت ان هذه الانامل الخبيرة بقيادة السيارات لا شك تملك قدرة مميزة في تعقيدات الحب وان لمساتها الثابتة الجازمة قد تثير فيها النار متى تحسست وداعبت. . .

وحين سرح خيالها الى البعيد، شعرت بالذنب وتطلعت امامها واحمرت وجنتاها بسبب الافكار التي راودتها. انها تحتقر هذا الرجل فكيف يمكنها ان تفكر بتلك الامور؟ هل فقدت فجأة معنى اللياقة والاحترام؟

حين لاحظ كورت احمرار وجهها سألها:

ـ هل انت مرتبكة لهذه الدرجة بسبب قبلة؟

وبحركة لا ارادية، رفعت خصلة من شعرها الاشقر الكثيف عن خدها، فلمع في عينيها حنين رومنطيقي ازال بعض ارتباكها. فتابع رولت كلامه:

ـ هل تراني عاملتك بعكس المقصود؟

وخفت صوته وكأنه اراد ان يجعل كلامه مقنعاً:

ـ هل يزعجك ان كنت أجدك. . .

قاطعته آلانا وقد اختارت الصفة بنفسها قائلة:

ـ مسلية!

والتفت نحوها رولت وأجاب بنعومة:

ـ هل هذا ما تعتقدين؟

فهزت ذقنها قليلاً وقالت:

ـ هذا صحيح، فأنت تعتبرني شيئاً مسلياً وانسانة تداعبها بمرحك الساخر. عليك ان تفهم يا رولت أنني لن اكون وسيلة لتسليتك، لذلك يجب ان تجد غيري في مكان آخر!

فقاطعها جازماً:

ـ ماذا لو لم يرق لي ان افتش في مكان آخر؟

ولكي تتجنب سخرية عينيه حدقت آلانا خارج النافذة واخذت تراقب مقاطعة هيبينغ التجارية، وبعد قليل اجابته بصوت متوتر:

ـ لا تلهُ معي يا رولت، فانا لست مهتمة بك!

ـ ربما كنت انا مهتماً بك.

وقال ذلك بهدوء ورصانة ظاهرتين اثارتا فضول آلانا فتطلعت اليه. لكن ملامح وجهه البرونزي لم تعبّر عن اي شيء بينما اظهر الوميض الخافت في عينيه عكس ما يقول.

ـ هل من الصعب ان تصدقي انني اجدك جذابة؟

ثم جال بنظره على جسمها معبّراً عن اعجابه وراح يدقق بتفاصيلها حتى توقف عند ساقيها فشعرت بالاحراج. لذلك سحبت طرفي تنورتها المفتوحة نحو بعضهما. اهتز الجرح القديم في فمه وابتسم ساخراً من حركتها تلك. لقد فعل ذلك عن قصد وهو يعلم انه سوف يثير غضبها، وها هي لم تخيب أمله فقد عضت على شفتها لتمنع نفسها من الصراخ غضباً وخيبة. ثم قالت والعرق يتقطر من جبينها:

ـ غير معقول!

وأشاحت بوجهها الى النافذة من جديد. حتى توقفت السيارة عند الاشارة الحمراء. تابع رولت حديثه المثير وسألها:

ـ اخبريني آلانا، ألم يعرفك رجل؟

فتنهدت بصعوبة وأجابته:

ـ هذا ليس من شأنك.

لكن رولت تابع كلامه:

ـ انت تخرجين مع اخي وأنا فضولي.

فاضطربت الفتاة البريئة اكثر فاكثر حين انتبهت انه يراقب ارتفاع وهبوط صدرها وردّت عليه بصوت مرتفع:

ـ يمكنك ان تبقى فضولياً كما تشاء.

حين لاح اللون الاخضر استعد رولت للانطلاق بعد ان ارسل ضحكة ناعمة وقال:

ـ لن اكون فضولياً بعد اليوم، فقد اجبت على سؤالي.

www.elromancia.com

ثم رمق رفيقته بنظرة خاطفة ساخرة واضاف:
ـ هل تحفظين نفسك من اجل كورت؟
شعرت انها لم تعد قادرة على الاحتمال فقد كانت النيران تأكلها اكلاً. اجابته بما يشبه الصراخ:
ـ حسناً! على كل حال ليس لك! ابداً!
وبهدوء رجولي جازم أجابها محذراً وفي صوته قهقهة ساخرة:
ـ انتبهي، كلمة ابداً تعني وقتاً طويلاً.
كانت تريد ان تتابع الجدل معه، لكنها لاحظت ان رولت اجتاز المفرق الذي يقودهم الى منزلها وتابع سيره على الطريق الرئيسي. فنبهته:
ـ لقد اضعت الطريق.
أجاب:
ـ لا!
بدا واثقاً جداً من جوابه مما جعل آلانا تلتفت ثانية الى الوراء لترى مفترق الطرق وهي شبه متأكدة انه قد تجاوزه وقالت:
ـ ان اهلي يعيشون هناك عند ذاك المفرق.
ـ انا لا اقودك الى البيت.
فوجئت آلانا بكلامه وتساءلت ان كان جاداً فيما يقول. ولكنها حين نظرت الى وجهه تأكدت انه لا يمزح، فازدادت دهشتها وعجزت عن الكلام لفترة ثم سألت:
ـ الى اين...؟
اجابها ساخراً:
ـ ان كورت في منزلي، وانت تودين رؤيته، اليس كذلك؟
اجابت وقد تعبت من الاعيبه:
ـ هل نذهب حقاً الى هناك؟
خفض رولت سرعة السيارة وقال:
ـ طبعاً، الا اذا كنت تودين الذهاب لتوّك الى البيت.

ـ اود ان ارى كورت، لكن من المفروض ان يكون منشغلاً بالامر الطارىء الذي حدث.
ـ اعتقد انه سيتمكن من التفرغ بضع دقائق ليراك... يمكنني ان احل محله!
قال ذلك واطلق ضحكة ساخرة اثارت عصبيتها فأجابت آلانا:
ـ تماماً كما حللت مكانه لموافاتي الى المطار.
ثم رفعت انامله الى رأسها الذي كان يخفق بالألم وتمتمت بمرارة:
ـ تماماً كما حللت مكان ابي ايضاً. اني آسفة على تلك الساعة التي باع فيها أبي حصته لشركتكم.
ـ لم يكن والدك يملك الامكانيات المادية ولا المعرفة لادارة الشركة. لو لم يبعها لنا عندما فعل، لكان الآن في حالة الافلاس، هذه هي الحقيقة!
كان صوت رولت قاسياً وذا نبرات جافة وهو يضيف:
ـ والى جانب ذلك، لما كنت التقيت بكورت أو بي.
لم تعلق آلانا على ملاحظته بل تابعت تحديقها من النافذة. لم تعد الأبنية تتسارع امامها كما في بداية الرحلة فقد بات المنظر يتألف في أغلبه من الأراضي الزراعية التي تزينها اشجار الصنوبر والبقع الخضراء. كانا يسيران على طريق تاكونيت تريل وسط جبال ميسابي.
على قمة هذه البقعة في شمالي بحيرة مينيسوتا كانت أهم مناجم الحديد وهو مورد الدولة الأول. كانت المنابع في فرميليون، ميسابي وغيرها من السلاسل الجبلية غنية جداً حتى اعتقد انها ستدوم للأبد. لكن التطور والحرب أظهرا نقصاً في التبصّر.
وكانت قصة تحويل مناجم الحديد الكبيرة مكتوبة على الواجهة لمن يحب قراءتها.
هنا عاشت آلانا طفولتها، بين الوديان الملتوية والقمم المتعرجة...

www.elromancia.com

فجأة اقتلعتها من ارضها آلات كبيرة لكشف منابع الحديد. ونهبت ثرواتها وغزت المساحات الخضراء عمارات شاهقة شوّهت جمال الجبال وسكون الوديان.

ان ميسابي كلمة هندية تعني... أرض العملاق النائم.

وقد اطلق هذا الاسم على سلسلة الجبال لأنها تشبه وجه رجل نائم. في الماضي كانت الغابات العذراء تغطي جميع المنحدرات ويتجول فيها صائدو الفراء بحرية لكن فؤوس قاطعي الاخشاب شرّدت الحيوانات واقتلعت معدات التنقيب عن الحديد أغصان الشجر. وهكذا اختفت اشجار الصنوبر الشامخة التي عرفتها اوجيبوا والتي بلغ قطرها حوالى عشر اقدام أو اكثر وحلّت محلّها اشجار يانعة. وبينما كان العملاق النائم يرتاح، جال في المنطقة عمالقة آخرون...

انزلق نظر آلانا الى الرجل اللامبالي الذي يجلس وراء المقود وتأجج الغيظ بداخلها. لقد وصف والدها ذات مرة رولت ماثويز بالعملاق، قاصداً بذلك بنيته كرجل وليس طول قامته. هو طويل ومعضّل وله وجه صارم. لكن لم تكن تلك ميزته الوحيدة عن غيره او على الاقل هذا ما قاله والدها.

دوريان باول، والد آلانا، كان رجلاً حساساً ومثقفاً لكنه رغم محاولاته الجادة، لم يكن مرة رجل اعمال ناجحاً. فقد ورث عن جده ووالده منجم الحديد وثروة كبيرة... لم يعرف كيف يحافظ عليها فنضب المنبع وانقطعت موارد العائلة. وفي اعماقها كانت آلانا تعلم ان ما قاله رولت عن والدها صحيح وان الشركة كانت على وشك الافلاس لو لم يشترها أهل كورت. لكنها كانت تعلم ايضاً انه حين باع الشركة لم يكن يفكر بالربح المادي لنفسه فقط، يومها كان همّه الوحيد اقتصاد المنطقة ومصلحة الاشخاص الذين يعملون عنده.

وبعد البيع، احال نفسه على التقاعد واكتفى بالعيش من موارد امواله.

وعندما اعترضت آلانا على هذا التصرف وأصرّت عليه ليشارك فعلياً في انتقال الشركة واعمالها في المستقبل، ابتسم وهز رأسه قائلاً:

ـ انه عمل لرجل واحد وهو يحتاج لمن يجهد نفسه ويعمل دون الاهتمام للمشاعر الشخصية. فعندما يمتلك الانسان تجارة وعمّالاً يشتغلون عنده ويميل للاشفاق عليهم، لا يمكنه عندئذ ان ينجح في تجارته. لقد مرّت عليّ أيام انشغلت فيها بمرض عائلة احد عمّالي اكثر من انشغالي بانتاجي اليومي.. فلا يمكن لرجل أعمال ان يسمح لأمور شخصية بازعاجه بل عليه ان يتجنب العمّال ومشاكلهم. لا يمكن للشعور الشخصي ان يلعب دوراً بالتجارة. على الرجل المسؤول ان يتجنب هذه الامور ويكون عملاقاً ولا يفسح مجالاً لأية عقبة ان تعترض طريق نجاحه. وان رولت ماثويز هو ذاك الرجل.

فأجابت آلانا:

ـ انه بارد وخشن، اهذا ما تعنيه؟

ـ اعتقد انه يمكنك وصفه بهذا الشكل، لكنه سوف يتمكن من انجاح الشركة وانجاح نفسه. والجميع يستفيدون من هذا التفوق بما في ذلك نحن.

بارد وخشن، صفات كانت تناسب رولت تماماً. فقد كان يتجنب الجميع ويتعالى عليهم وحسب علم آلانا منذ ان تسلم ادارة الشركة، لم يترافق رولت مع احد من موظفيها خارج أوقات العمل.

كورت وحده خالف هذا المبدأ ورغم ذلك لم تسنح أية فرصة لقاء بينهما. حين وقع نظر آلانا ثانية على اليدين القويتين والحمراوين المتشبثتين بالمقود، تساءلت بسرعة عن النساء اللواتي عرفهن فلم تشك ابداً ان لمسة يديه تمنح السعادة او الألم. لكنها كانت تتساءل ان كان رولت نفسه قد أحسّ مرة باي شعور.

ابطأت السيارة وخرجت عن الطريق الرئيسي، فابصرت آلانا مدخل الشركة حيث وقف الحارس قرب البوّابة المقفلة. عندما

وصلت السيارة الى البوابة انحنى الحارس ليرى من بداخلها ثم اوماً باحترام لرولت وفتح لهم باب الدخول. وتخيلت آلانا انها تعرف الحارس الا ان شعره الابيض وانخفاض أكتافه مع مرور السنين بدّلا ملامحه. لكن وجهه لم يكن غريباً عنها وتذكرت انها تعرفت عليه يوم جاءت مرة منذ خمس سنوات الى الشركة لتأخذ والدها فسألت:

ـ اليس هذا بوب شميدت؟ كنت اذهب الى المدرسة مع ابنته جوستين.

ـ ربما، فأنا لا اعرف اسمه.

كانت قلّة اهتمام رولت بهوية الرجال واضحة في جوابه اللامبالي. اما والدها فقد كان يعرف الاسم، ويفتخر بنفسه اذ انه يعرف اسم كل رجل يعمل في شركته. لكنها لم تعلق على الموضوع لانها تذكرت منذ قليل وصايا والدها ونصائحه بخصوص الصفات المطلوبة للنجاح.

على كل حال لم يكن مهماً ان يعرف رولت اسم الحارس ما دام سجلّ المعاشات والكومبيوتر يعرفانه!

في اعماقها كانت تفضل والدها الفاشل الحساس على رولت الناجح العملاق الذي يفتش عن حاجاته الغريزية ولا يعرف المشاعر الانسانية. لذلك حمدت الله على ان كورت لم يكتسب من أخيه قلبه المتحجر.

داخل البوّابات، كانت الشركة تضج بالحركة... على سطح البناء الكبير يتصاعد الدخان من المداخن المضبوطة ضد التلوّث وشاحنات ضخمة تنطلق من المناجم واليها ناشرة في الجو غيوماً من الغبار تلوث السحاب وترسم غشاوة تحجب الرؤية وأصوات الآلات الضخمة تكاد تصمّ الآذان.

كل شيء تغير بنظر آلانا... لم يومىء لها العمال بالتحية الفرحة كما كان يحدث عند قدوم والدها، حتى الكلام فيما بينهم كان نادراً ويخيم على المكان جو عمل وكفاءة فقط.

أوقف رولت سيارته السوداء في المكان المخصص له وسأل آلانا:

ـ الم تأتي الى هنا منذ ان باع والدك الشركة؟

فأجابته بجفاء:

ـ مرة واحدة وكان مروراً سريعاً.

اطفأ المحرك وبقي جالساً في مقعده ثم سألها:

ـ حصل تغيير كبير منذ أيام ابيك، اليس كذلك؟ لا اعتقد انك احببت هذا التغيير.

سرحت نظراتها على المكان من جديد وادركت انه قرأ افكارها.

وبحركة من رأسها اجابته بعلامة النفي. وتابع كلامه:

ـ اننا نحقق ارباحاً تفوق ارباح والدك بأشواط.

ردّت على الفور:

ـ بالنسبة لي لا تقاس قيمة الرجال بكمية المال التي يربحونها.

أجابها بهدوء وقد تلقى كلامها بسخرية بدت واضحة في نظراته المترقبة التي حجبتها قليلاً اهدابه شبه المسدلة وبدا لها انه توقع مسبقاً تعليقها فقال:

ـ انه التحدي، فالرضى النفسي هو ان يصنع الانسان شيئاً من لا شيء، او ان يتلقى شيئاً بالياً فيجعله حياً. السعادة هي النضال والربح والمال ليس الهدف بل هو سجل الانجازات. على الرجل ان يعمل لتحقيق هدفه سواء كان المال في النهاية او لم يكن. المسألة مسألة تحدٍّ.

تمتمت آلانا ببرودة:

ـ يبدو انك واثق جداً من هذا الموضوع.

ـ بل لنقل انني احصل دائماً على ما اريد.

بدا جوابه وكأنه نذير شؤم، فأحست آلانا بالحذر وخالت ان السيارة سوف تطبق عليها. ورغم وجود الناس حولهما، لم تشعر بالارتياح لبقائها وحيدة برفقته داخل السيارة. فسألته فجأة:

ـ هذا الحديث مثقف جداً، لكنني اتيت الى هنا لرؤية كورت.

كانت اعصابها مضطربة لذلك مدت يدها الى قفل الباب ولم تشأ ان تنتظر ان يفتح لها رولت كما تقتضي الأصول. وقبل ان تتمكن من ادارة القفل احاط الشاب القوي خصرها بذراعها، وشدّها الى المقعد وهو يقول:

ـ انتظري.

استدارت آلانا وقد فهمت قصده، لكنها تظاهرت بالجهل وسألته بحذر:

ـ لماذا؟

ظهر بريق مرح في عينيه ولم تكد تنثني عن عزمها بالنزول حتى تحركت يده الثانية وارتفعت نحو واقية الشمس فأنزلها بهدوء ودلّ آلانا على مرآة صغيرة وقال:

ـ عليك اضافة بعض اللمسات على الماكياج قبل رؤية كورت.

وازداد الجرح قرب فمه عمقاً وكأنه يسخر منها واضاف:

ـ هل تعتقدين انه لن يلاحظ بأن احمر شفاهك قد تلطخ؟!

تطلعت الى المرآة فلوّنت خديها على الفور بقعة قرمزية اذ شاهدت لطخة من الزهر الوردي تغطي شفتيها.

لقد انتظر حتى اللحظة الاخيرة لينبهها الى حالها، فيذكّرها عن قصد بما حصل قبل بضع دقائق من لقاء كورت.

مسحت البقعة الحمراء بسرعة بمحرمة وضعتها في محفظتها بينما عيناه الزرقاوان تراقبانها بهدوء يثير اعصابها ويدفع الرجفة الى اصابعها وهي تحاول ان تضفي من جديد لوناً رطباً على شفتيها.

وبينما هي منشغلة سألها ساخراً:

ـ هل تحبين ان امسح لك اللون؟

ـ لا شكراً.

وبحركة سريعة جفّفت حمرة شفاهها بمحرمة نظيفة وأصبحت جاهزة لمغادرة السيارة. لكن رولت اصر على البقاء وقال:

ـ امر واحد بعد.

ثم انحنى نحوها، فحاولت ان تبقى بعيدة عن ملمسه وارجعت كتفيها بسرعة حتى ضغطت على الباب، وفوجئت بأن يده لم تفتش عن ذراعيها بل عن قبة قميصها.

أمسكت بذراعه وحاولت ان تبعد يديه عن قميصها وصرخت:

ـ ماذا تفعل؟

لكن غضبها لم ينفع، فقد تجاهل محاولاتها بابعاده عن مرماه. وبكل هدوء أخذ يتصرف كأنه يمتلكها ويحق له ما لا يحق لسواه، فجاهدت وحاولت ان تمنعه برغم قوته. ثم تنهدت بغضب عندما رأته يتهادى وصرخت:

ـ توقف.

اكتفى رولت بالابتسام واستمر في محاولاته كأنه لا يسمع وقد بدا عليه الاعجاب بنفسه ثم قال:

ـ أريدك ان تفتني أخي.

وحين راح يحدق بالظلال الناعسة هناك أحست بالمرارة تحرق قلبها، ارتجفت من الغضب العاجز والارتباك. ولكن وضعها لم يتغير بهذه السهولة.

ركّز انتباهه على تقاسيم وجهها وأضاف:

ـ ان أي شيء صغير يثير دائماً اهتمام الرجل.

تلك اللحظة كانت تشعر بأن وجوده يصهرها وبصمات أصابعه تنهب وجوهها فأمرته بخشونة:

ـ ارفع يدك عني!

هز رأسه ايجاباً وابتعد عن مغامرته الحمقاء، لكنه اظهر حناناً واضحاً قبل ان يرجع الى مكانه في السيارة ولمعت في عينيه نظرة شريرة جعلت آلانا تتمنى لو تحمل سكيناً فتغرزها في قلبه على الفور غير آبهة بالنتائج.

فتح رولت الباب وخرج، فعلت موجة الضجيج والغبار. . .

٢- ألم توضح له انها تكرهه من كل قلبها؟ لماذا هذه الوقاحة؟ لماذا يخبر أخاه بأنه سيلاحقها؟ انها الآن بين حدّين!

www.elromancia.com

وميض غضب يلمع في عينيها، الاحمرار يغطي وجنتيها وشعرها الاصفر يتأرجح خصلاً خصلاً على عنقها. . . هكذا بدت آلانا بينما يد رولت تلتف حول خصرها وكأنها تمتلكه وهو يقودها نحو مكتبه الخاص ويمر عبر مكاتب الموظفين.

كانت آلانا واعية لكل النظرات السريعة المتأملة والمهتمة التي رافقها بها العمال رجالاً ونساء وهي تعبر الممر. كانت تعرف بعض هذه الوجوه لكنها شكّت في ان يكونوا قد عرفوها. فما شغل انتباههم بشكل خاص هو رئيسهم وهو يرافق امرأة شابة الى مكتبه.

لم يكن رولت يوجه الحديث الى رفيقته بوضوح جليّ وهما يدخلان الشركة. فتساءلت آلانا ماذا سيفكر العمال عندما يرونها مع كورت. . . بعد قليل. سوف يعتقدون انها تلعب على قلبي الشقيقين. . .

لو عرفوا فقط مدى انزعاجها من تلك اليد المرابضة وراء ظهرها لأدركوا قدرتها على تملّك نفسها والاحجام عن دفعه بعيداً عنها.

رفعت امرأة نظراتها من فوق آلتها الكاتبة وحدقت بهما وهما يهمّان بدخول باب المكتب.

كانت جذابة الى حد ما، في أواسط الثلاثينات من العمر، وبحركة عفوية، تطلعت آلانا الى خاتم الزواج في اصبعها قبل ان تنتبه الى نظراتها الغريبة. توقف رولت امام مكتب السيدة وسألها وهو

ينقل يده الى كتف آلانا ويشدها الى جانبه.

ـ هل من رسائل، سيدة بلايك؟

اجابته بصوت صارم وبلهجة العمل:

ـ انها على مكتبك وهناك واحدة مستعجلة وضعتها فوق الجميع.

فاستدار رولت ودفع آلانا معه وعبر باب مكتبه، ومن دون اية لباقة ودون ان ينظر الى سكرتيرته أصدر لها أمراً:

ـ جدي كورت وارسليه الى مكتبي حالاً.

لم يترك للسكرتيرة أي مجال للجدل، فبعد ان دخلت آلانا المكتب، اقفل الباب وراءه. وتلاشت قبضة يده عنها فتحررت من لمساته المخيفة.

ابتعد قليلاً وقال:

ـ استريحي وتصرفي كأنك في بيتك، لن يتأخر كورت اكثر من دقائق. ثم ابتعد عنها فتنفّست آلانا بسهولة اكثر وتطلعت من حولها الى المكتب. كاد يكون مكتباً نموذجياً. انه يشبه طاولة ذات درج في الوسط، انتصب وراءها كرسي ذات متكأ عمودي. وحول الطاولة ثلاث كراسٍ متشابهة. وكانت رفوف من خشب السنديان القاتم تغطي حائطاً بكامله وقسماً من الثاني حيث كثرت الكتب والاوراق. لم تكن هناك اية خزانة، اما اثاث الغرفة فيتألف من صوفا كبيرة لها ثلاثة اجزاء وطاولة متساوية مع الصوفا بالارتفاع غطاها قماش كثير العقد مخطط بخطوط زرقاء. وقد غطت ستائر من الصوف حائطاً واحداً وامتدت على الارض سجادة طويلة زرقاء اللون، خشنة الوبر. اما بقية الجدران فقد زينتها رسوم تخطيطية سوداء وبيضاء.

كان الديكور رجالي الطابع وبعيداً عن النعومة، يختلف كثيراً عن المكاتب التي عرفتها آلانا لدرجة انها دهشت ولم تكن تتوقع ذلك. وقد ظهر تعجبها على وجهها.

فسأل رولت بمرح:

ـ ماذا تفكرين؟

كان جالساً وراء مكتبه او طاولته وهي الكلمة الأنسب وقصاصات الورق الزهري التي دونت عليها الاتصالات التلفونية في يده. وكانت نظراته غامضة وبرّرت آلانا اندهاشها بقولها:

ـ لا بد من الاعتراف بأن مكتبك ليس نموذجياً فلم اعرف ابداً اي مدير لا يملك مكتباً ضخماً من خشب الجوز.

قالت ذلك ولم تستطع ان تمسح السخرية من صوتها فقد تذكرت معاملته السابقة.

ضحك بنعومة فاعتقدت ان نبرة صوتها هي التي أثارت ضحكه اكثر من ملاحظتها. لكنه رمى الرسائل فجأة على الطاولة وقال:

ـ انني لا احتاج الى الجوارير والرفوف بل احتاج الى مكان سهل للعمل، كما هو هذا المكتب.

ثم جال بنظره في الغرفة الواسعة وأمعن التحديق لبرهة في الاريكة الضخمة التي بسببها قد تبدو غرفة جلوس صغيرة، ثم أضاف:

ـ هذه لها هدف عملي ايضاً. فاجتماعات الدوائر تعقد حولها وتنشر الاوراق والتقارير على طاولة القهوة.

نظرت آلانا حولها وهي تتساءل عن السبب الحقيقي الذي دفعه لملاقاتها في المطار وقالت له:

ـ انت لا تفعل شيئاً ابداً من دون هدف، أليس كذلك؟

اجابها بسخرية:

ـ لا اقول ابداً. في بعض الاحيان يمكن للانسان ان يجمع العمل والخدمة الانسانية في آن واحد.

أجابته بصوت جاف:

ـ لم أكن لأعرف انك حساس تجاه الحاجات الانسانية.

حدق بها بثبات وهدوء وتفحصها من رأسها الى اخمص قدميها ثم سألها بصوت خافت مثير:

ـ وهل تشكّين بذلك؟

كانت خمسون قدماً تفصل بينهما، ورغم ذلك أحست آلانا بعينيه الزرقاوين المتألقتين تلامسانها بحنان وكأن رولت كشف خفايا اسرارها. شعرت بان العلاقة بينهما بدأت تسخن، فتشنجت اعصابها وارتفعت الحرارة فيها حتى عنقها، فأدارت وجهها قبل ان يصله الاحمرار وتكشفه عينا رولت الثاقبتان.

وبحركة لا شعورية ابتعدت واتجهت نحو الستائر فلامستها. وقبل ان تتركها من يدها، انفتحت فجأة. وحين بحثت عيناها الخائفتان عن السبب وجدت ان قدمي رولت قد اقتربتا منها قرب النافذة ولم تسمع وقع خطاه الخافت فوق السجاد الكثيف. فاعادت نظرها الى النافذة بينما قلبها يخفق وكأنه ينذرها باقتراب الخوف.

وبينما هي في حالة اضطراب، انطلق صوته من فوق كتفها قائلاً:

- انه منظر جميل للمدينة اذا تمكنت من رؤيته.

تجمدت آلانا في مكانها وهي تحاول ان تعرف مدى المسافة القصيرة التي تفصل بينهما دون ان تتطلع الى الوراء. وتابع:

- الا ان الغبار يرمي وشاحاً كثيفاً على الزجاج ولهذا السبب ابقي الستائر مغلقة الا في ايام المطر الشديد... فغسل الشبابيك لا جدوى منه!

كانت الرؤية مغبشة تخفي معالم المكان، فتبدو الاشياء والاجسام غير محددة. رغم ذلك بقيت آلانا تحدق بالزجاج المكسو بالغبار ورائحة عطر رجالي تفوح في الهواء وتكاد تخنقها. ارادت ان تبتعد لكنها لاحظت ان التحرك في اي اتجاه يعني في النهاية مواجهة رولت. فقد كان قريباً منها الى حد الالتصاق. وأحست آلانا انه يريد ان يحرج شعورها ويحطم اعصابها عن قصد. فازداد اشمئزازها منه وسألته:

- كم سيتأخر كورت؟

- وهل هذا يهم؟

اجاب وهو يمسك بذراعها ويحاول ان يدير وجهها نحوه. ربما كان يريد ان يضمها اليه! لكن آلانا لم ترغب بذلك واستدارت بعنف والغضب يتطاير من عينيها ودفعت به بعيداً عنها وهي تصرخ:

- بل يهم كثيراً! اذا كان سيتأخر اكثر، فافضل ان انتظره في الخارج. نظر اليها رولت من أعلى نظرة ساخرة متأملة فأحست بالخجل دون ارادتها. كان جسده منتصباً امامها متماسكاً وكأنه مليء بالثأر. ورغم حدة نظراته لم تخفض نظرها عن عينيه الثاقبتين. وامام صمودها المفاجيء ارتجفت شفتاه وكأنه اراد الابتسام واجابها ببرودة:

- ليس هذا ضرورياً، لقد انتظرت طويلاً خارج المكتب.

قطبت جبينها غير مصدقة وقالت:

- هل هو هنا؟

وظهر وميض سرور في عينيه وهو يجيب:

- لقد بلغتني مدام بلايك عن وصوله منذ بضع دقائق.

بدا الامر غير معقول، فهي لم تغادر الغرفة. سألت متعجبة:

- كيف ذلك؟

أحنى رولت رأسه قليلا واشار الى الضوء الصغير فوق التلفون وقال لآلانا:

- انا أكره الرنين.

فغرزت اظافرها في كف يدها وقالت:

- هل تعني ان كورت كان خارجاً طيلة الوقت الذي انتظرته؟

- ليس طوال الوقت.

ثم توجه نحو الهاتف ورفع السمّاعة وكبس زراً ثم قال:

- مدام بلايك، بامكان كورت ان يدخل الآن.

كان غضب آلانا كبيراً لدرجة انها لم تتمكن من التعبير عنه فاكتفت بالصمت والنظرات الجارحة... ومن شدة غضبها لم تستطع ان تحضر نفسها لمقابلة كورت بفرح فقد فتح الباب ودخل

www.elromancia.com

بسرعة.

كان نظره مركزاً على رولت في البداية قال له:

ـ هل أردت رؤيتي؟

ولم يلاحظ آلانا الواقفة قرب النافذة الا بعد دقائق فارتسمت بسرعة ابتسامة ماكرة على وجهه وهتف فرحاً:

ـ آلانا!

كانت ترتجف من شدة الغضب بسبب رولت فلم تستطع ان تجيبه بنبرة الفرح نفسها التي كانت في صوته.

ـ أهلاً كورت.

قالتها ثم ابتسمت بقسوة ابتسامة مزيفة!

توجه اليها فوراً فبدا جميلاً، طويل القامة وفي عينيه بريق ساحر يزيده جاذبية. أرادت ان ترمي نفسها بين ذراعيه وهي تعلم انه سيرحب بها لكنها خافت من صمت رولت ومن نظراته، فبقيت جامدة في مكانها وانتظرت ان يتقدم اليها كورت.

حين لمح الحزن والغضب في عينيها الزرقاوين قال:

ـ اعتذر لأنني لم استطع ملاقاتك في المطار.

فهزت آلانا رأسها محاولة تهدئة اعصابها وأجابت:

ـ لا بأس، لقد شرح لي أخوك رولت الموقف.

وانزلق نظرها عفويا نحو رولت الذي اشعل سيكارة حجب دخانها ملامح وجهه. وبدا مسترخياً وقد فتح سترته ووضع يده في جيبها ثم قال بصوت عالٍ لكي تسمعه آلانا جيداً:

ـ اعتقد يا كورت ان الآنسة تنتظر قبلة.

فضحك كورت بنعومة ولم يجد أي خطأ في ملاحظة أخيه لانه لم يعرف ما حصل في المطار. وأجاب:

ـ لست بحاجة لمن يحثني على ذلك، فانا متأهب!

ثم اقترب من آلانا وعيناه الزرقاوان تحدقان بوجهها، أحاط كتفها بذراعيه وشدّها نحوه. لم تكن راغبة بالقبلة وارادت ان تشرح له

عدم رغبتها لكنها كرهت ذلك وتركته يفعل مرغمة.

كانت نظرات رولت تراقبهما، وهو غير مبال بحشريته لذلك لم تكن قبلتها حماسية كما يجب.

عندما ترك كورت رأسها، كانت امارات التعجب ظاهرة في عينيه. حدق في وجهها فعرفت للفور انه لاحظ عدم تجاوبها. فحاولت ان تغير الموضوع لذا لمست فمه باصبعها وقالت بصوت نادم:

ـ اخشى ان اترك عليك اثراً من احمر الشفاه.

ابتسم وقال:

ـ انني لا آبه بذلك.

وبينما كورت لا يزال يحيطها بذراعيه قطع صوت رولت محادثتهما الحميمة فتحرك نحوهما وهو يمد محرمته الى شقيقه ويقول:

ـ خذ، استعمل محرمتي، لقد تلوّنتْ من قبل.

نظر كورت وآلانا معا الى قطعة القماش البيضاء وكان ظل احمر شفاهها الزهري يلوث القماش ويظهر جلياً على البياض الناصع.

كان احمر شفاهها الطري قد طبع على شفتي رولت عندما اجبرها على تقبيله. لكنها لم تلاحظ ذلك من شدة غضبها وقد تركها بسرعة ليحضر الحقائب. وما ان ابتعد عنها حتى اخرج محرمته ومسح آثار الحمرة عن شفتيه...

تلك المحرمة بالذات دفعها الآن الى كورت. فأدركت الصبية لتوها انه فعل ذلك عن قصد. فقد حثها بطريقة محتالة على تجديد ماكياجها ثم دفع كورت لتقبيلها وهدفه ان يخلق مشكلة بينهما، ثم اخرج المحرمة ليظهر لأخيه انه قبّل فتاته قبله...

تناول كورت المحرمة دون انتباه، فاستقر نظره على آثار احمر الشفاه. بينما نظرت الانا الى رولت نظرة قاتلة. لكن قلبه المتحجر كان أقوى من حدة عينيها المملوءتين غيظاً ولمعت الحيرة في نظراته الخفية.

www.elromancia.com

وضع كورت قطعة القماش على فمه ثم قابل بسرعة الآثار المتشابهه ورفع رأسه الى الاعلى. حدق صامتاً بشقيقه منتظراً تفسيراً على تحدّيه هذا الذي اصابه في كرامته بينما آلانا ترتجف غيظاً.

أخذ رولت المحرمة من يد اخيه وأجاب بكل هدوء:

ـ لقد سرقت قبلة استقبال في المطار.

على الأقل لم يدّع انها قبلته من تلقاء نفسها!

هذا ما فكرت به آلانا بخوف بينما وقف كورت مفكراً ولانت ملامح وجهه وكأنه يدقّق في الجواب.

ماذا خطر في باله تلك اللحظة؟ لم تعرف آلانا لكنها أحست ان شيئاً من التوتر ارتسم حول فمه. وساد صمت كسره رولت من جديد حين رمى مفاتيح السيارة لكورت الذي التقطها بحركة عفوية.

ـ هذه مفاتيح سيارتي، ان حقائب آلانا في الصندوق. انتبه للسيارة اذا اردت ان توصلها الى البيت.

ـ سأفعل.

وشدّت اصابعه على المفاتيح وخبأها في قبضته الواسعة. وامتدت ذراعه الى ظهر صديقته فوضع يده بين كتفيها وسارا نحو الباب بينما تحرك رولت ليجلس وراء مكتبه وهو يقول:

ـ قبل ان تذهب يا كورت، اود ان اعطيك انذاراً لطيفاً.

ثم رفع سماعة الهاتف وضغط على سلسلة من الارقام دون ان يزعج نفسه بالنظر الى شقيقه ولا حتى الى آلانا.

ـ لقد كانت الساحة خالية امامك وامام آلانا لوقت طويل وكافٍ. اما الان فانني ادخل المنافسة!

لم تصدق آلانا ما سمعت وبدأ نفسها يرتفع لشدة وقاحته. كان يتكلم عنها وكأنها غير موجودة في الغرفة. كان يشير اليها وكأنها جائزة يربحها من يفوز بها وليست كائناً حياً يقرر مصيره بنفسه.

ألم توضح له انها تكرهه من كل قلبها؟ لماذا هذه الوقاحة؟ لماذا يخبر

أخاه بانه سوف يلاحق فتاته؟

لم تعرف آلانا ما اذا كان هذا التصرف يجب ان يثير اعصابها او ان عليها ان تضحك من غرور رولت الذي فاق كل حد.

اما كورت فقد تشنج من هذا التصريح الفاضح وبقي مندهشاً تتجاذبه انفعالات متناقضة. ثم حدق بصمت الى وجه رولت القاسي ومرت الدقائق دون ان يجد أحد منهما ما يقوله. في ذلك الوقت تمكن رولت من الاتصال بالرقم الذى طلبه فقطع الصمت بقوله:

ـ مرحباً سام، لدي اشارة انك اتصلت...

فاحاط كورت آلانا بيده وقال عابساً:

ـ هيا بنا، فلنذهب.

كانت يده تضغط على خصرها بشدة وتقودها خارج المكتب وهي تتوق للخروج من هناك اكثر منه. غادرا المبنى دون اية كلمة. ودخلا السيارة فوضع كورت المفتاح ليدير المحرك لكنه لم يفعل بل اتكأ على المقعد وتنهد بصعوبة وقال:

ـ بشأن ما حدث، هناك في الداخل...

وقاطعته آلانا والغضب ما يزال يغمرها:

ـ اعرف انه أخوك لكنه أكبر مغرور سمج لقيته في حياتي. هل تلاحظ كيف يحركنا كما يشاء؟

ردّ كورت:

ـ بدأت أكوّن فكرة جيدة.

وارتفع حاجبه وكأنه يتأمل ثم قبض بشدة على مقود السيارة وشد بعنف حتى باتت مفاصل يده بيضاء. ورمق آلانا بنظرات جانبية وكأنه يراقبها بحذر وقال:

ـ انه يعني ما يقول يا آلانا، فأنا اعرفه جيداً!

ـ هل تعني بشأن ملاحقتي؟

أحنى كورت رأسه ليؤكد سؤالها فشهقت بغرور:

www.elromancia.com

ـ استطيع ان امنعه من ذلك، لن يحصل على شيء.
ـ ان رولت يجتذب السيدات كما يجذب النور الفراشات.
ردّت آلانا بكبرياء:
ـ هذه هي المرأة الوحيدة التي لن تهتز أبداً لسحره الأخّاذ.
لكن كورت أصر على رأيه واجابها:
ـ الجميع يكنّون له مشاعر قوية بطريقة او بأخرى واحياناً بالطريقتين معاً. ومن بينهم انا. لكنني لا اعتقد ان احداً يستطيع ان يبقى غير مبالٍ برولت.
عند هذا الكلام عرفت آلانا انها تكرهه بشدة. لقد حوّل لحظة وصولها الى خيبة أمل. لم تجر الامور كما كانت تتوقع فقد سيطر على كل دقيقة من وقتها. وها هي تجلس حيدة مع كورت داخل السيارة ولكن عمّا يتكلمان؟ عن رولت!
حدقت بكورت فرأته غامضاً جميلاً كما تحلم به. وعرفت ان شقيقه لن يثير مشاعرها ابداً ولن يستطيع ان يفرّق بينهما. وأدركت ان من الحماقة ان تبقى غاضبة ومتأثرة بما جرى فقالت لكورت بحنان:
ـ لقد اشتقت اليك.
تحولت نظرات الغضب والخيبة في عينيها الى بريق حب وهي تنظر الى رجلها وتلاحظ الابتسامة الناعمة التي ارتسمت ببطء على فمه:
ـ أحقاً ما تقولين؟
قال ذلك والاضطراب يترك نظراته شيئاً فشيئاً وهو يفتش عن وجهها. ثم لامست يده يديها وقال:
ـ اردت ان ألاقيك في المطار لو لم يتعطل هذا الجهاز الأحمق.
ـ ما حصل قد حصل ويمكننا نسيانه ولنبدأ من جديد.
وافقها كورت الرأي بقوله:
ـ طبعاً يمكننا ان نبدأ من جديد وحالاً!
ثم تسللت يده الثانية التفت حول عنقها وشدّها اليه بنعومة دون ان يراقبهما أخوه هذه المرة، فتجاوبت معه بارتياح. وظل قريباً منها

يداعب خدّيها وقال وانفاسه الحارة تلفح جلدها:
ـ يمكنني ان استمر هكذا حتى النهاية لكن مقاعد السيارة ليست مريحة بشكل كافٍ.
ثم طبع قبلة سريعة على خدّيها وابتعد عنها. ادار محرك السيارة وتابع:
ـ طبعاً، لا شك ان رولت كان سيفعل ذلك.
قالت له:
ـ إنسَ الأمر.
ولكن اسم رولت عاد من جديد ليدخل في احاديثهما. فتنهدت لا شعورياً وهي تسند رأسها الى مقعدها وكأن شيئاً يحدثها بأن رولت لن يكون سهلاً لدرجة ان ينسى أو يهمل. ثم ازاحت بانفعال خصلة من شعرها الذهبي عن خدها وتابعت يدها حركتها نزولاً حتى قبّة قميصها. وبقيت تنزل حتى لامست آخر فتحة القميص فتذكرت الصراع الطويل مع رولت في هذه السيارة بالذات. وأحست ان جلدها يحترق من جديد حيث لمسته يده فاجتاحتها ثورة من الغضب مرة ثانية. بينما كان كورت يقود السيارة ويخرج من البوابة قال لها:
ـ لنحتفل بقدومك هذه الليلة، سأمر عليك في الساعة السادسة ونبدأ سهرتنا باكراً. كيف تجدين ذلك؟
القت آلانا نظرة على ساعتها لاعادة افكارها الى الواقع وقالت:
ـ انها ليلتي الاولى في البيت، فأبي وأمي يتوقعان ان أمضي بعض الوقت معهما.
ردّ كورت على الفور:
ـ لنجعل الموعد اذن في السابعة. سوف تكونين في البيت طوال فصل الصيف فيتمكن والداك من رؤيتك كل ليلة.
ردّت مداعبة:
ـ كل ليلة.
ـ على كل حال لا يمكنني ان اترك المجال مفتوحاً امام رولت لأنه

سوف يأتي ويحوم حولك. أليس كذلك؟

ـ لكنه سوف يلقى مفاجأة سارة اذا فعل لأنني سوف أقفل الباب في وجهه بسرعة فائقة. ولن يدرك ما جرى له الا بعد ان ينتهي كل شيء. وكان التحدّي بارزاً على وجنتيها فضحك كورت:

ـ كم أحب ان اكون موجوداً لأنها سوف تكون المرة الاولى بالنسبة له. وضحكت آلانا بدورها وأحست فجأة بالارتياح غير آبهة بما قاله رولت منذ دقائق حين أكد لها انه سوف ينتصر عليها.

كانت تشعر بفرح الثأر لأنها حدّدت سلفاً الوقت الذى ستعلن فيه فشله. وفرحت بتدبير هذه الصفعة لهذا الرجل المغرور الأناني الذي يجب ان يُصدّ بشدة.

وبعد ان أزال الضحك توتّرهما اصبح من السهل لهما ان يتحدثا بمواضيع مسلية. فاخبرته آلانا بسرور عن جامعتها وامتحاناتها ومشاريعها لعطلة الصيف دون ان تشير الى الدور الكبير الذي تمنّت ان يلعبه رولت في تلك العطلة.

كانت سعيدة بالرجوع الى البيت عندما انحرفت السيارة الى مفرق المنزل. وتوجهت بشوق الى الباب الامامي وهي تحمل حقيبة في يدها وكورت يتبعها وهو يحمل الباقي.

فتح الباب قبل ان تتمكن من الوصول الى الجرس ووقفت على العتبة سيدة طويلة القامة هزيلة وقد ارتسمت ابتسامة اندهاش على وجهها المستطيل وهتفت:

ـ لم نتوقع حضورك قبل الغد!

ـ مرحباً روث، لقد انتهت امتحاناتي باكراً واستقليت اول طائرة من مينيابوليس.

واعترضت المرأة قائلة:

ـ كان عليك اعلامنا مسبقاً.

وضمتها اليها بسرعة قبل ان تدخلها الى المنزل وتمسك الباب لتسمح لكورت بالدخول.

نظرت آلانا داخل غرفة الجلوس الخالية وقالت:

ـ اردت مفاجأة أمي وابي، أين هما؟

ـ ان والدك يلعب الغولف في الخارج، اما اليونور فهي ترتاح فوق قبل موعد العشاء.

وأشارت مدبرة المنزل الى كورت بوضع الحقائب داخلاً. واتخذت ابتسامة آلانا مسحة من الجدية وهي تنظر بشوق الى روث ايويل وسألت:

ـ كيف حالها؟

في الواقع ان وصف روث بعبارة مدبرة منزل خطأ. لقد دخلت هذه السيدة في البداية الى منزل باول كمساعدة يومية عندما أمر الطبيب اليونور باول، وكانت يومها حاملاً، بأن ترتاح قدر المستطاع كي لا تفقد جنينها، كما سبق أن حدث لها ثلاث مرات من قبل.

وخلال الاشهر التي سبقت ولادة آلانا وبعد ولادتها، اصبحت والدة آلانا وروث ايويل صديقتين وتابعت العمل اليومي عندهم حتى غاب زوج اليونور مدة اربع سنوات فأصّرت على ان تعيش روث معهم في البيت. ونظراً للعلاقة الحميمة شبه الأخوية التي جمعت بين والدتها وروث، لم تنظر آلانا اليها ابداً كخادمة، بل اعتبرتها عمّة بالتبني، لا مدبرة منزل تقبض أجراً.

ومنذ ان توقفت والدتها عن العمل منذ سنتين، اصبحت روث ركيزة البيت الاساسية التي تجمع بين اعضاء الاسرة. ردت روث على سؤال آلانا بشأن أمها:

ـ ما تزال ذراعها اليسرى فاقدة الحس، لكن الطبيب قال بأنها تتحسن، و إيلي تصّر طبعاً انها على أفضل حال.

وتابعت روث اعترافها بصوت مشكك وهي تستعمل اسم التدليل للاشارة الى والدة آلانا:

ـ لقد لاحظت انها تستريح دائماً بضع ساعات بعد الظهر وهي ليست على درجة من القوة كما تدعي.

مالت بيدها التي ظهرت عروقها بوضوح واشارت الى غرفة الجلوس قائلة:

ـ اذهبا واستريحا وسأحضر لكما بعض القهوة.

لكن كورت احنى رأسه متأسفاً وقال:

ـ شكراً لك على كل حال، لكنني متأسف، علي أن اعود الى العمل.

فمازحته روث:

ـ من المؤكد انك تستطيع توفير بعض الوقت لتناول فنجان واحد.

ـ لا فأنا...

وسمع صوت اليونور باول من أعلى الدرج في الطابق الثاني وهي تنادي روث سائلة:

ـ من عندنا؟

أجابتها روث وهي تبتسم باشراق للصديقين:

ـ انها آلانا ورجلها الشاب، لقد عادت يوماً قبل الموعد المحدد!

فنظرت آلانا الى كورت من طرف عينيها متسائلة عن ردة فعله حين ذكرت روث انه رجلها الشاب. انتبه الى نظرتها وابتسم لها بلطف ثم أحاط خصرها بيده وكأنه اراد أن يؤكد لها بانهما معاً. فانتابها شعور دافىء لذيذ لأنه يعتني بها بحنان، وبدا الارتياح والسرور على وجهها وهي تتوجه لملاقاة المرأة الصغيرة التي تنزل برشاقة على الدرج. كانت أمها دائماً ناعمة المظهر الا انها بدت الآن اكثر رقة. لم يكن قلبها قوياً منذ طفولتها ولكنها كانت تصرّ على المقاومة. فيعتقد من يراها انها تستطيع ان تتجاوز كل المصاعب حتى صحتها السيئة. اطلت وفي عينيها بريق، وقد زاد لون شعرها الفضي الذي كان ذهبياً في الماضي من جمالها الذي بدأت تأكله السنين.

ارتجف صوتها من المفاجأة وهي تقبّل آلانا وقالت:

ـ انه لرائع ان تكوني في البيت.

وغرقت عيناها بدموع الفرح وباناقة غريزية استدارت نحو كورت مبتسمة:

ـ هل انت شريك لآلانا في مؤامرتها المفاجئة؟

وهز رأسه قائلاً:

ـ اجل، لقد اتصلت بي.

فاستطردت اليونور:

ـ لكي تتمكن من ملاقاتها على المطار. اعرف ان ذلك غير ضروري لكنني أحب ان اشكرك لملاقاتها وايصالها الى البيت بسلام.

ترددت آلانا لحظة حين شعرت بان كورت ينظر اليها لكنها لم تحاول ان تصحّح معلومات والدتها التي كانت تعتقد بان كورت هو الذي لاقى آلانا في المطار كما كان متفقاً عليه. وتابعت الوالدة:

ـ سمعت ان روث تحضر القهوة، لذا سوف تبقى بضع دقائق، أليس كذلك يا كورت؟

وللمرة الثانية اعتذر قائلاً:

ـ عليّ ان اعود الى الشركة اذ ان بعض المشاكل في التجهيزات تعترضنا. لقد سررت برؤيتك ثانية مدام باول، وانت ايضا يا سيدة ايويل. الى اللقاء يا آلانا.

واحنى رأسه ودون تفكير طبع قبلة سريعة على خدّها وتمتم:

ـ في السابعة.

ـ سأكون حاضرة.

وانحنى باحترام امام السيدتين وغادر المنزل.

لم تحاول آلانا ان تخفي نظرة الفخر في عينيها الزرقاوين، فكورت ماثويز رجل جميل وذكي وما من فتاة ترفضه اذا ما اهتم بها. ولاحظت السيدتان عينيها وتبادلتا نظرات عارفة. ثم اقترحت والدة آلانا:

ـ لمَ لم تأتي بالقهوة الى غرفة الجلوس يا روث؟ انا متأكدة ان آلانا

ترغب بفنجان بعد رحلتها وامامنا متسع من الوقت لترتيب الحقائب.

لم تعارض آلانا الفكرة، فقد شعرت فجأة انها بحاجة الى فنجان من القهوة يهدىء اعصابها وآن لها ان تتمدد وتستريح. وبينما توجهت روث الى المطبخ شبكت اليونور ذراعها بذراع ابنتها واقتادتها نحو غرفة الجلوس وهي تسألها:

ـ لم تخبريني بعد كيف تدبّرت الامر لترك الجامعة قبل يوم من الموعد؟

جلست آلانا على الاريكة القديمة المنقوشة بالاصفر والأخضر واخبرتها عن تغيير جدول الامتحانات الذى حصل في آخر دقيقة. وتحدثت عن كيفية تصرفها عندما كانت في مختلف الصفوف. وضحكت مع أمها وروث على صفات بعض اساتذتها. بعد ذلك انهالت عليها بالاسئلة لتعرف ما يدور في البيت وما هي اخبار زملائها السابقين في المدرسة وخاصة جيسي أي ابنة روث.

كانت هي وجيسي من أعز الاصدقاء الا ان جيسي تزوجت فور انهاء دروسها الثانوية وغادرت المدينة. لكنها بقيتا على اتصال من خلال روث وبواسطة الرسائل.

وقد ارسلت جيسي اخيراً بعض الصور لها ولعائلتها اطلعت روث آلانا عليها بافتخار وهي تقول:

ـ هنا جيسي وأمي الصغيرة، عمرها ثلاثة أشهر، أليست كاللعبة الصغيرة بهذا الانف الصغير والشعر القاتم؟

فوافقتها آلانا الرأي وتناولت صوراً أخرى.

ـ هذا ميكي انه يكبر بسرعة، تقول جيسي في رسالتها انه ابن سنتين نموذجي ورهيب.

وبينما كانت آلانا تنظر الى الصور لم تتوقف عن التفكير بأن جيسي تبدو سعيدة جداً. كان الاحمرار يغزو خديها وخاصة في الصورة التي تحمل فيها ابنها وتنظر الى زوجها جون. لم تكن آلانا تعرفه جيداً لكنه

بدا في الصور رجلاً جميلاً لا بأس به فوصفت صديقتها جيسي بكلمتين:

ـ مودة كبيرة واشراق بعد ثلاث سنوات من الزواج.

وتمنت آلانا ان يصيبها نفس الحظ هي ايضاً. فراحت تتخيل نفسها مع كورت، لكن قبل اكتمال هذه الصورة الخيالية، عادت روث الى الكلام من جديد:

ـ الآن وقد انجبت ولداً وبنتاً، تعتقد جيسي ان العائلة اكتملت ولا تحتاج الى المزيد من الأولاد. لقد بلغ سام واندرو الرابعة من العمر.

في تلك اللحظة دقت الساعة في غرفة الطعام فاندهشت روث وقالت:

ـ يا آلهي، اذا اردتم تناول العشاء في ساعة مبكرة، فعلي ان ابدأ بتحضيره!

فعلقت والدة آلانا:

ـ سوف أساعدك.

وهمّت بالقيام عن الاريكة لكن روث أمرتها باصرار:

ـ ابقي هنا وتحدثي الى آلانا، فأنت لم تريها منذ عيد الفصح.

لم ترفض الأم الطلب وقالت:

ـ اذا احتجت الي، تناديني!

وما ان خرجت روث من الغرفة، حتى عادت آلانا الى الصور من جديد بينما افكارها منشغلة بوالدتها. كان من الصعب الاقرار بعد كل هذا الوقت ان كانت أمها مجبرة على الحد من جهودها. فهي ما زالت تظهر نشاطاً يخفي ضعفها. وتنهدت الام تنهيدة حزينة استرعت انتباه آلانا، فسألت:

ـ هل من سوء يا أمي؟

ابتسمت وهي تجيب:

ـ ليس تماماً، انني اتساءل فقط كم سأنتظر بعد قبل ان أرى صور

www.elromancia.com

أحفادي او ان اكون بالقرب منهم عندما يولدون.

فأحست آلانا بغصّة في صوتها واجابتها بصوت منخفض:

ـ لا تتكلمي يا أمي بهذه الطريقة!

فضحكت اليونور بصوت نقي رنان:

ـ انني لم اشر الى وراثة مبكرة... منذ دخلت سنك السادسة عشرة يا حبيبتي، طرق بابنا كثير من المعجبين، لكنك لم تفكري جدياً بواحد منهم. هل تفكرين بأن تصبحي واحدة من نساء عصرنا المهني؟ ليس لأنني أؤمن بأن المرأة لا يجب ان تنشغل بمهنة بل لأنني أبقى مقتنعة بأن عليها، اضافة الى ذلك، ان تدخل في حياتها زوجاً وعائلة.

شعرت آلانا بالارتياح لأن أمها ما زالت تفكر في المستقبل بتفاؤل. وحاولت مداعبتها قائلة:

ـ انني في الواحدة والعشرين من عمري، لقد اصبحت عانساً، اليس كذلك؟

فابتسمت والدتها وقالت:

ـ لنتكلم بجدية، ماذا عن كورت ماثويز؟ هل هو من تريدين؟ هل تحبينه؟

جمدت آلانا للحظة تتأمل الصور في يدها وأجابت:

ـ اعتقد ذلك.

ـ تعتقدين ذلك؟

وغمر صوت والدتها شيء من الخيبة والحنان معاً. وقالت:

ـ يا حبيبتي، انني أشك في ان يكون بينكما حب اذا قلت... اعتقد ذلك. فعندما تحبّين رجلاً، امّا ان يجعلك غاضبة جدا وغير قادرة على التفكير او انه يحملك على اعلى قمم السعادة!!

ـ هل هذا صحيح؟

وكانت عيناها الشيطانيتان تنظران الى أمها وهي تتابع:

ـ هل جعلك والدي تشعرين بذلك؟

وأقرّت اليونور باول ضاحكة:

ـ بعد ثلاثين عاماً، ما زالت لديه القدرة على إثارتي اكثر من قدرتي على الاحتمال! نحسّ بقمة السعادة حين نبني علاقة حب صلبة تدوم أطول. وهذا شيء لا نجده الا في قصص الحب الجميلة، فليس من الحكمة اجتياز دروب الحياة ونحن في الاحلام دائماً!

وافقتها آلانا وابتسمت وقد اعتبرت في داخل نفسها بأن رأي والدتها عن الحب تقليدي وعاطفي. فالحب ليس على هذا الشكل في ايامنا وربما لم يكن على هذا الشكل ابداً... الاّ في الاحلام الرومنطيقية. فالحب ليس شيئاً يحدث بل هو شيء ينمو من عاطفة حقيقية ومن اعجاب ثم يتحول الى شيء اكثر صلابة. ورغم اعتراضها على فكرة أمها، لم تبد رأيها فليس من سبب يدفعها للجدل حول تلك النقطة بالذات...

www.elromancia.com

٣ - هل يستطيع اجبارها على الزواج منه بدون ارادتها؟ انها تقول لا. وتصرّ على موقفها الحازم... وتبكي!

خلال تلك الأمسية الأولى التي امضتها في منزل ابويها، احست آلانا بأن والدها كان منشغلاً الى حد. فقد بقيت نظراته شاردة وملتصقة بزوجته حتى عندما كانت تنظر اليه.

بريق اضطراب خافت ظهر في عينيه وبدا التوتر على فمه الرقيق مما زاد ظهور التجاعيد على وجهه الجميل الحساس، وقد خف شعره الرمادي القاتم قليلاً.

ليست المرة الأولى التي فكرت فيها آلانا انهما كانا زوجين رائعين. فقد كان كل واحد منهما يتفانى في سبيل الآخر ويهتم له اكثر مما يهتم لنفسه. كانت تعلم ان صحة والدتها ضعيفة لذلك تساءلت في نفسها..

اترى هذا هو ما يزعج والدها الآن بالذات؟ ام انه اكتشف امراً في تصرفها هي جعله يقلق بشأنها؟ فقد كانت آلانا تجلس بعيدة ولم يتسن لها ان تفهم ما يدور في ذهن والدها. لذلك راحت تتفحص نظرات امها بحذر علها تفهم سر نظرات والدها. ولكنها لم تنجح.

وفي وسط العشاء، رفعت روث نظرها عن صحنها وقالت:

- لقد اتصلت بالسنكري، سوف يحضر غداً صباحاً ليتفحص الأنابيب في غرفة الغسيل، كان يجب ان اخبرك سابقاً لكنني نسيت.

فتنهد والد آلانا بعمق واجاب:

- بدأت افكر بتجديد انابيب البيت بكاملها. فقد تعطلت اولاً في

الحمام ثم في المطبخ والآن في غرفة الغسيل.

ثم هز رأسه وتابع:

- لم يبق سوى الحمام في الاسفل.

علقت الوالدة قائلة:

- ان البيت قديم ولا يمكن ان ننتظر منه ان يخلد الى الأبد!!

وبينما والد آلانا يقوم بجهد واضح ليقطع شريحة من اللحم في صحنه، اضاف مفسراً:

- لقد لعبت الغولف اليوم مع بوب جاكسون وهو يملك شركة عقارية، فأخبرني ان أسعار امكنة السكن مرتفعة هذه الأيام وخصوصاً المنازل الواقعة في ضاحيتنا، وهو يعتقد ان منزلنا سوف يجلب لنا سعراً مرتفعاً اذا ما عرضناه للبيع.

فوضعت الأم آنية الفضة على الطاولة وحدقت بزوجها غير مصدقة ما يقول وردت:

- لا اظن انك تفكر في البيع! هل تفكر بهذا يا دوريان؟

اجابها دون ان ينظر الى عينيها المحدقتين به:

- لم يعد لدينا صغار يا اليونور، وبوجود آلانا في المعهد معظم ايام السنة، اصبح البيت حقاً اكبر من حاجتنا. فصيانته ومصاريف ادارته لم تعد بمتناول يدنا واضافة الى اعمال السنكرة، سوف نحتاج الى سقف علوي جديد قبل حلول الشتاء. الآن يمكننا بيعه ثم نشتري شقة صغيرة ونضع المال الباقي في البنك. وهكذا لن نقلق بعد اليوم بشأن تدفئة الغرف الفارغة او جرف الثلوج او لملمة الأوراق او قطع اعشاب الحديقة. فلنكن واقعيين... هذا البيت بدأ يشكل عبئاً ثقيلاً علينا.

لم تعد والدة آلانا قادرة على الاحتمال فصرخت:

- دوريان ماكسيل باول! لا اريد سماع المزيد من هذا الكلام!

فتنفست آلانا عميقاً وجف حلقها حين فكرت ان غرباء سيعيشون في بيتها. لكن امها اعادت اليها بعض الهدوء حين لفظت

قرارها الصارم:

ـ لن يبيعه!

وامام غضب زوجته هدأ الوالد واجاب:

ـ لم اقل ابداً انني سأفعل، كنت اشير فقط الى ان هذه الفكرة عملية ويمكن اتباعها!

فأجابت امها بغضب:

ـ لا يهمني ان كانت فكرة عملية او لا! لا افهم كيف يمكنك حتى ان تقترح امراً كهذا. لقد ولدت في هذا البيت الذي تأسس بناء على شروط والدك في ادق تفاصيله. والآن تفكر بأن تبيع ميراثك. هل يمكن ان تفعل شيئاً كهذا؟

هدأ دوريان من روعها بابتسامة كأنها طلب سماح وقال:

ـ لا تقلقي الآن يا اليونور، كنت اعتقد فقط ان هذا البيت ضخم وقديم وربما سبب لك ولروث الكثير من العناء للاهتمام به ولم اشأ... وتلعثم متردداً لاختيار كلماته بدقة:

ـ حسناً... اعتقدت انك لم تختاري بيتاً اصغر لنفس الأسباب التي ذكرتها.

فعضت اليونور على شفتيها اذ تأثرت عميقاً بلياقته هذه واجابت:

ـ آه! عزيزي، هذا بيتنا وكان دائماً لنا وسوف يبقى لنا دائماً. هذا كل ما بوسعي ان اقوله اذا امكن.

فابتسم مجيباً:

ـ طبعاً، يمكن ان تقولي ما شئت، اعتقد انني كنت احمق حين اقترحت امراً كهذا.

فتنهدت روث ورددت:

ـ طبعاً.

ابتسمت آلانا ابتسامة اعجاب لتفاني والديها الواحد تجاه الآخر. ثم نظرت الى ساعتها فوجدت انها تجاوزت السادسة بقليل، فأدركت انه لن يكون لديها الوقت الكافي لتهيىء نفسها قبل وصول كورت

وقالت:

ـ علي ان اتناول الحلوى بسرعة اذا اردت ان اكون جاهزة عند وصول كورت. فاعترضت روث:

ـ لكنني اعددت لك ما تفضلين! توت طازج مع البسكوت وكريما دسمة من مزرعة جوهانسون.

قالت آلانا متأسفة:

ـ اتركي لي القليل منها، سوف اتناولها مع فطور الصباح.

لكن روث لم تستحسن الفكرة فقالت:

ـ يجب الا تتناولي الحلوى عند الفطور!

ردت آلانا:

ـ ولم لا؟ لا فرق بين تناول الفواكه الطازجة او الخبز المحمص!

ثم افرغت صحنها واستأذنت لتخرج مسرعة الى غرفتها.

لم تكد تنتهي من الحمام وتضع بعض المساحيق على وجهها وشفتيها وترتدي فستاناً مناسباً للسهرة حتى وصل كورت. فنزلت من الطابق العلوي لملاقاته. وبينما هي على السلم سمعت صوته في غرفة الجلوس وهو يتحدث مع والدتها. عندما سمع خطواتها، اسرع والدها الى خارج المكتبة ووقف امامها محدقاً وقد لانت ملامحه الرصينة عند رؤية ابنته وقال لها:

ـ تبدين رائعة يا آلانا.

ثم تقدم الى اسفل السلم لملاقاتها وسرحت نظراته في وجهها فراح يتأمل البريق المشرق الذي اضفاه الثوب على عينيها، واضاف:

ـ حتى لو بدوت متحيزاً بعض الشيء، فأنا لا اقول غير الحقيقة.

قبلته بخفة على خده شاكرة اطراءه، ثم القت نظرة خاطفة نحو غرفة الجلوس وسألت:

ـ هل ينتظر كورت منذ وقت طويل؟

ابتسم الوالد واجابها:

ـ ليس اكثر من خمس دقائق لكنه عندما يراك سوف ينسى ما

www.elromancia.com

انتظر! اخبريني، هل انت جادة بشأنه؟ هل يجب ان اجلس معه واطرح عليه اسئلة وكأنني والد زوجته المقبلة؟

انها المرة الثانية في يوم واحد. . . في البداية امها وها هو والدها يطرح الاسئلة نفسها الآن. كادت لا تصدق، فضحكت معبرة عن دهشتها واعلنت:

ـ انك لأسوأ من امي! يبدو انكما تنويان قذفي نحو المذبح! هل نسيت انه ما زال امامي سنة دراسية يجب انهاؤها؟

بدا بعض الهم في عينيه برهة ثم عبرت ابتسامة حزينة على شفتيه وتابع:

ـ طبعاً، لا بد ان تنهي دروسك اولاً، لكن من الطبيعي ايضاً ان نقلق انا وامك لمعرفة ما اذا كان مستقبلك بأمان وان احدهم سوف يحبك ويعتني بك كما نفعل!

فذكرته آلانا بلطافة:

ـ انني قادرة على الاهتمام بنفسي.

فهز والدها رأسه ايجاباً وهو يقول:

ـ اعرف يا عزيزتي، لكن الأهل يحلمون دائماً، على ما اعتقد، بأن تتزوج ابنتهم من شاب لطيف يمكنه ان يؤمن لها حياة عائلية سعيدة. بالنسبة لي، فان شقيق رولت يبدو مثالياً. انه مرح وذكي واعرف ان رولت سوف يسهر دائماً على مصلحته.

اندهشت آلانا سراً في داخلها وكاد يزل لسانها وتخبر والدها اي نوع من الناس هو رولت مانويز ولم هو مهتم بمصلحة اخيه كورت! لا شك ان اعجابه برولت سوف يزداد اذا عرف انه يخطط لابعادها عن اخيه!

لكنها ابتلعت الكلمات لأنها ظنت ان افقاده ثقته برولت سوف يزعجه ويثير قلقه بشأن المصنع والموظفين وعائلاتهم. فأجابت على الفور:

ـ اعتقد ان كورت يمكنه الاهتمام بنفسه ولا يحتاج لمساعدة من

اخيه.

ـ ربما استطاع، ان مانويز الشاب قادر على التقدم وحده لكنه لا يملك الاندفاع الذي يتمتع به رولت، ففي النهاية رولت. . .

كان والدها يتكلم بنبرة الواثق من نفسه لذلك قاطعته آلانا وارسلت تنهيدة عميقة واضافت:

ـ . . . هو عملاق، اعرف يا ابي، ان ما ستفعله قريباً هو المرافعة للدفاع عن فكرة الزواج من رولت.

ـ حسناً. . .

وتمايل وميض شيطاني في عينيه لم يعجب آلانا لكنه ما لبث ان اختفى وهو يضيف:

ـ اذا اردت الزواج، كل ما اتمناه هو ان تختاري الرجل الذي تحبين.

ـ اعرف.

وارتسمت ابتسامة حزينة على ثغرها ولم تعر اية اهمية لما قاله، فهي تعرف والدها وتعلم انه يريد سعادتها فقط. ولكن للأهل احياناً افكاراً غريبة وتنبهت لنفسها قائلة:

ـ لا يجوز ان اجعل كورت ينتظر اكثر.

ضمت والدها بسرعة لأنها تحبه وقالت له:

ـ لا تبق ساهراً تنتظرني!

ابتسم بينما توجهت نحو غرفة الجلوس. وبدا وجه كورت الحساس حزيناً منزعجاً لكنه اخفى ذلك بابتسامته الطيبة وتساءلت بسرعة عن السبب. لكن الشاب الوسيم نهض لاستقبالها فلم يتسن لها الوقت لتعرف. وعاودها الاحساس نفسه مرات عديدة خلال بقية الاسبوع، لكن لم يكن بمقدورها تحسسه. ثمة شعور كان ينبئها ان الأمور ليست على ما يرام.

ذات ليلة وبينما كانت تجلس وحيدة مع والدها، باحت له آلانا بقلقها. كانا في غرفة الجلوس وقد بدا والدها شارد الذهن، يحدق

www.elromancia.com

الى الخارج وهو يتأمل الغيوم، فسألته:

ـ ما الخطب يا ابي؟

ـ هه... ماذا؟

ونظر اليها نظرة فارغة دون ان ينتبه للسؤال.

فأغتاظت آلانا:

ـ هل من سوء؟ يبدو ان هنالك مشكلة عميقة وصعبة تنخر في نفسك.

رد بسرعة:

ـ انها الشيخوخة.

ثم تنهد فظهرت المراوغة على شفتيه.

قالت آلانا معارضة:

ـ لست عجوزاً.

لكنها سرعان ما اجرت حساباً سريعاً ذكرها بانه قارب الستين من عمره.

ـ انني اشعر احياناً بالهرم والتعب.

وادركت آلانا انه يتهرب من مواجهة الحقيقة، وحاولت ان تعرف المزيد:

ـ هل هي امي؟ هل انت قلق بشأنها؟

فقطب حاجبيه:

ـ لا يمكن ان اقلق بشأنها يا آلانا!

واقترب فأخذ يدها بين يديه وتابع:

ـ فأنا احبها.

شدت على يده بحنان وقالت:

ـ اعرف يا ابي، وانا كذلك.

قال:

ـ من الصعب ان نتقبل الحياة حين لا تسير الأمور كما نشاء او كما نكون قد خططنا لها.

وعاد يحدق الى الفضاء وهو يضيف:

ـ لقد خططنا انا وامك لمشاريع كثيرة نقوم بها عندما نصبح في سن التقاعد، اردت ان افعل الكثير من اجلها وان اريها الكثير.

ثم خانه صوته فتوقف عن الكلام لكن آلانا انهت الحديث الذي لم ينطق به وادركت ان قلب امها الضعيف وضع حداً لكل تلك المشاريع وترك الاسف وخيبة الأمل يعذبان والدها. فقالت بحنان:

ـ لكن امي عندها انت وهذا هو ما تريده قبل كل شيء.

هز برأسه تائهاً واجاب:

ـ نعم. ولكن نظرة حزينة في عينيه كانت توحي بأنه يرغب باعطائها المزيد. ومما كان يسبب له الازعاج هو صحة زوجته التي لا تسمح بالسفر وتمنعها من التمتع بالحياة. وعرفت آلانا انه يأسف على المشاريع الكثيرة التي لم ينجزها سابقاً، يوم كانت امها لا تزال قادرة على المشاركة فيها. فهمست في اذنه:

ـ لا فائدة من ان تدع ذلك يحزنك.

لم يجب وتركت آلانا الموضوع كما هو.

ذاك الحديث اراح تفكيرها. صارت قادرة ان تبتسم كلما راقبت والديها... كان والدها قلقاً مضطرباً وكانت امها دائمة الاعتراض.

ففي اليوم التالي كانا خارجين في نزهة الى البرية حين قال والدها لوالدتها:

ـ اعتقد ان عليك ان تضعي قبعة على رأسك لأن الشمس حارقة!

فأجابت:

ـ لست مصنوعة من البوظة. فلن تذيبني الشمس.

واضافت:

ـ سوف اجلس في الظل اذا اشتدت الحرارة.

رد الوالد:

ـ اعتقد ان علي ان اضع قبعة في السيارة تحسباً لذلك.

فرمقت اليونور ابنتها وابتسمت وهي تهز رأسها عالمة ان لا امل

www.elromancia.com

من المناقشة:

ـ هل انت متأكدة انك لن ترافقينا الى الغداء؟ لقد قررت روث ان نتناول الغداء في العراء.

فأجابت آلانا مازحة:

ـ ان شخصين يشكلان صحبة اما ثلاثة فيصبحون جمعاً غفيراً. بالاضافة الى ذلك، ان كورت سوف يحضر في الساعة الرابعة فلا حاجة بكما لأن تقصرا فترة بعد الظهر لارجاعي الى هنا.

فتنهدت والدتها:

ـ لا احسب انه لائق ان نتركك وحدك خاصة انه اول احد لك في المنزل.

فاصرت آلانا على موقفها وقالت:

ـ لا تقلقي بشأني، سأقضي ظهيرة هادئة ومريحة. سوف امتدد في الشمس واقرأ كتاباً مشوقاً.

قالت امها بصوت عاتب:

ـ حسناً، اذا كنت اكيدة من ذلك.

فأجابت آلانا ضاحكة:

ـ لقد اصبحت اماً متملكة تماماً مثل ابي، والظريف انك لا تلاحظين ذلك...

ضحكت والدتها وهي تجيب:

ـ لا سمح الله.

خرج والدها بعد دقائق، فمشت آلانا عبر الفناء الواقع خلف البيت وكتابها في يدها والراديو النقال في يد اخرى.

كانت المساحة المرصوفة بالحصى البقعة الوحيدة في المرج الواسع التي تغمرها شمس الظهيرة لأن اشجار صنوبر عالية وشجرة قنب تظلل الفسحة الباقية.

وكان الأثاث مبعثراً بلا ترتيب في الفناء الواسع. فوضعت آلانا الراديو على طاولة مستديرة من الخشب الأحمر ورفعت عنها سترة

البحر القطنية والقتها على كرسي قريبة. كان لون البيكيني الصغير يتناسب مع لون السترة. ادارت الراديو على محطة تبث الموسيقى الشعبية والقديمة، ثم تمددت على كرسي الخشب الاحمر الطويل ومدت يدها خلف عنقها وفكت رباط رافعة صدرها كي لا تترك الشمس خطين ابيضين على جسمها البرونزي.

كانت المنازل المجاورة بعيدة قليلاً وتفصلها عن بعضها البعض مروج واسعة، لهذا لم تخش الحسناء فضول العيون المتجسسة. ففتحت كتابها وبدأت تقرأ بعد ان وضعت نظارات شمسية لحماية عينيها من اشعة الشمس، وسرعان ما استأثرت بها تلك القصة التاريخية، وسرقت كل انتباهها، فلم تسمع الخطوات الواثقة وهي تقترب منها.

فجأة، همس صوت رجل:

ـ جميلة انت.

فتطلعت آلانا مذهولة فرأت رولت ماثويز منتصباً بالقرب منها على بعد بضعة اقدام من كرسيها.

كانت آلانا قد بدأت تنسى وعيده لملاحقتها فهي لم تره منذ وصلت الى هيبينغ مما اشعرها بنوع من الاطمئنان.

ومن شدة الدهشة والارتباك لم تستطع ان تتلفظ بكلمة واحدة. واكتفت بالتحديق.

كان يرتدي بذلة انيقة متناسقة الألوان وقد ابقى ازرار قميصه مفتوحة فظهر صدره الرجولي الواسع المكسو بالشعر الكثيف. وهب نسيم ناعم تلاعب بشعره البني الكثيف الذي مال تلك اللحظة الى الاصفرار بسبب اشعة الشمس. وكانت شفتاه تلتويان بجاذبية.

حين تقدم منها قليلاً، انفكت عقدة لسانها وسألته بتعجب:

ـ كيف وصلت الى هنا؟

ـ لم يفتح الباب احد. سمعت صوت المذياع فتقدمت لألقي نظرة.

www.elromancia.com

كان يحدق بها وتنبهت آلانا فجأة الى انها في وضع لا تحسد عليه من حيث الحشمة المفروضة، فوضعت الكتاب جانباً واسرعت تخفي نفسها. لوت ركبتيها ووقفت فأحست كأنها شبه عارية امامه. كان ثوب البحر على الكرسي بجانب رولت، فوجهت اليه الحديث بصعوبة ولكن بهدوء اعصاب:

ـ هل تتفضل بالخروج من هنا، فانا لا ارغب برؤيتك...

لكن رولت تجاهل طلبها وتابع حديثه:

ـ لاحظت ان سيارة اهلك غير موجودة، كما ان مدبرة المنزل غائبة اليوم، اليس كذلك؟

ثم انحنى وتناول ثوب البحر وحمله بيده واخذ يحدق فيها. احست آلانا بحرارة الشمس تحرقها وارادت ان تأخذ الثوب بسرعة لتخبىء به خجلها الذي تثقبه نظراته الزرقاء. لكنها ابت ان تطلبه منه.

رفعت رأسها بكبرياء وقالت:

ـ اذهب من هنا يا رولت.

لكنه تابع ساخراً:

ـ هل اتركك هنا وحدك تتحدثين مع نفسك؟ لا يمكن ان افعل هذا.

هددته آلانا:

ـ ان لم تغادر المكان، سأتصل بالشرطة.

فأجابها بهدوء:

ـ صحيح؟

وانتبهت فيما بعد انه في حال اتصالها بالشرطة، سوف تضطر الى المرور بالقرب منه، ومن المؤكد انه سيمنعها من ذلك.

ـ انتبه، ان لم تغادر فوراً، سوف ابدأ بالصراخ.

وتوقف نظره على شفتيها الرطبتين:

ـ هيا، ابدأي، سأستمتع بايقاف صراخك.

تنفست آلانا بصعوبة وبدأت ترتجف من الغضب. كيف يمكنها ان تتحداه وتصرخ في وجهه وصورة فمه القاسي لم تبارح بعد خيالها! سألته بصوت مخنوق:

ـ ولمَ تبقى هنا وانت تعلم كم احتقرك؟

ـ لأنك تعجبينني وتجذبينني!

ـ حتى ولو كنت اخرج مع اخيك، الا تشعر بالذنب؟

ـ قررت انني لا اريدك زوجة لأخي، بل لنفسي!

صرخت في وجهه غاضبة:

ـ لكنني لا اريدك! او انك تعرف انني لا احبك وتحاول ان تتحداني.

تبدل لون عينيه وظهر فيهما غموض افكاره فأجاب:

ـ ربما!

وطغت على صوته نفحة من الكبرياء جعلت كلمته هذه مبهمة، لا تعني النفي ولا الايجاب.

فقالت آلانا مؤكدة رأيها:

ـ هذا صحيح، اليس كذلك؟ انا اتحدى كبرياءك وانانيتك التي فاقت كل الحدود. انني افضل اخاك لأنك انسان قاسٍ وبارد!

قطب حاجبيه بسخرية عندما سمع كلامها وقال:

ـ بارد؟

واعادت بصوت اقوى:

ـ نعم، بارد، بارد، ولا احساس عندك، فأنت لا تشعر الا مع نفسك، حتى وليس مع اخيك!

فأجابها:

ـ كيف تفسرين شعوري نحوك؟

ـ انت الثعلب وانا الدجاجة التي لا تستطيع التقاطها، فلا احاسيس لديك والا لما كنت هنا امامي وانت تعلم جيداً انني لا احبك.

www.elromancia.com

ـ وربما اردت ان اغير رأيك.

اجابته بغضب:

ـ لن تفعل هذا ابداً.

ـ انت لست لأخي، بل انت لي انا.

وكانت عيناه تلمعان وفيها ارادة قوية بالتملك.

ـ لن يجعلك ابداً سعيدة.

ردت ساخرة:

ـ وانت ستفعل على ما اعتقد!

اجابها بثقة كبيرة:

ـ سوف اجعلك سعيدة جداً.

وادارت آلانا رأسها هازئة من ثقته العمياء بنفسه. كانت اطنان الكلمات الرديئة السيئة تتصارع في ذهنها وتنتظر ان تلقيها في وجهه، لكنها ادركت ان ذلك لن يشفي غضبها ولن يؤثر به. فقررت ان تستعمل طريقة اخرى.

ونظرت اليه بكبرياء نظرة مليئة بالشك:

ـ سامحني اذا كنت لا اصدقك بسرعة، ولكن كيف يمكنك ان تكون اكيداً لهذه الدرجة وانت لا تعرفني بعد؟

تأملها جيداً واجاب:

ـ اعتقد انني اعرفك اكثر مما تعرفين نفسك.

فردت عليه بسخرية واستهزاء:

ـ حقاً؟

وتحركت نحوه فاقتربت اكثر فاكثر لتواجهه تماماً ثم اعادت رأسها الى الوراء وواجهت نظراته الثاقبة وقلبها يخفق بسرعة. كانت خطتها جريئة وخطيرة:

ـ اذن لماذا لا احبك؟

اجابها بسهولة:

ـ لأنك خائفة مني ومن نفسك.

وللحظة، ادهشها جوابه فظهر التعجب في عينيها. حاولت اخفاء تعجبها لكن رولت لاحظه جيداً. فانكرت قائلة:

ـ لست خائفة منك وانا طبعاً لست خائفة من نفسي!

تحركت شفتاه بمرح وارسل ابتسامة هي مزيج من الكبرياء والسخرية:

ـ اصحيح انك لست خائفة؟

ـ لا!

كانت عيناه تضحكان من جوابها لذلك تنفست آلانا بعمق محاولة ان تهدىء غضبها، ثم اخذت تعض على شفتيها وتنظر اليه بطرف عينيها، ثم تشجعت وتعاملت معه بثقة أكبر، وبأعصاب متينة وكررت:

ـ لست خائفة منك.

لم تكن خائفة منه في الظاهر وأرادت ان تدعم تصرفاتها بشيء تفعله لكنها وجدت في قلبها الكثير من الحيرة والقلق امام هذا الرجل المتسلط والبالغ الوقاحة. وعندما وجدت انها على شفير الانهيار تماماً حركت شعرها بعنف كأنه تنفض عنه الثلج او حبات الرمل، لكنها ايضا اشارت له هكذا برفضها.

لم يناقش رولت بل انتظر تأشيرة عينيها الخارقتين والمحدقتين بعينيه.

ـ أرأيت انني لست خائفة منك؟

كانت صلبة صامدة امام رجولته لأنها قررت ان تكون قوية وبقيت هكذا بضع دقائق تنظر اليه نظرة غائبة سارحة. ثم خفضت اصابعها من جديد وقالت:

ـ هل تعرف لماذا قبلتك؟

واجابها:

ـ لماذا؟

www.elromancia.com

وكان صوته مرتاحاً لا اثر للاضطراب العميق فيه بعكس عينيه. كان يضبط اعصابه بقوة فائقة.

خفضت نظراتها عنه وضبطت رجفة اعصابها:

- اردتك ان تعلم ان ما احسه نحو اخيك لا يمكن ابداً ان احسه نحوك، فانا لا اريد قربك بل قربه هو، لا اريد ذراعيك ولا لمساتك، لن اكون لك ابداً لانني اجدك مثيراً للاشمئزاز.

وكانت نبرة كراهية فائقة تغلب على صوتها، فأنهت كلامها وبدأت تحرر نفسها من بين ذراعيه لكن كلماتها لم تهزه كما توقعت!

ترك رولت خصرها وامسك ذراعيها الناعمتين وشدها اليه بسرعة.

وحاولت عبثاً ان تتحرر منه وضحك بجنون ساخر من محاولتها للافلات. فتوقفت عن المقاومة وهي تعرف ان لا جدوى من ذلك ثم رفعت رأسها وحدقت به ببرودة من جديد.

كانت نظراته قاسية وفمه يعبر عن الخشونة اكثر من اي وقت مضى. فحدقت آلانا في الفراغ لأنه اثار فيها الخجل. سألها جازماً وباستهزاء:

- ابداً؟ لن تكوني لي ابداً؟

وقبل ان تفلت يدها من يده، كان عليها ان تقاوم بشدة محاولة ان تفلت منه لكنها لم تستطع ان تتخلص من ذراعيه القويتين.

بعد طول عراك، افلتت وراحت ترتجف غضباً وخجلاً. ابعد عنها ذراعه اليمنى واخذ ذقنها بيده الحرة واجبرها على النظر اليه. كان الغضب في عينيها يكاد يتحول الى شرارات عنف مما جعل رولت يستمتع بعظمة انتصاره. لم يعد هناك اي اثر للاعجاب القديم في وجهه البرونزي ذي الملامح القاسية. كان بريق حاد يتطاير من عينيه

فصرخت به وقد كتمت صوتها اصابعه التي تشد على ذقنها واختنقت شهقة بكاء في حلقها:

- انني اكرهك.

بدت على فمه امارات السخرية وكانت احاسيسها لا تهمه وقال:

- اكرهيني اذا شئت، لكنك ستكونين لي.

- لا!

قالتها بدل كلمة «ابداً» لأنها كانت تشك في مقدرتها على مقاومته مرة ثانية. فجسمها ما زال سالماً حتى الآن ولم تكن تنوي الأذى.

- بلى يا آلانا.

وكانت رنة صوته تعبر عن ثقته الشديدة بقدرته على امتلاكها مما اثار اعصابها. فضحك رولت بسخرية امام ارتجاف كتفيها وعدم ضبط نفسها وتابع:

- تذكري هذا جيداً عندما تكونين مع كورت. بعد وقت قصير لن تعرفي سوى رفقتي بينما تصبح عشرته هو ذكرى بالية. سوف تحملين خاتمي انا في اصبعك لأنني الرجل الذي سوف تتزوجين منه!

سمرها في مكانها لأنه رسم في مخيلتها صورة واضحة وكأنها تتطلع الى المستقبل وترى مصيرها مكتوباً في زرقة عينيه البراقتين. تحرك رأسها معارضاً فتلاشت قبضة اصابعه عن رقبتها وكأنه علم انها لا تستطيع الا ان تنظر اليه. قال بخشونة:

- سأكون انا من يلامسك يا آلانا، سأكون الرجل الذي يمتلك اسرارك الحميمة. سوف ترددين اسمي ليلاً.

فانطلق صوت متلعثم من فمها وكأنه صرخة استسلام. ظهر الاعجاب على وجهه وتابع:

- عيناك تقولان ان هذا سيصبح صحيحاً! هذا صحيح! سوف

www.elromancia.com

تتأكدين من ذلك في الوقت المناسب.

ثم تركها حرة، فتمايلت دون توازن، كانت تشعر بالبرد والحرارة في نفس الوقت، وتشعر انها مخدرة رغم ان كل عصب فيها كان حياً.

خافت من هذه التناقضات في احاسيسها وحدقت بأرض الممر امامها محاولة تفسير ما تشعر به من احاسيس متضاربة. وأحست بشيء يغطي كتفيها، فنظرت مندهشة ووجدت ثوب البحر يغطي البيكيني ليعطيها الحماية بعد فوات الأوان.

كان رولت يقف بالقرب منها يراقبها حين واجهت نظره بنظراتها التائهة السارحة، فقال لها:

ـ اريدك ان تتناولي العشاء معي غداً مساء.

وللحظة لم تستطع الا ان تحدق به وهي ما زالت ضائعة في تناقضاتها لا تدري ماذا يدور في ذهنها.

فانتفضت كعصفور واجابت:

ـ لا.

ولكن رفضها كان سطحياً.

هزّ رولت كتفيه وكأنه يقول انها مسألة وقت وستوافق على طلبه وقال:

ـ لا تنسي ما قلته لك.

وكان صوته ناعماً وواضحاً غير مبال فرفعت آلانا يديها وضغطت على اذنيها وصرخت بحدة:

ـ اغرب عن وجهي!

كانت عيناها مغمضتين بشدة تحاول ان تنسى الصورة التي زرعها بداخلها الى الابد. ترك رولت الممر بالسرعة التي وصل فيها. ولم تغير آلانا وقفتها الا بعد ان سمعت صوت محرك السيارة يبتعد. فشهقت من اعماق حنجرتها ثم ارتمت على الكرسي الطويلة لكنها لم تذرف الدمع.

كانت غاضبة جداً، مخذولة جداً ومرتبكة جداً لدرجة لم تسمح لها

بالبكاء. لم يكن شيء مما قاله معقولاً؟... هذا ما حاولت ان تقنع نفسها به. فهو لا يستطيع اجبارها على الزواج منه دون ارادتها. كانت لهجته الهادئة هي التي جعلتها تصدق ما رسمه لها لدقائق معدودة لكنها مخيفة.

لا شيء يتحقق دون ارادتها ولن تعطيه موافقتها ابداً، ابداً!!

www.elromancia.com

٤- أفكارها المضطربة جعلتها تغفل اخبار أمها عن خاتم الخطوبة. لم تكن خائفة من رفض والديها فهما يحبان كورت. . . بل خائفة من لقائها المقبل برولت.

كان ضوء الشرفة الخافت ينير المدخل الأمامي ونسيم الليل عابقاً برائحة الصنوبر ولا شيء يعكر سكون الليل سوى اصوات الجنادب.

فحركة السير كانت خفيفة جداً في تلك الساعة المتأخرة. وبين ظلال الاشجار كان كورت يعانق آلانا بشوق وحرارة. لم تكن تتحسس عناقه، فذكرى شقيقه رولت لا تزال آخذة كل عقلها. تهز اعصابها فتعاودها ذكراه وتبعدها عن الرجل القريب منها. عندما لمحت عيني كورت الزرقاوين الحائرتين عكس عيني رولت النيليتين، تنبهت لحالها. فسألها كورت والتعجب يغلب على صوته:

- ماذا جرى؟ ماذا فعلت لك؟

ادارت وجهها عنه بعصبية، فقد كانت عاجزة عن مواجهة نظراته التائهة وردت:

- لا شيء، لا شيء يا كورت.

كانت تبدو منفعلة بسبب تصرفها هذا. واعاد كورت السؤال:

- هل من شيء يزعجك؟

ثم اخذ ذراعيها المشدودتين، ادارها نحوه وسألها بنعومة:

- اخبريني ماذا جرى.

- انني. . .

وقبل ان تكمل كلمتها، تطلعت الى وجهه الجميل، فغمرتها

موجة من اليأس. لم يكن ممكناً ان تخبر كورت عن زيارة رولت لها بعد الظهر او ان تشرح له طريقة تصرفه معها. لذلك ادارت رأسها وهزته بتعب وقالت:

- اشعر بصداع خفيف.

هذا الكلام كان العذر الأقل اقناعاً، لكن كورت لم يجد سبباً لمجادلتها، فقبل وابتسم متأسفاً.

- كان عليك ان تخبريني قبل الآن.

- لم اشأ ان افسد عليك سهرتك.

فأجاب:

- اعتقد انك اطلت الجلوس في شمس الظهيرة.

اجابت عابسة:

- ربما.

كانت تود ان تقول له انه رولت وليس الشمس لكنها احجمت. التفت نحوها وقال:

- لا اريد ان اتركك لكن من الافضل ان افعل. سأتصل بك غداً. هل انت موافقة؟

قالت آلانا:

- حسناً.

واقتربت منه ليودعها.

حين ضمها بحنان بقيت جامدة غير شاعرة بلطافته لأن ذكرى رولت كانت تغمرها تلك اللحظة، وتفسد عليها اية لذة قد يمنحها اياها كورت.

عندما دخلت الى البيت، اسندت ظهرها الى الباب الأمامي المقفل واغمضت عينيها للحظة. لقد قال لها رولت:

- لا تنسي!

حقاً، لم يكن ضرورياً ان يقول ذلك فقد حل بسهولة ونجاح بينها وبين كورت. وفي هذه الليلة، احست بانها لن تكون المرة الأخيرة.

www.elromancia.com

في صباح اليوم التالي وحوالى الساعة العاشرة، رن جرس الهاتف في منزل آلانا. اخذت السماعة قائلة:

ـ منزل باول، آلانا تتكلم.

ـ كيف هو صداعك؟

للوهلة الأولى اعتقدت ان كورت هو الذي يتكلم واجابت بطيبة:

ـ لقد زال.

لكن ضحكة خفيفة ساخرة انسابت عبر سماعة الهاتف جعلتها تنتبه الى ان محدثها هو رولت، فسألته غاضبة:

ـ وكيف علمت بالصداع الذي اصابني؟

ـ عندما رأيت كورت هذا الصباح، لاحظت انه مرتاح الوجه اكثر من العادة، فسألته عن السبب، فاخبرني انه نام باكراً بسبب صداع رأسك. وضحك بصوت عال ساخر.

ـ ولماذا تتصل بي يا رولت؟

ـ وهل يجب ان يكون هنالك سبب؟

ـ لا! لكنني اكيدة ان هناك سبباً دفعك لذلك.

كانت تعتقد انه يريد ان يعرف اسرار لقائها مع شقيقه لكنه قال:

ـ ربما اردت سماع صوتك فقط!

ـ حسناً، ارجو ان تكون قد استمتعت بسماعه.

واقفلت الخط بعنف آملة ان تكون قد خدشت اذنيه بصوتها المرتفع لكنها شكت في ان يكون قد تأثر!

حدقت للحظة في الهاتف ثم ابتعدت. كانت امها تراقبها وعلامات التعجب بادية في عينيها فسألتها:

ـ هل كان رولت ماثويز على الخط؟

ـ نعم.

وجاء جواب آلانا جافاً على غير عادتها.

وهزت اليونور باول رأسها وكأنها تعرف شيئاً:

ـ كنت اتساءل متى سيتصل.

فسألتها آلانا بحذر وتيقظ:

ـ ما الذي جعلك تعتقدين انه كان سيتصل؟

فأعلنت والدتها:

ـ اتذكرين عندما كانوا عندنا يوم عيد الفصح؟ يومها لاحظت جيداً الطريقة التي ينظر فيها رولت اليك وعرفت انه مهتم بك، الا انك كنت منشغلة جداً بكورت حتى انك لم تلاحظيه، لكنني انا لاحظته بوضوح.

ردت آلانا ساخرة:

ـ لكنني لا اطيقه يا امي!

ـ هل يجعلك غاضبة وحانقة؟

ـ اجل، انه...

توقفت آلانا حين انتبهت الى وميض عيني امها فعرفت السبب، لكنها تابعت بحماسة:

ـ لا تنظري الي بهذه الطريقة يا امي! ليس الأمر كما تظنين، ربما اثار كل غضبي لكنه لن ينقلني ابداً الى جنة الحب!

ثم استدارت مسرعة وخرجت من الغرفة.

كانت والدتها تدافع عن خصمها اللدود، فشعرت آلانا بالعتب الشديد عليها وراحت تقول في نفسها:

«لن اتخلى ابداً عن كورت، ان رولت يحاول التأثير على حياتي ويتوق ليشغل مكاناً اكبر فيها».

لم يحاول رولت ان يتصل مجدداً بآلانا طيلة ايام الاسبوع الباقية. لم يكن بحاجة لذلك بعد ان تدخل مرة واحدة ونجح بتفوق في اثارة غضبها.

رأته مرتين وبسرعة، كانت خلالهما برفقة كورت. فقد دعاه اهلها الى العشاء ذات ليلة ولكن لحسن الحظ كانت آلانا على موعد مع كورت في تلك الليلة...

www.elromancia.com

كان مجرد التفكير به يزعجها في اغلب الأحيان، وكانت كلما التقت بكورت تتذكر فترة بعد الظهر حين اثارها رولت بمضايقاته.

لم تستطع ان تنسى ما قاله ولا ما فعل يومذاك وهذا الأمر جعلها دائمة الاضطراب خصوصاً متى كانت برفقة كورت. ما من مرة اراد ملامستها او عناقها الا واضطرت للسيطرة على انفعالاتها كي لا تؤذي مشاعره كما فعلت في تلك الأمسية على الشرفة. ولهذا السبب كانت تبدو دائماً متوترة، غير طبيعية. ولكي تغطي عصبيتها تلك، باتت تتصرف بحنان اكثر مما يجب لكي تبرهن لنفسها ولكورت كم تهتم به.

شبكت آلانا اصابعها باصبع كورت ضاحكة، وتركا حلبة الرقص ليجلسا الى طاولتهما الصغيرة في البار العامر بالناس. وراحت تحدق الى وجهه الجميل.

انها ليلة السبت وقد دفعت بالجميع الى ذاك البار حتى ان اصواتهم وضحكاتهم غطت على الموسيقى. لكن احداً لم يهتم للأمر فالجميع مستمتعون بوقتهم.

كانت آلانا ترتدي فستاناً ابيض اعطى وجهها النحيل ذا اللون البرونزي الذهبي اشراقة فريدة. وفوق الفستان الأبيض ارتدت سترة من الحرير رمادية اللون اضفت بريقاً غريباً على عينيها، واحست ضمن هذا الجو المرح انها ساحرة.

اما كورت، فقد اكد لها الوميض المتلألىء في عينيه انه تحت نيران سحرها. كان يشد على يدها وهما يتوجهان نحو الطاولة. وعندما جلسا، شد بقوة اكبر واقتربا من بعضهما حتى تلاصقت اكتافهما. فدنا كورت من وجهها وازاح خصل الشعر الذهبي عن اذنها وتمتم قائلاً:

ـ انني احبك يا آلانا.

ابتعد قليلاً لينظر اليها نظرة اعجاب وكأنه مدهوش للكلمات التي قالها ثم اعاد الكرة باقتناع اكبر:

ـ أحبك يا آلانا.

كانت تنتظر هذه العبارة منذ عيد الفصح وشعرت الآن بالاطمئنان اكثر من اي وقت مضى. تلك اللحظة، اصبحت تهديدات رولت بلا معنى، وغابت عنها صورته كلياً. فابتسمت ابتسامة هادئة بعثت الدفء في عروقه وقالت:

ـ انني احبك يا كورت.

جال بنظره في القاعة الغارقة بالضجيج ثم تطلع بآلانا من جديد وقال:

ـ انه اسوأ مكان للبوح بالحب.

فعارضته بنعومة:

ـ بل انه مكان رائع.

ـ لقد عرفنا بعضنا منذ ... ثلاثة اشهر ربما.

ـ تقريباً.

الا ان كورت فسر الأمر بطريقة منطقية قائلاً:

ـ طبعاً، لقد وقع العشاق في الحب في وقت اقصر من هذا، اليس كذلك؟

ـ اكثر بكثير.

فهز رأسه قائلاً:

ـ كان يجب ان نكون الليلة في مطعم فخم نتناول الشراب.

ـ في مينيسوتا.

ـ اجل، كان مفروضاً ان ادعوك الى هناك بدلا من هنا، او كان علي الانتظار، لأبوح بحبي عندما نكون وحيدين.

فاحنت رأسها نحوه وهتفت شفتاها:

ـ وهل هذا يهم؟ اقصد هل هناك من فرق؟

ـ ليس اذا قلت لي احبك مرة ثانية.

ـ احبك يا كورت.

ـ آلانا.

www.elromancia.com

واقترب منها بشوق ليقبلها.

لكن صوتاً ساخراً رن في تلك اللحظة، ففرقهما قائلاً:

ـ كورت، آلانا، اية مفاجأة! ما الذي جاء بكما الى هنا؟

كان صوت رولت الذي تابع موجهاً كلامه لشقيقه:

ـ اعتقدت انك ستدعو آلانا الى مكان اكثر ارستقراطية!

رفعت آلانا رأسها وكأنها شعرت بالخطر وتلاشت لحظة الارتياح والطمأنينة. غمرها شك قائل بان حب كورت لا يمكنه ان يحميها.

واجابه كورت:

ـ منذ لحظات كان المكان يبدو رائعاً لكنني الآن بدأت ارى عيوبه. واحست آلانا بأن نظراته ترمقها متبسمة فسألته وامارات التعجب في عينيها تتهمه بالتجسس:

ـ ماذا تفعل هنا يا رولت؟

ـ توقفت لأشرب كأساً، لكنني نسيت انها ليلة سبت وكنت خارجاً عندما رأيتكما معاً.

ردت بسرعة:

ـ لن نوقفك عن ذلك.

كان الاستهزاء يبدو واضحاً في صوتها.

فضحك رولت واخذ كرسياً فارغاً فجلس معهما الى الطاولة دون ان يدعوه احد وهو يقول:

ـ احياناً اشعر انك لا تحبينني يا آلانا.

فارتجفت شفتاها غضباً وهي تجيب:

ـ احياناً فقط؟

ـ اجل، احياناً فقط.

وحدق الى فمها وكأنه اراد ان يذكرها بالماضي وما حصل بينهما. كان يجعلها تحس امامه انها بلا قوة يغمرها شعور بالذنب لأنها لم تخبر كورت بأمر زيارته. وبينما رولت يتحدث اليها، احاطها كورت بذراعه، فاهتزت للحظة لأنها تذكرت تلك اليد القوية التي ضمتها

يوماً بشدة لكنها اجبرت نفسها على الظهور بمظهر ارتياح ثم قال كورت لشقيقه:

ـ ان الطريقة التي احتجزت بها آلانا في الأيام الأخيرة لم تمنحك فرصة كبيرة للاستئثار بها. اكره ان اخبرك يا اخي بانك جئت متأخراً.

وضمها اكثر بين ذراعيه وهو يقبل جبينها بحنان واضاف:

ـ قريباً ستصبح آلانا فرداً من عائلتنا وبشكل قانوني.

هذا التصريح المفاجيء بعث الطمأنينة في قلب آلانا فنظرت بسرعة وباعتزاز الى رولت لتكشف ردة فعله، فوجدته ينظر اليها بغموض فلم تستطع ان تعرف حقيقة شعوره... هل هو مذهول ام غاضب للخبر؟

لم تستطع ان تعرف. فقد هز رأسه مظهراً تصلبه وابتسم باحتيال قائلاً:

ـ اذن علينا ان نشرب نخب هذا القرار.

ثم نادى الخادمة التي كانت تمر وسألها ان تحضر ثلاث كؤوس.

قال كورت لآلانا:

ـ هناك شيء تجهلينه عن رولت، فعندما يهزمه احد، يتقبل الهزيمة بسهولة. فهو لا يخسر الا نادراً لذا يتحمل الخسارة برحابة صدر.

لكن آلانا لم تصدق. كانت تتمنى ان يكون ما قاله كورت صحيحاً، لكنها لم تنس ابداً تلك النبرة الأكيدة الواثقة حين قال لها رولت... ستكونين لي.

عندما احضرت الخادمة الشراب، اخذت آلانا كأسها ونظرت بحذر الى رولت الذي رفع كأسه وشرب نخب كورت اولاً ثم رفع الكأس ثانية وشرب نخب آلانا. كانت نظراته غامضة جذبت آلانا اليه وتسمرت عيناها في عينيه.

وبصوت قوي وثابت قال:

ـ نخب اليوم الذي ستصبح فيه آلانا مدام مانويز.

www.al-romancia.com

فأحست الصبية الحسناء بأن سكيناً تخترقها لأنها ادركت تلك اللحظة انه يعني... مدام رولت ماثويز.

لقد تحداها الآن بطريقة خفية. ماذا تراه يخبىء بعد؟

تلك اللحظة ادرك رولت ان اخاه لم يفهم قصده وان آلانا فهمت، فلمعت نظرة ساخرة في عينيه تزايدت حين قال كورت ببراءة:

ـ اشربي يا آلانا.

وامسك يد الصبية المتجمدة على الكأس وحملها الى فمها وتسرب الشراب الى شفتيها قبل ان تستطيع منعه.

فقال رولت:

ـ اما الآن وقد شربت نخب زوجة المستقبل، فهل تسمح لي بأن ارقص معها؟

ـ طبعاً.

ورفع كورت يده عن كتف آلانا بشهامة، فاسحاً الطريق امام شقيقه.

لكن آلانا اقتربت من كورت وتمتمت له:

ـ الا ترى ماذا يفعل؟

فابتسم امام وجهها الشاحب ودفعها نحو اخيه الأكبر الواقف قرب كرسيها، فأحست بانه يتخلى عنها، وبيرودة وجدت نفسها تنساق الى اليد التي امتدت وراء ظهرها.

كانت حلبة الرقص الصغيرة تعج بالراقصين، لكن آلانا تدبرت امرها وبقيت بعيدة عن رولت متصلبة بين يديه حتى عندما بدأ الرقص الناعم. كانت اصابعها متجمدة في يده ويدها الثانية متكئة بخفة الى طرف ذراعه. فبدت وكأنها تقترب من الراقصين الآخرين اكثر مما تلامس شريكها.

ثم همست له:

ـ كل الاعيبك لن تنجح، انا احب كورت وسوف اتزوج منه!

فاستفسر بنعومة:

ـ هل ستفعلين؟

نظرت اليه بغضب وابقت شفتيها مطبقتين وادركت انها تضيع الوقت في محاولة اقناعه، فهو عنيد ومغرور ولن يستمع اليها، لذلك حافظت على صمتها البارد.

فسألها رولت:

ـ كيف حال اهلك؟

اجابته بجفاء:

ـ بخير.

وسألها والشك في صوته:

ـ حقاً؟

تعثرت آلانا فالتقطها بسرعة محيطاً خصرها بيده، فسألته عن سبب اهتمامه بأهلها:

ـ ولماذا تقول هذا؟

فأجابها معللاً سؤاله دون مبالاة:

ـ عندما كنت اتناول العشاء عندكم في الليلة الماضية، بدا لي ان والدك منزعج من امر ما. هل تراه لا يوافق على زواجك من كورت؟

كانت تكره تلك النظرات الخبيثة في عينيه الزرقاوين! لذلك اجابت بصوت جاف:

ـ انه يحترمه كثيراً.

في اعماقها كانت آلانا تعلم ان احترام والدها لكورت نابع اساساً من كون هذا الأخير شقيقاً لرولت لكنها ابت ان تقر بذلك، فسألها رولت من جديد:

ـ وهل تعلمين ما يزعجه؟

ـ اجل.

اخذ الجمهور الغفير يحتشد اكثر فأكثر ويدفع آلانا الى رولت فيقصر المسافة بينهما. وكان رولت يستغل الفرصة ويضمها اليه بشدة

www.elromancia.com

اكبر لكنها لم تنتبه الى ذلك لانشغالها بأمر ابيها.

وسألته قائلة:

ـ لم تسأل كل هذه الاسئلة عن ابي؟

ـ كنت فقط منشغلاً بمتاعب والدك ولو انه اخبرني ان السبب هو والدتك، لصدقته طبعاً.

ضاق نفسها واحست ان صوتها يختنق في حلقها وسألته:

ـ هل تعرف انت شيئاً لا اعرفه؟

مال برأسه اليها وسأل:

ـ ما الذي يجعلك تفكرين بذلك؟

اجابته بغضب:

ـ انت تعرف شيئاً بالتأكيد! فما هو؟ لي الحق بمعرفته.

ـ طبعاً، لك الحق.

ـ اذن اخبرني!

ـ ان المكان غير مناسب لحديث كهذا.

وأصرت آلانا:

ـ بل اريد ان اعرف!

توقف رولت فجأة وانتبهت آلانا ان الموسيقى قد توقفت وقال:

ـ حسناً، سوف اخبرك.

ثم راح يحدق في وجهها المضطرب فيرى ملامحها الغامضة غير الواضحة وتابع:

ـ تعالي الى مكتبي مساء الثلاثاء في الساعة السادسة. سأخبر الحارس كي ينتظرك.

عقدت جبينها متسائلة:

ـ لماذا الثلاثاء؟

ـ سأترك المدينة غداً صباحاً ولن اعود الا يوم الثلاثاء.

شدت اصابعها بعصبية وقالت له:

ـ كل هذا ليس سوى حيلة من حيلك، اليس كذلك؟ انك تؤلف

هذه القصة كي تنفرد بي!

ـ كل ما عليك ان تفعليه هو ان تلاقيني نهار الثلاثاء، فتتحققي بنفسك من الأمر.

وابتسم بخبث واضاف:

ـ هل نعود الى المائدة قبل ان ينفد صبر كورت؟

وتأرجحت آلانا وهي عائدة الى مقعدها وقد ازداد الغموض في ذهنها وعرفت ان لا شيء تلك الساعة يمكنه ان يدفع رولت ليخبرها ما تريد ان تعرف. هذا اذا كان هنالك اي شيء يعرفه.

لم تكن مقتنعة من انه يعرف شيئاً سرياً لكنها في نفس الوقت لم تكن متأكدة من انه لا يعرف اي شيء...

وما ان رجعا الى الطاولة حتى ترك رولت البار بسرعة بعد ان افسد سهرة آلانا كلها باطلالة قصيرة.

عبثاً حاولت ان تستعيد الفرح والارتياح اللذين كانا على وجهها لحظة اعترف لها كورت بحبه.

حاولت ان تجيب بحنان على اسئلة كورت لكنها ادركت ان حنانها مزيف ولم يكن كورت يلاحظ ذلك. بعد رحيله، كان تفكيرها مشغولاً بأمرين... امر ابيها وتصميم رولت على ازعاجها حتى النهاية.

زاد الانتظار من قلقها، ولم تكن تعلم ما اذا كان رولت جاداً بشأن ابيها او تراه ادعى ذلك ليلتقي بها...

ما الفرق اذا كان الاحتمال الثاني هو الصحيح؟ حتى ولو التقت برولت فذلك لا يعني انها سوف تعدل عن الزواج من كورت.... لذلك باتت تعتقد ان هناك فعلاً مشكلة.

خلال الأيام التالية، حاولت آلانا ان تتحدث مع ابيها وتحصل منه على اية معلومات يمكن لها ان تشبع فضولها. لكن اجوبته كانت مبهمة وخرجت من نقاشاتها باستنتاج واحد هو ان والدها متعب واعصابه منهكة من لعب الغولف وانه قلق بشأن امها. الحقيقة ان

www.elromancia.com

كل هذه الاسباب كانت طبيعية ومقبولة لكن رولت جعلها تشك بأمر اخطر، ليزداد قنوطها ويعظم قلقها...

لم تكن تريد ان تلتقي برولت ليلاً، لكنه لم يترك امامها اية طريقة اخرى تنهي بها شكوكها وتجد اجوبة على اسئلتها.

توقف محرك سيارة امام بيتهم وكانت آلانا تعمل في الحديقة والشمس المحرقة تبلل جسدها بالعرق، فرفعت نظرها لترى من القادم. وانطلقت شهقة عالية من فمها عندما رأت كورت يترجل من سيارته.

لم تكن ردة فعلها مناسبة لزيارة الرجل الذي سوف يصبح خطيبها. لكنها ابتسمت بسرعة ابتسامة دافئة وركضت لتستقبله هاتفة:

- كورت انها لمفاجأة!

ضحك وهو يكاد يفترسها بعينيه وقال لها:

- بل قولي مفاجآت!

ثم احاط خصرها بذراعيه وعانقها.

تنهدت بعمق حين افسح لها المجال لتتنفس وكانت يداه تضمانها اليه بقوة، فأعادت آلانا رأسها الى الوراء وحدقت بوجهه وقالت:

- كيف دبرت امر خروجك من الشركة في وسط النهار؟

- كنت بصدد شراء بعض الحاجيات لذلك تناولت الغداء متأخراً.

فابتسمت واكملت:

- وحصل ان مررت بالمنطقة ففكرت بأن تعرج علي، اليس كذلك؟

اختفى الانزعاج من عينيه وانزل يديه من وراء ظهرها ثم قال:

- جئت لأكمل آخر حاجة، لقد توقفت عند الصائغ واشتريت هذا.

واخرج علبة صغيرة من جيبه وفتحها:

- كم هو جميل!

صرخت آلانا وهي تتأمل الخاتم الذهبي الجميل الذي صيغ على شكل جوهرة كبيرة محاطة بدوائر مرصعة وكأنها وريقات وردة.

وسألها بهدوء:

- لنجعل الحدث رسمياً يا آلانا، هل تتزوجينني؟

وبصوت خافت يكاد لا يسمع، تمتمت له:

- اجل.

فقد جعل الخاتم الحدث حقيقياً وقاطعاً اكثر من اي جواب.

وانتزع كورت الخاتم من غطائه المخملي وقال:

- أعطني يدك يا آلانا.

فرفعت آلانا يدها اليسرى ومدتها اليه، فأدخل الخاتم بلباقة في اصبعها، وهو يقول بتنهيدة آسفة:

- اخشى ان يكون واسعاً.

- هذا لا يهم.

ردت آلانا معارضة وكأنها تخشى ان تفقد تلك الجوهرة. واحست بان هذا الخاتم سوف يؤمن لها حماية، لذلك لم تكن تريد ان تفقده.

- بل هذا يهمني، اريد ان يكون الخاتم رائعاً، رائعاً كما انت يا آلانا.

فاعترضت بقولها:

- لست رائعة!

- انت دائماً رائعة.

ثم انتزع الخاتم من اصبعها واعاده الى العلبة قائلاً:

- قال لي الصائغ انه يمكنه تسويته كما اشاء. سأعيده اليه الآن ثم امر عليه في المساء لآتيك به واضعه في اصبعك ولا انتزعه بعدها ابداً.

هزت آلانا رأسها موافقة وكانت تحدق بالعلبة الصغيرة حتى غابت في جيب كورت الذي وضع اصبعه تحت ذقنها ورفع رأسها وقال:

ـ حسناً، هيئي نفسك الليلة، شراب على ضوء شموع الوعود والاحلام... انه احتفال حقيقي!

فعضت على شفتها السفلى وتمتمت له:

ـ لا استطيع هذه الليلة يا كورت.

ـ فأحنى رأسه متعجباً وقد حاول ان يقرأ تعابير عينيها:

ـ ولم لا؟

لم تجد آلانا الكلمات المناسبة لتخبره بأنها ستلتقي رولت او لتفسر له موقفها الغريب واكتفت بأن قالت:

ـ انه شيء يخص العائلة.

وهكذا لم تبح له الا بنصف الحقيقة. فاجتماعها برولت كان يتعلق بأمر اهلها:

ـ لو كنت استطيع لكنت الغيت الموعد لكن...

قاطعها قائلاً:

ـ حسناً، سنحتفل غداً مساء!

ـ وافقت بارتياح لأنه لم يصر على معرفة السبب وقالت:

ـ حسناً.

ـ اعتقد ان علي ان اعود الى العمل قبل ان يبعث رولت فريق تفتيش ورائي.

فسألت آلانا:

ـ وهل عاد من سفره؟

ـ وصل لتوه قبل الظهر وهذا هو سبب غدائي المتأخر.

ثم احنى رأسه نحوها قائلاً:

ـ الى مساء الغد.

فأومأت له بيدها وهو يتوجه الى سيارته. لم تعد تشعر بأية رغبة في متابعة العمل في الحديقة. فقد كانت افكارها مضطربة متشابكة وهي راجعة الى المنزل. وكانت تلقي اللوم على رولت، لأن مجرد ذكر اسمه يفسد فرحها.

دخلت الى البيت فسألتها والدتها:

ـ هل كان هذا كورت؟

ـ نعم، كان هو!

وازاحت آلانا خصلة من شعرها عن وجهها بعصبية.

فسألتها امها بفضول:

ـ الا يعمل اليوم؟

ـ كان في فرصة الظهيرة.

ـ هل جاء لأمر هام؟ اعني انه لم يعتد على المجيء اثناء النهار!

مشت آلانا نحو قاعة الجلوس وهي تجيبها:

ـ كان يشتري بعض الحاجيات من الضاحية فمر ليحييني.

ـ آه! ساصعد واستلقي قليلاً في غرفتي يا عزيزتي.

ـ حسناً يا امي.

عندما اختفت امها، شعرت آلانا بدوار فجأة. لماذا لم تخبر امها عن خاتم الخطوبة؟ لماذا لم تخبرها عن الوعد بينهما؟

لم تكن خائفة من رفض والديها فهما يحبان كورت. لقد عرفت منذ مساء السبت انه يود الزواج منها فلماذا لم تخبرهما بعد او حتى لماذا لم تلمح الى الأمر امامهما؟

من المفروض ان تكون في ذروة السعادة هذه اللحظة... ولكن لماذا تحس برعب غامض؟ لماذا لا تشعر بالسعادة؟

حاولت ان تطمئن نفسها متوقعة ان يعود كل شيء الى طبيعته حالما ينتهي اجتماعها المرعب برولت.

انها تحمله اهمية اكثر مما يستحق!!

www.elromancia.com

٥- «سوف افسد حياتك بقدر ما أفسدت حياتي. سأتزوجك يا رولت لكنني سأجعلك تدفع طوال حياتك ثمن ما فعلته اليوم...».

خففت آلانا سرعة سيارتها ودخلت المصنع المقفل الابواب ثم اوقفت السيارة عند البوابة الخارجية وبقيت جالسة خلف المقود لحظات ويداها ترتجفان. اقترب منها أحد الحراس وحياها من شباك السيارة قائلاً:

ـ هل يمكنني مساعدتك يا آنسة؟

ـ نعم، انا الآنسة باول، ان السيد ماثويز ينتظرني.

وابتسمت له ببرودة.

توقف الرجل لحظة ليتأكد من لائحة المواعيد وهز رأسه موافقاً ثم قال:

ـ ان السيد ماثويز ينتظرك.

وبعد ان سألها مستفسراً عن اي من الاخوة ماثويز جاءت تسأل، اشار الى رفيق له بفتح البوابة. ثم سمح لآلانا بالدخول.

كانت تشعر بالخجل وهي تدخل بسيارتها الى المصنع لأن عدداً كبيراً من العمال والموظفين يعلمون مدى صداقتها مع كورت. وسوف ينتبهون حتماً الى موعدها مع أخيه. في تلك اللحظة تمنت لو انها أخبرت كورت بأمر هذه الزيارة، ثم وعدت نفسها بأن تفعل هذا غداً قبل ان تنتشر حولها الأقاويل وتصل الى مسامعه.

أوقفت سيارتها في مكان فارغ ثم تناولت حقيبتها من المقعد وخرجت. وترددت برهة وهي تنظر الى باب البناية وراودها بعض

الشك بشأن هذه الزيارة الحمقاء، فأرادت ان تترك المكان دون مقابلة رولت لكنها أدركت انها لن تعرف أي شيء عن والدها اذا ما فعلت ذلك.

وبينما كانت تدخل الباب، احسّت بالضعف في قدميها وندمت لأنها لم تتناول العشاء مع والديها قبل مجيئها، لكن ذلك كان سوف يؤخرها. كانت أعصابها في حالة قصوى من التوتر وأحست ان الطعام سوف يضايق معدتها اكثر مما يعيد اليها القوة التي غادرتها لحظة دخلت البناية.

كان الممر المؤدي الى مكتب رولت خالياً لا يسمع فيه سوى صدى خطواتها. ونظرت بسرعة الى شكلها في زجاج احد المكاتب... كانت تنورتها الزهرية اللامعة تصل الى حدود ركبتيها وتظهر ساقيها الجميلتين، اما قميص الحرير فكان يلتصق بصدرها وخصرها النحيل وقد ربطت حول عنقها وشاحاً زهرياً مثيراً.

بدت جذابة متألقة بألوان براقة تزيد من لمعان شعرها الاشقر، فتمنت لو انها لم تهتم كثيراً بمظهرها كي لا تبدو جذابة امام رولت وفكرت انه من الافضل ان تبدو بشعة لكن الأوان قد فات.

دخلت مكتب سكرتيرته ووصلت الى الباب الداخلي الذي يؤدي الى مكتبه فشدّت على يدها بعصبية ثم طرقت على الباب. أجابها بصوت منخفض:

ـ ادخل.

اضطربت وهي تفتح الباب. كان رولت جالساً وراء مكتبه وقد ركز اهتمامه على الاوراق المنتشرة امامه. اقفلت الباب ووقفت تنتظره لحظة لينتبه الى وجودها. عندما سمع صوت الباب وهو يقفل. ألقى نظرة خاطفة لكنه ما لبث ان حدق اكثر عندما رآها.

خفق قلبها امام نظراته ودون ان يقول كلمة واحدة، تطلع الى ساعته الذهبية وكأنه أراد ان يتأكد من الوقت ثم قال:

ـ تفضلي بالجلوس.

وعاد لينظر الى الاوراق قبل ان يتابع:

ـ سأكون معك بعد بضع دقائق.

ترددت آلانا لحظة وتمنت لو تتوجه نحو المكتب فتبعثر تلك الاوراق الهامة على الارض وتأمره باخبارها ما يدّعي معرفته. لقد انتظرت ثلاثة ايام... ولم تعد قادرة ان تنتظر ثانية واحدة. لكن لياقتها منعتها وأجبرتها على ضبط اعصابها خصوصاً ان اية حركة مجنونة سوف تزيد من غرور رولت. هدأت من روعها وتوجهت نحو الصوفا وهي تقول في نفسها ان هذا بعيد عن الامور الشخصية.

قال لها دون ان ينظر اليها:

ـ يوجد مقصف في الحائط الخلفي وهنالك ثلج، يمكنك ان تخدمي نفسك. ونظرت آلانا اليه بسرعة وقالت وهي تجلس على الصوفا:

ـ لا، شكراً. فانا لا أشرب.

كانت تريد ان تبقى متفتحة الذهن لذلك تناولت سيكارة. لقد اكتسبت عادة التدخين في الجامعة وهي تحاول الآن ان تتخلى عنها. لكنها في تلك اللحظة كانت بحاجة لأن تهدىء اعصابها بطريقة ما بعد ان طال انتظارها.

اسندت رأسها الى الصوفا وراحت تنفخ دخان سيكارتها بهدوء بينما تابع رولت عمله متجاهلاً وجودها في الغرفة. كانت تحدق به باستمرار ولا تسمع غير حفيف الاوراق او خدشة قلم من وقت لآخر وتشعر ان الصمت بدأ يثير اعصابها.

تأملت تقاسيم وجهه، فرأته قاتماً قاسياً مركّزاً على عمله لا ينتبه لأي امر آخر. كانت الستائر الزرقاء شبه مغلقة، فغمرت أشعة شمس الغروب المكتب وأضفت لونا ذهبيا على بدلة رولت البنية ولمعاناً فريداً على شعره البني الغامق. لحظات وغابت اشعة الشمس فازداد لون جلده البرونزي حدة.

أحست آلانا انها تجلس امام وحش نبيل قوي وفخور بذاته في آن

واحد. سرحت عيناها تتأملانه، فكادت من شدة شرودها ان تنسى سيكارتها وتترك رمادها يسقط على الارض لكنها تنبهت أخيراً فقامت مسرعة الى المنفضة الموجودة على الطاولة الكبيرة امامها.

عندما رفعت رأسها، لاحظت ان رولت ينظر اليها بتمعّن وعلى ثغره ابتسامة ثم وضع قلمه على الطاولة واشار لها بأنه انهى عمله ثم نهض عن كرسيه وهو يقول:

ـ اعتذر لأنني جعلتك تنتظرين.

فبدت كلماته صريحة مهذبة.

أجابته ببرودة:

ـ طبعاً!

ومد يده الى ربطة عنقه فحلّها قليلاً وبدأ بفكّها وهو يقول:

ـ هل تسمحين؟

كانت تعلم ان جوابها لن يؤثر فيه لاسلباً ولا ايجاباً لكنها رغم ذلك قالت له:

ـ طبعاً.

فرفع رباط عنقه ووضعه في جيبه ثم انتزع سترته وعلقها على كرسيه. فتسرب الى قلب آلانا احساس بالدهشة وهي تراقبه ينتزع عنه مظاهر الاناقة. وأحست انها امام رجل بدائي ينذر بالخطر.

بعدها فك ثلاثة أزرار ثم توقف وسط دهشة آلانا التي توقعت ان ينزع قميصه نهائياً. فثارت أعصابها خوفاً خلال الدقائق العصيبة وازاحت نظرها عنه لتستعيد هدوءها. لكن بدل ان يتوجه رولت نحو الصوفا، توجه نحو النافذة ووقف في نور الشمس ونظر الى الزجاج الملون بالغبار وقدماه متباعدتان عن بعضهما، فبدت وقفة كلها عظمة وقوة. تخيليته آلانا عملاقاً ينظر الى أملاكه ففقدت صبرها امام صمته المستمر وسألته:

ـ ما الذي تدّعي معرفته بشأن اهلي؟

نظر اليها نظرة تأمل طويلة ثم استدار نحوها واجاب:

ـ اريد ان اتناول كأساً، هل أنت أكيدة انك لا ترغبين بقليل من الشراب؟

كان من الصعب عليها ان تبقى هادئة وبرز التوتر في صوتها عندما قالت:

ـ نعم انا أكيدة.

وانحنت آلانا لتطفىء سيكارتها في المنفضة. كان المقصف في الحائط وراءها، فاستمعت الى تكات الثلج وهي تنزل في الكأس دون ان تلتفت.

غمرها الصمت فشبكت يديها بقوة في حضنها وقالت بجفاء:

ـ أهلي؟

ردّ وهو يصب الشراب فوق الثلج:

ـ ماذا بشأنهم؟

قلبت الوسادة على الصوفا وحدقت به صارخة:

ـ هذا ما أود معرفته، هل تحاول ان تؤلف خدعة؟ لقد استعملت أهلي لاحضاري الى هنا، اليس كذلك؟

نظر اليها ببراءة عمياء وقال:

ـ نعم.

فتمتمت:

ـ كان علي ان اعرف مسبقاً.

وانتشلت حقيبتها عن الصوفا ووقفت بعصبية قائلة:

ـ انت لا تعلم شيئاً عن أهلي.

ومشت مسرعة متجهة نحو الباب لكن صوته الرقيق أوقفها:

ـ لم أقل هذا.

فاستدارت آلانا لترمقه بنظرة حذرة بينما تابع قائلاً:

ـ اعترف فقط بانني استعملتهم لأغريك بالمجيء الى هنا، لكن هذا لا يعني انني لا اعرف شيئاً عنهم.

تحدّته بعد ان تعبت من لعبة القطة والفأر بقولها:

ـ حسناً وهل تعلم شيئاً؟

ترك مكانه والكأس بيده وتوجّه نحوها وقال:

ـ اجلسي يا آلانا.

رفضت وتابعت قائلة:

ـ لا! اريد ان اعرف ما تخفيه بشأن أهلي والآن بالذات.

وكانت نبرة صوتها حادة جازمة، فاهتز فمه ضاحكاً لأنه وجد غضبها الكبير بلا سبب لكن هذه الحركة سرعان ما اختفت. وابتعد عن الصوفا وعاد الى كرسيه وراء المكتب.

ـ قلت ان والدك قلق على أمك لأن قلبها ضعيف على ما اعتقد.

ووقف وراء المكتب ليراقب ردة فعلها فردّت:

ـ نعم.

ـ بطريقة غير مباشرة، هذا هو سبب قلقه.

أحنت آلانا رأسها قليلاً وكأنها لم تقتنع كثيراً بكلامه وسألت:

ـ اذن ما هو السبب المباشر؟

ـ هل أنت مطلعة على أحوال والدك المالية؟

أجابته ببرودة:

ـ أعلم ان أحواله مستقرة ولا بأس بها. فثمن البضاعة التي باعها لشركتكم بالاضافة الى المبلغ الذي بقي معه كافيان لضمان المستقبل.

ـ كان هذا يوم باعنا البضاعة.

قال هذا وحدّق ملياً بآلانا بعد ان زال التوتر بينهما فرآها تحدق الى وجهه البرونزي وهي بلا حراك كأنها تحاول ان تقرأ الحقيقة في ملامحه.

ومع كلماته الاخيرة، ارتجفت وأحست بأنها بدأت تدرك شيئاً وتقترب رويداً من اكتشاف سر خطير.

فسألت بصوت لاهث وضعيف:

ـ ما الذي تعنيه بكلامك هذا؟

www.elromancia.com

ـ لم يكن والدك في يوم من الايام رجل اعمال ناجحاً، ولا حتى مديراً عاماً بارعاً. فقد استثمر نصف قيمة البضائع في شراء تأمينات ضخمة. اما المبلغ الباقي فقد اشترى به بضاعة للمضاربة ولكن هذه التوظيفات خسرت كلها وللأسف. وعندما ادرك ذلك حاول ان يعوض خسارته فسحب ما تبقى له من المال ووظفه في مشاريع اكثر مجازفة لم يكن حظها في النجاح اكثر من حظ سابقاتها. وبكل بساطة يا آلانا، لم يبق أي شيء من اموال ابيك!

ـ آه! مسكين يا أبي.

ثم رفعت نظرها الى رولت واضافت:

ـ لكنه لا يزال يملك مردود بضاعته الموجودة هنا في المصنع.

ـ هذا صحيح، لكن ما لديه من مال هنا لا يكفي ليؤمن له نمط العيش الذى يعيش. اذا ما اصابت والدتك نوبة قلبية ثانية فسوف يعلن والدك افلاسه، بالاضافة الى ذلك فان بيتكم مرهون من زمن طويل، وهناك شيء آخر. في الاسبوع الماضي توجه والدك الى المصرف ليطلب قرضاً، واضعاً بضاعته الموجودة هنا بمثابة ضمان.

هنا، اختفى اللون من وجنتي الانا وبدأت تتوضح أمامها معاني هذه الصور الرهيبة ونتائجها.

فاذا حصل والدها على القرض ولم يستطع تسديده فسوف يستولي المصرف على البضاعة التي تشكل مصدر دخله الوحيد.

قالت لرولت بصوت متجمد:

ـ كان يريد ان يبيع البيت وكان يخترع اسباباً تافهة ليبرر عمله امام أمي لكنها لم تحاول أبداً ان تواجه الحقيقة التي لم يستطع ان يبوح بها. لم تسأل اذا كان بحاجة الى المال.

ـ في هذا الوقت، لن يباع بيتكم الا بثمن رخيص، كان أفضل لو باعه منذ سنة قبل ان يقع تحت الرهن.

ورفعت آلانا يدها فمسحت جبينها وعينيها وأجابت بتعب:

ـ لا أفهم كيف حصل ذلك. ودون أي انذار سابق.

فردّ رولت بحزم:

ـ لقد حذّرت والدك طويلاً.

قالت له بعد ان فقدت كل أمل:

ـ علينا ان نفعل شيئاً.

ثم راحت تعدّد الحلول الممكنة:

ـ يمكننا ان نبيع البيت طبعاً، فأمي لن تعارض متى عرفت حقيقة الوضع، ثم ننتقل الى بيت أصغر وأقل ثمناً. سوف افتش عن عمل ويمكن لأبي طبعاً ان يجد له عملاً، فهو ذكي وما زال بصحة جيدة.

ـ لقد حاول ان يجد عملاً لكن المناصب قليلة لرجل في مثل سنه. واجهي الحقيقة يا آلانا، لقد عاش والدك عالة على والده ونسي عامل الوقت، فلم يكتسب أية خبرة ولم يتعلم اية مهنة.

فردّت آلانا معارضة:

ـ ليست هي غلطة أبي اذا ما ورث الشركة عن أبيه.

فتابع رولت:

ـ واذا وجدت عملاً، فهل تقترحين ان تتحملي مسؤولية والديك طيلة حياتك؟

أجابت بلا تردد:

ـ لا أرى مانعاً من ذلك، فقد تحمّلوني كل حياتي.

ـ وماذا عن الزواج، هل نسيت ذلك؟ لن يكون زوجك متفهماً ولن يسمح لك بتحمل مسؤولية ديون والديك. فوالدك مديون بمبالغ ضخمة.

هنا رأت وجه كورت القوي والرائع فأجابت:

ـ سوف يتفهم ذلك!

فابتسم رولت ساخراً وقال:

ـ هل تعتقدين ذلك؟

ـ اجل.

ـ ان مخططاتك جميلة وحالمة لكنها لن تتحقق ابداً. انت تطالبين

من والدك ان يبيع بيته اولاً، وهذا يعني انه يفترض به ان يتخلى عن عضويته في جميع النوادي وهذا صعب. ثم ان حظه بايجاد عمل محترم شبه معدوم. لذلك سوف يعيش حياته قابعاً في منزله ينتظر عملك فتعطينه بعض المساعدة.

ماذا عن عزة النفس يا آلانا؟ سوف يحطمه هذا الأمر كما سيحطم والدتك.

التمعت عيناها وبدتا غير قادرتين على حبس دموعها وعضّت على شفتيها وهي تعرف ان ما قاله رولت صحيح وان يكن مثيراً للاشمئزاز. فدوريان باول رجل حساس فخور بنفسه وقد اعتاد حياة الاناقة والرخاء. ان تغيير نمط حياته سوف يؤدي به حتماً الى الموت.

أدارت آلانا وجهها كي تخفي ارتجاف ذقنها وتكلمت بصوت خافت فيه شيء من السخرية:

ـ ما هو الحل الناجح الذي تعرضه؟

ـ يمكنني تقديم المساعدة.

ردّت عليه بجفاء:

ـ لكنه لن يقبل مساعدتك.

وفسّر رولت كلامه بهدوء:

ـ لدي طريقة اخرى لمساعدته، لن تجعله يشعر بأنني أحسن اليه.

ـ كيف ذلك؟

وبدأ الأمل يعود الى صوتها.

ـ يمكنني زيادة مدخوله من المصنع واذا لزم الأمر يمكنني ان أوظفه في العلاقات العامة دون دوام كامل مما يرفع من مدخوله.

ـ وهل يمكنك ذلك؟

كانت نظراته الزرقاء الحادة هادئة ثانية يلفّها غموض ساخر فأجابها:

ـ نعم استطيع، سوف اساعده... اذا تزوجتني!

تجمدت آلانا في مكانها لبضع دقائق:

ـ ماذا؟

أعاد رولت:

ـ تزوّجيني!

لكنها هزت رأسها رافضة وأجابت:

ـ هذا غير معقول، فأنا ارتبطت بأخيك وقد اشترى لي محبساً اليوم.

رفع رولت كأسه وقال:

ـ غالباً ما تنتهي الارتباطات، وهذا ليس صعباً ابداً.

ـ لكنني أحب كورت، اوليس هذا عائقاً...

لكن رولت بسط الامر باستهزاء:

ـ هذا فقط في عقلك أنت... لن يكون زواجنا أول زواج من دون حب.

وسألته آلانا غير مصدقة ما يقول:

ـ وهل تعتقد انني سأوافق على هذا... هذا الابتزاز؟

أجاب رولت:

ـ لا اعتقد انك تملكين خياراً آخر خاصة اذا كنت متعلقة بأهلك بقدر ما تزعمين.

أشاحت آلانا بنظرها بعيداً عنه، بدت منزعجة، مضطربة ثم قالت:

ـ ان كورت سوف يساعدني، يمكننا ان نتدبر خطة لمساعدة أبي دون ان يعرف من أين يأتيه المال.

ـ ان كورت لا يملك تحت تصرفه المال الكافي لذلك. انه يعمل هنا ويقبض أجراً يكاد لا يكفي لاعالة بيتين. ففي عائلتنا، كل فرد يعمل بطريقته الخاصة ليصل الى القمة او لا يعمل! فالمال لا يأتينا على طبق من فضة عند الولادة.

ثم وضع كأسه على الطاولة وتابع:

ـ لا يا آلانا، كورت لا يستطيع مساعدتك، انا الذي استطيع.

www.elromancia.com

فصرخت به:

ـ لن أتزوجك ابداً. ان مجرد التفكير بذلك يجعلني اشعر برغبة في التقيؤ.

ـ لقد قدمت لك الحل الوحيد الباقي.

ـ لن أقبله.

فاقترب منها وقال:

ـ ماذا ستفعلين اذن؟ لا شيء؟

ـ لا أدري.

وتنهدت بيأس ثم أدارت وجهها ونظرت اليه بغضب واستياء:

ـ يمكنك مساعدته دون فرض شروطك المستحيلة!

وتمتم لها:

ـ بسبب طيبة قلبي؟ لا فأنا اريدك انت يا آلانا بالوسائل الحسنة او بالقوة.

كانت عباراته جازمة فعرفت ان محاولتها ضاعت منذ ان تلفظت بها لكنها قالت:

ـ وهل يخطر ببالك مثلاً انك اذا ساعدت والدي بلا شروط، قد أغيّر رأيي فيك؟

ـ طبعاً، خطر لي ذلك، لكن تغيير رأيك فيّ لا يعني انك سوف تصبحين زوجتي. وهذا ما أريده بالذات، لذلك يجب ان اعرف لاية درجة سوف تشعرين بالجميل قبل ان أقدم على أية مساعدة.

هنا رأت آلانا منفذاً صغيراً لمشكلتها وابعدت نظرها عن رولت كي لا يعلم بماذا تفكر وسألت:

ـ لكن، اذا وافقت على الزواج منك، فهل تساعد والدي؟

لكن رولت اغلق المنفذ سريعاً وقال ساخراً:

ـ سوف أساعده عندما تصبحين زوجتي.

فعاد الغضب الى وجهها وقالت:

ـ اذا افلس أبي يا رولت ماثويز، فذلك بسببك انت لأن بامكانك

ان تنقذه!

أجابها بهدوء:

ـ لا! ان الغلطة غلطتك أنت. انا قدمت المساعدة وانت رفضت. لذلك لن يقع اللوم علي بل عليك انت. اكاد لا اعرف والدك، ماذا يهمني اذا كان لا يستطيع ان يبقي على مركزه الاجتماعي وعلى علاقاته باصدقائه. لو كان والد زوجتي، لهمني الامر طبعاً، اما ان يكون احد المعارف فقط، فالأمر يختلف!

شعر بالغضب يعصف بداخلها امام كلامه الساخر المتعجرف فرفعت يدها لتصفع وجهه الجميل لكنه أمسك بها قبل ان تلامسه وشد عليها باصابعه الحديدية وبدت شفتاه صارمتين تنذران بالشؤم. وقال بصوت هادىء خافت:

ـ سوف تتزوجينني يا آلانا، لا خيار آخر لديك!

ـ اتركني!

وشدت يدها التي أمسكها بقوة محاولة ان تفلت من قبضته لكنه راح يشد على يدها اكثر فأكثر ويجذبها نحوه حتى باتت ملاصقة له لا تستطيع التحرر من شدة الألم. كان يملك قوة كبيرة وعرفت انه يستطيع ان يكسر ذراعها بسهولة. فهدأت حين ادركت ان ثورة غضبه لا حدود لها، لذلك توقفت عن المقاومة. كانت أنفاسها عميقة ومضطربة من شدة الغضب والاشمئزاز. ورفعت امامه رأسها بكبرياء معربة له عن كرهها الشديد. لكن وجهه ذا الملامح القاسية كان قريباً جداً منها ونظراته الحاذقة تحدق بها وكأنه يكتشف أسرار نفسها. ابتسم بقسوة وهو يقول:

ـ لن أتركك تذهبين واعتقد انك لا تريدينني ان اذهب في هذه اللحظة. اقترب منها لكنها أدارت رأسها وحاولت الضغط على صدره لتبعده عنها. لكن ذراعها التي يمسكها بها كانت تؤلمها كثيراً فلم تستطع الابتعاد وأحست بانفاسه الساخنة على خديها. استطاعت ان تفلت منه وهي تحرك رأسها باستمرار، واخيراً تمكنت

www.elromancia.com

أظافره القاسية من الامساك بذقنها. واشتد الصراع بينهما عندما شدّها اليه بقوة وعانقها بقسوة غريبة بينما حاولت الافلات وابعاده عنها دون جدوى...

وفي النهاية احست بالتعب وتلاشت. كانت ذراعها تؤلمها اكثر لأن قوته تكبلها بوحشية فقررت ان تتوقف عن القتال لئلا تتلاشى.

احست بحنان قاتل قضى على خفقان قلبها السريع. مشاعرها المتناقضة رهن يديه والضعف الشامل الذي يحتلها جعله اقوى وأكثر سيطرة على الموقف. وهي ايضا احست رجحان كفة قلبها من دون ارادتها، فلم تعد تعرف حقيقة الاحساس الذي يملأها. تيقظت فجأة وانتصبت بسرعة مبتعدة عنه. لكنه رفض هذا التصرف. فحدقت في عينيه الملتهبتين مندهشة للتجاوب الذي دفعها الى هذا الرجل الذي تكرهه.

وفي نفس الوقت احست بالغضب لما حدث. فسألها رولت بهدوء ومرح:

- هل انت مرتبكة؟ الم تتوقعي ان يحدث لك ذلك؟ الا تعلمين ان نار الكراهية يمكن ان تتحول فجأة الى نار حب وغرام؟

عارضته قائلة:

- لا!

فضحك بهدوء وقبل ان تفكر بالاجابة على اسئلته المثيرة، ضمها الى صدره من جديد ورفعها بين ذراعيه. خنقت الدهشة انفاسها فصرخت:

- انزلني!

ابتسم ببرودة وقال:

- ألست مقتنعة تماماً بعد؟

ثم حملها الى الصوفا، غير مبال باعتراضاتها ولا مقاومتها العنيفة. اجلسها على ركبتيه وعادت يداها تقاومان بشدة، لكن دون جدوى.

انزلقت مبتعدة عنه انقاذاً لما تبقى في صدرها من عزة ورفض لأساليبه الخشنة. وأحست مع ذلك بقوة انجذابها نحوه كأنما كل شيء يحدث بالرغم منها وعادتها ذكرى الرجل الذي تحب والرجل الذي قررت ان تتزوج. فسألت اية امرأة حقيرة هي لتسمح لأخيه بمثل هذا. انها بعملها هذا لا تخون كرامتها وعزة نفسها فحسب، بل تخون كورت ايضاً!

وفجأة وبينما كان رولت يتابع عناقه، عاودها الاحساس بالكرامة وبالتعقل، فاستجمعت كل قواها وانتزعت نفسها من بين احضانه ووقفت الى جانب الصوفا. واحست ان قدميها ترتجفان وراحت تنظر اليه وكأنه جمدها مغناطيسياً بينما بقي جالساً مكانه وقد مد قدميه على الوسادات واتكأ. وقفت آلانا فوق رأسه بالرغم من انه كان هو الذي يعطي الأوامر. فمد يده اليها من جديد، فارتجفت من حركته وقالت بكل وعيها:

- ارجوك، لا تفعل هذا يا رولت.

وكانت متوترة جداً بسبب انجذابها الشديد.

فانزل قدميه ارضاً وجلس ثم وقف واحاط خصرها بيده، فارتجفت اعصابها حين اقترب منها من جديد. اهتزت قليلاً وادركت ان عليها الفرار من بين يديه.

لكن ذراعيه تمسكتا بخصرها، ودفعها الى صدره ثم اغرق رأسه بخصلات شعرها الاشقر المتدلية على عنقها. فأغمضت عينيها في وجه العواطف المجنونة التي تهز كيانها. وقالت بخشونة:

- لا! هذا جنون! انه ليس غير انجذاب مؤقت، انجذاب

www.elromancia.com

حيواني.

لكنه تمتم وراء عنقها الحساس قائلاً:

ـ اليس هذا افضل؟ هكذا اعرف الآن انه في حال زواجنا لن تشمئزي من ملامستي لك.

فأجابت:

ـ هذا ليس كافياً.

لكنها احست من جديد انه سيثير فيها الرغبة وعرفت ان الزواج لا يمكن ان يبنى على الاحاسيس والعاطفة فقط.

همس رولت في اذنها وهي تدير عنقها بعيداً عنه لتتلافى عناقه:

ـ هذا جيد كبداية. سوف نرزق اطفالاً يجعلون الاعجاب يكبر بيننا.

اجابت بارتباك:

ـ لا ادري.

لم تكن قادرة ان تفكر بطريقة منطقية، خصوصاً وهو يطوقها بهذه الطريقة الناعمة.

فرد جازماً:

ـ صدقيني!

ثم جذبها اليه كريشة يلاعبها الهواء واحست ان لا قوة لديها لتغيير اتجاه الريح. وتركت نفسها واستسلمت للأعصار لكنها تمسكت بكتفيه لكي تحافظ على التوازن الذي فقدته.

رفع رأسه، فلاحظت آلانا انها ترى بريق النصر في نظراته، فقد اعطته ودون ارادتها الجواب الذي اراده دون ان تستعمل الكلمات. لكنه لم يكن الجواب الذي تريد. كانت ترفض الزواج منه لكنه وضعها امام الخيار بين والدها وبين كورت. كم تمنت ان تستعيد ما اعطته وان ترفض هذا الاختيار. كم تمنت لو تحتفظ بالاثنين معاً... والدها وكورت... ولم يكن قد فات الأوان بعد. كان بامكانها ان تغير رأيها!

ابعدت نظراتها عنه وتحررت من قبضته وابتعدت وهي تهيء في مخيلتها الكلمات التي تمكنها من اقناعه بأنها لن تتزوجه.

ولكن ما ان رفعت رأسها حتى تفاجأت بوجه كورت ينتصب بارداً محتقراً. فتجمدت لرؤيته يقف امام الباب المفتوح حتى انها لم تشعر برولت وهو يقترب منها ويلف يده حول خصرها.

تأملها كورت بنظرات حاقدة من اعلى رأسها الى الخمص قدميها محدقاً بدقة في قميصها المفتوح، وبطريقة عفوية، رفعت يدها واقفلت الفتحة بينما وجنتاها تحترقان من شدة الخجل. كان كل شيء في منظرها المشعث يكشف الحقيقة، فتمنت لو تبتلعها الأرض وتموت في تلك اللحظة. علق رولت قائلاً بهدوء:

ـ اعتذر لأنك اكتشفت القصة بهذه الطريقة، لم تكن آلانا تعرف كيف تخبرك.

ولم تتزحزح عينا كورت العاتبتان عن وجهها:

ـ قضية عائلية قلت! اليس كذلك.

اراد بحرارة ان يذكرها بالسبب الذي اعطته لعدم مقدرتها على السهر معه تلك الليلة. واضاف:

ـ ولكنني لم اتوقع ابداً انك عنيت عائلتي!

كادت تختنق بالبكاء ولكن الغصة تجمدت في حلقها وقالت:

ـ ارجوك يا كورت، فأنا...

لكنه قاطعها:

ـ كنت سأفهم الأمر لو اخبرتني بأنك تخرجين مع رولت، طبعاً كنت قد مت من شدة الغيرة، لكنني كنت سأفهم الوضع.

ردت معارضة:

ـ كنت اريد ان اخبرك!

خاطبها مستهزئاً:

ـ لكنك اردت التأكد اولاً من ان رولت سوف يعلق، اليس كذلك؟ فلماذا الموافقة على الأخ الصغير الفقير اذا تمكنت من نيل

www.elromancia.com

الأخ الأكبر الغني؟ هل وافقت على الزواج مني لاجبار رولت على طلب يدك اذا كان يريدك فعلاً كما يدعي!

وصرخت:

ـ توقف!

لم تكن سمومه اللاذعة في مكانها، لكن ذلك لم يخفف من قساوة صوته. ثم صرخ بغضب وبقرف في وجه اخيه:

ـ اخبرني يا اخي الأكبر، هل يجب ان اهنئك ام اقدم لك التعازي الحارة؟

فاعترف رولت:

ـ لقد طلبت يد آلانا للزواج.

وتنفست آلانا بصعوبة وقالت:

ـ الا ترى انه يلعب بنا ثانية يا كورت؟

ـ لم ترفضي هذا يا آلانا، على الأقل هذا ما لاحظته عندما فتحت الباب. واشك انك سوف تفعلين بعد الآن. سوف اصدقك اذا قلت لي يوماً بانك ستطردين رولت اذا حاول مرة ثانية، لكنني سأعلم انك تطردينه نحو باب غرفتك!.

ـ هذا غير صحيح.

لكن صوتها لم يكن مقنعاً فعرفت ان كورت كان شاهداً على لحظاتها الأخيرة مع رولت ان لم يكن اكثر.

وتابع كورت بسخرية موجهاً كلامه لشقيقه:

ـ ان كنت لم تشتر خاتم الخطوبة للآنسة بعد، فلدي واحد وسأبيعه بسعر رخيص! لقد صنع خصيصاً لها وسيلائمها جيداً. ليس من المنطق ان نبذر اموالنا نحن الاثنين على الهدف نفسه!

فارتجفت آلانا من مرارة صوته واحرقت دموعها الساخنة عينيها، لكنها لم تستطع البكاء. كانت تستحق جزءاً من اشمئزاز كورت وتمتمت بصوت خافت:

ـ لا تفعل يا كورت، ارجوك.

اهتزت شفتاه من الاشمئزاز وتحولت تعابير وجهه الجميل الى قساوة وغموض فبات يشبه وجه رولت وقال:

ـ انني ذاهب، استطيع ان اقدر كم انت متوترة بسبب وجودي وتنتظرين خروجي بفارغ الصبر لكي تعودي الى احضان حبيبك.

وانزلق نظره بلؤم الى يد رولت التي كانت تمتلك خصرها لكن آلانا لم تنتبه لهذا الأمر الا في تلك اللحظة. فتحركت الى الأمام لتجنب هذه اليد، لكن كورت كان قد هم بالخروج.

ركضت وراءه صارخة:

ـ لا يا كورت، دعني افسر لك، ارجوك!

فتوقف واستدار قليلاً ونظرات الاحتقار في عينيه الزرقاوين منصبة على يدها التي امسكت به وسألها بجفاء:

ـ ماذا هنالك لتفسريه؟ انك كاذبة ومخادعة. اعرف هذا واتمنى فقط ان يتنبه اخي مع اية ساحرة ومخادعة يتعامل.

فتراجعت آلانا وكأنه صفعها واختنقت الكلمات في حلقها، وحدقت الى الأرض وهي تسمع خطى كورت تبتعد. وبقيت واقفة حتى اختفى الصدى، فعادت الى داخل الغرفة واحست بالبرد والتعب من هول الصدمة.

كان رولت ما يزال واقفاً قرب الصوفا، ونظراته الخبيثة تتأملها دون ان تكشف ما يدور في باله. فرفعت ذقنها قليلاً والتقت عيناها الواسعتان المتألمتان بنظراته.

وارتجفت من شدة الانفعال وقالت:

ـ لقد دبرت كل شيء وطلبت من كورت ان يحضر الى هنا. اليس كذلك؟

ـ اجل.

ولماذا؟

ـ فكرت انها افضل طريقة لنعلمه بأنك ستتزوجينني، اعترف انها طريقة قاسية لكنها الأفضل في النهاية.

وكان صوته غير آبه بما جرى.

قالت:

ـ سوف اتزوجك، لقد ربحت الجولة.

وتقدمت نحوه ووقفت دون احساس ولا حراك امامه بينما راح ينظر اليها.

ـ سأنفذ وعدي بمساعدة والدك.

اجابته ببرودة:

ـ من الافضل ان تتلذذ بهذه اللحظة، لقد حصلت على ما اردت لكنني لا اعتقد انك ستبقى بحاجة الى ما حصلت عليه بعد ان تمتلكه!

قطب حاجبيه وسألها بسرعة:

ـ ماذا تعنين؟

ـ اعني انني سوف افسد حياتك بقدر ما افسدت حياتي، سأتزوجك يا رولت لكنني سأجعلك تدفع طوال حياتك ثمن ما فعلته اليوم وستندم على زواجك مني.

ونظر اليها طويلاً ثم ابتعد غير آبه لانذارها وقال:

ـ خذي حقيبتك، اعتقد ان الوقت حان لاعلام والديك بالنبأ السار.

٦- العروس المشمئزة ليست بالضرورة أجمل عروس في لباسها الأبيض فكيف اذا كانت تحمل في صدرها مرارة آلانا؟

لحق رولت بسيارته السوداء سيارة آلانا كظل اسود مشؤوم. لم تحاول ان تفكر بما فعلت تاركة الوقت الكافي في المستقبل لتندم وتؤنب نفسها.

كانت شاردة الذهن. تقوم بحركات ميكانيكية وهي تقود السيارة باتجاه منزل اهلها ورولت لا يبعد عنها سوى بضعة امتار.

امام مدخل المنزل، وقفت آلانا بجانب سيارتها تنتظر وصوله ليدخلا معاً. اقترب منها بلا اي جهد وبخطى واسعة وقد تحولت الرصانة في ملامح وجهه الى ليونة واشراق فرجع الى الصبية احساس جسمه القاسي الملتصق بها وتذكرت انفعالاتها واحاسيسها الخائنة، فهزت رأسها محاولة ان تطرد تلك الاحاسيس المزعجة. وادركت ان عليها محاربة الانجراف الحسي الى رولت مهما كان الثمن!!

وسألته:

ـ هل ندخل؟

ودون انتظار جواب سبقته متوجهة الى الداخل.

قال:

ـ انتظري لحظة.

وامسك بكتفها لكنها افلتت منه فذكرها ساخراً:

ـ هنالك امر عاجل، لا يمكن ان تفعليه بعد ان ندخل يا آلانا! فنحن حبيبان احمقان، اليس هذا ما يجب ان نقوله لأهلك؟

www.elromancia.com

فأجابت بقسوة:

ـ لسنا في الداخل بعد!

وسارت فلم يحاول ايقافها هذه المرة بل سار وراءها على بعد خطوات معدودة.

عندما وصلا امام الباب توقفت آلانا وانتظرته لكي يفتح. وبدل ان يفعل ذلك، ضمها اليه، فوجدت نفسها محبوسة بينه وبين الباب. فرفعت رأسها لتذكره بأنهما لم يدخلا بعد، لكن الكلمات لم تخرج من شفتيها.

فقد انقض عليها كالنسر برشاقة وشوق فتجمدت من الدهشة. عندما ارادت ان تتخلص منه كان قد تركها وشأنها. فعاتبت نفسها لأنها لا تتنبه لغدره. وحنقت عليه لأنه يتغلب عليها دائماً ولا يفسح لها مجالاً للاعتراض.

بعد ان انتهى من عناقه، فتح الباب وقال:

ـ يمكننا ان ندخل الآن.

وابتسم بكبرياء واضاف:

ـ الآن وقد برقت نظراتك واحمرت وجنتاك يمكننا مقابلة والديك. فمنظر وجهك يدل بوضوح انك قد وافقت على الزواج من صياد ماهر.

فأجابت:

ـ اسوأ ما في الأمر هو انني سأتزوج منك انت!

ضحك بنعومة فثارت اعصابها وازدادت وجنتاها احراراً. كانت تعلم ان الحق الى جانبه لكنها بقيت غاضبة. كان عليها ان تتقن تمثيل الدور امام اهلها لكي تبدد الشك الذي قد يساورهم بشأن حبها له.

حين دخلا غرفة الجلوس، طوى والدها الجريدة ونهض لاستقبالها بعد ان وضع نظاراته في جيبه وقال بابتسامة عريضة ترحب برولت:

ـ اهلاً يا رولت، لقد ظننت اليونور انها سيارتك التي تلحق سيارة

الانا... هل تزورنا بشأن عمل او انك هنا من اجل الزيارة فقط؟

اجاب:

ـ انها زيارة ذات هدف سار.

ثم وضع يده على كتف آلانا، فاحست ان عليها البدء بالكلام.

تطلعت الى وجهه المتأجج فرحاً وتمنت لو تقول له انها ستتحمل ملامساته لها حتى ولو كانت تكرهها. ثم نظرت الى عينيه الدافئتين اللتين ترمقانها بحنان واشتياق دون ان تستطيع ان تقصي نظرها عنهما.

لكن صوتاً من داخلها انبها صارخاً:

ـ انتبهي! لا تؤخذي بجماله! تذكري ما هو هدفك من هذا الزواج! عندما ستحطمين رولت، كوني اكيدة الا تحطمي نفسك ايضاً.

ابعدت نظرها عنه بجهد واضح وتطلعت الى وجه والدها الغارق بالحنان والتساؤل. ثم التفتت بسرعة صوب امها الجالسة على المقعد والتي كانت تحدق بهما وتتوقع خبراً ما!

ووسط دهشة الجميع اعلن رولت بهدوء:

ـ هذه الليلة وافقت ابنتكم على ان تكون زوجتي.

ثم ادار وجهه عن آلانا ونظر الى والدها قائلاً:

ـ بموافقتك طبعاً.

بدت هذه العبارة الاخيرة بادرة احترام لكن آلانا عرفت ان رولت لا يهتم كثيراً ما اذا وافق اهلها او لم يوافقوا. وان عليها ان تتزوجه بارادتهم او بدونها.

هذا الخبر اذهل دوريان باول لكنه لم يدهش زوجته ابداً. فوقفت باسمة:

ـ انا سعيدة جداً من اجلك يا حبيبتي.

ثم تلألأت دموع الفرح في عينيها وهي تتابع:

ـ لم تخدعيني ابداً، كنت اعلم منذ زمن طويل بهذا الأمر، اليس

www.elromancia.com

كذلك؟

فوافقت آلانا وهي تنظر بطرف عينها لترى نظرات رولت المتسائلة والذي فوجىء بهذا التصريح، فابتسم قائلاً:

ـ هل عرفت بذلك منذ البداية، يا مدام باول؟

ثم احنى رأسه بفضول ولامس يدي آلانا التي كانت تبتسم بفرح في تلك اللحظة. بينما امها تقول لرولت:

ـ يمكنك ان تسمي ذلك حدس النساء. كنت عارفة منذ البداية ان آلانا واقعة في غرامك.

اما دوريان باول، فقد ضحك مندهشاً لما آلت اليه الأمور وقال لزوجته:

ـ كان عليك ان تخبريني بالأمر، فأنا والدها، اليس كذلك؟

اجابت:

ـ لو اخبرتك، لكنت اتهمتني بانني عاطفية وحمقاء. لقد ذكرتني آلانا بحالتي عندما كنت صبية. اتذكر كم كنت عصبية يا دوريان عندما بدأت القصة بيننا، لكن ذلك لم يدم طويلاً.

ازداد البريق في عيني رولت وثارت اعصاب آلانا، لكنها كانت مجبرة على ان تلزم الصمت بينما خطيبها يستمتع بلحظات النصر، فنظرت اليه بعتب كبير وتركته يفهم كم هي تستخف موقفه تلك اللحظة... والى الأبد.

وبينما آلانا تحاول ان تطفىء النار في داخلها قال لها والدها:

ـ اتذكر جيداً، كيف كنت تغضبين بسرعة من اجل اتفه الأمور وكنت اشعر بذلك.

واضاف موجهاً حديثه لرولت:

ـ ان آلانا تشبه والدتها من نواح كثيرة.

مد رولت يده واحاط خصر آلانا وشدها اليه فضغطت بأصابعها على يده محاولة ان تبعدها عنها دون ان يراها احد. وعلقت على حديث والديها ضاحكة رغماً عنها:

ـ انك تبالغ يا ابي، سوف يعتقد رولت بأنه يتزوج داهية بعد حديثك عن الغضب.

همس رولت ضاحكاً في اذنها:

ـ هل تعتقدين انني لا اعلم ذلك؟

وتمنت لو تستطيع ان تضع انامله في عينيه تلك اللحظة وتطفىء بريقها لأنه كان يستمتع بالموقف الحرج على حساب اعصابها.

اضاف والدها وابتسامة حب تعلو ثغره:

ـ طبعاً انت لست كذلك، لكن لا بد ان اعترف الآن امام رولت انني كنت اتمنى ان تختار آلانا رجلاً مثل كورت زوجاً لها، وقد ادهشني ان تقع في حب رولت. الآن انا سعيد جداً باختيارها هذا واشعر انها بأيد امينة.

رد رولت وهو يرمق حبيبته بنظرة حب ساخرة في آن واحد:

ـ شكراً يا دوريان، ان لي الشعور نفسه.

فتمتمت والدتها متأسفة:

ـ مسكين كورت، كم كان معجباً بك يا آلانا!

فأجابت ونبرات الاضطراب والألم ظاهرة في صوتها:

ـ نعم يا امي، اعلم ذلك.

فقالت الأم من جديد:

ـ ارجو ان لا تكون آلامه قد زادت. لقد علم بالأمر، اليس كذلك؟

لم تتمكن آلانا من الاجابة على سؤال امها لأن ذكرى كورت اشعلت ثورتها من جديد. وجعلتها تتذكر وجهه وهو يغادر المكتب فعضت على شفتيها لتمنع الكلمات الحقودة من الانزلاق.

لقد دمر رولت سعادة كورت وسعادتها ليحصل على ما يريد. لكنه لم يبال ورد على تعليق الأم قائلاً:

ـ لقد رأيناه هذا المساء. كان الأمر صعباً على الجميع، لكنني اعتقد ان الأمور ستجري على احسن ما يرام.

فهزت الأم رأسها موافقة وقالت:

ـ اعتقد ذلك. كان الأمر سيكون اصعب بكثير فيما لو تزوجت آلانا من كورت ثم اكتشف انها تحبك انت. اما الآن وقد جرح كورت منذ البداية، فالأمر اسهل. سوف يتغلب على عواطفه وينسى بسرعة.

فوافق الوالد على رأي زوجته قائلاً:

ـ نعم، نعم، قليل من الألم الآن افضل من المصيبة فيما بعد.

اراد دوريان باول ان يسترسل بحديثه لكنه لاحظ ان الانزعاج باد على وجه آلانا دون ان يعرف السبب الحقيقي، فرأى ان يتوقف عن الكلام قائلاً:

ـ ليس من الضروري ان نتحدث بهذا الموضوع الآن. لماذا لا نجلس جميعاً؟

ووجه كلامه الى زوجته اليونور:

ـ هل بقي شيء من القهوة والحلوى؟ لم لا نحتفل بالمناسبة...؟ ونخبر روث بالانباء السارة ايضاً.

ـ سأفعل بكل سرور.

وارسلت تنهيدة عميقة واضافت:

ـ اخيراً، ستجلب لنا آلانا احفاداً...

فضحك دوريان باول معلقاً:

ـ طبعاً يا عزيزتي، طبعاً...!

تخيلت آلانا فكرة الأولاد واحمرت وجنتاها واهتز كيانها فابتعدت عن اليد القوية التي تحيط بخصرها. وتوجهت لتجلس على الاريكة وهي مقتنعة بأن عليها ان تتوقف عن الاحساس بهذه الجاذبية نحو رولت. وان لا تطلق العنان لعاطفتها ابداً.

لكنها لم تكد تجلس حتى جلس رولت بجانبها. بقي بعيداً عنها لكنه مد يده واراح كفه على كتفها تاركاً لها بعض الحرية. فرمقته بنظرة استياء...

عندما خرجت امها من الغرفة، تطلع والد آلانا نحوهما وقال:

ـ ان اليونور متعلقة جداً بالاحفاد، لقد تمنت دائماً ان ترى بيتنا مليئاً بالأولاد. لكن للأسف، لم تتمكن من انجابهم ونحن نشكر الله انك انت لنا يا آلانا. لا تقلقا بشأن امك اذا قررتما عدم انجاب الاطفال فوراً.

وأجابت آلانا بعصبية ظاهرة:

ـ لم نبحث هذا الموضوع بعد يا ابي، فانا لا اعرف حتى اذا كان رولت يحب الاطفال.

فابتسم رولت بهدوء وقال لها:

ـ انني احب الاطفال كثيراً والبنات بشكل خاص.

كانت آلانا في ذروة انزعاجها وتمنت لو تغير هذا الحديث الذي يثير اعصابها... وتمنت لو يبعد يده عن كتفها ويوقف كلامه المنمق... المدعي. تلك اللحظة شعرت بأنها تكرهه بل وتحقد عليه.

وبينما كانت تبحث عن طريقة لتبديل الحديث، اطلت مدبرة المنزل بوجهها المستطيل وهي تشرق فرحاً. واخذت آلانا بين ذراعيها فتوقف الحديث عن الاطفال اذ قالت روث والضحكة تملأ ثغرها:

ـ انني فرحة كما لو ان احد اولادي مقدم على الزواج. لقد عرفت آلانا منذ كانت طفلة.

ثم دخلت والدة آلانا الى الغرفة حاملة صينية القهوة وعليها قطع الحلوى فأسرعت روث لتأخذها عنها بلهفة وتقول:

ـ قلت لك ان تتركي هذا العمل. انها ثقيلة جداً عليك.

فردت الأم معترضة:

ـ لا معنى لهذا الكلام، فليس امامي سوى بضعة امتار، يمكنك ان تجلسي انت.

لكن روث اصرت على ان تسكب القهوة بنفسها.

بعد ان صبت الفنجان الأول، توقفت وقالت:

ـ فكري فقط يا ايلي بكل ما علينا عمله.

www.elromancia.com

ونظرت الى آلانا واكملت:

ـ متى قررتما الزواج؟ هل فكرتما بذلك؟

كادت آلانا تجيب عن السؤال لكن رولت سبقها الى الكلام:

ـ اجل، لقد فعلنا، آلانا تحب ان تتزوج في شهر حزيران.

لكن آلانا لم تكن تريد ذلك ابداً. فنظرت اليه مستنكرة قوله، لكنه شد باصابعه على كتفها منبهاً اياها بألا تفعل.

لم يتحدثا ابداً عن موعد الزواج، لكنها لم تكن تعتقد انه سوف يتم بهذه السرعة.

ولكن ما الفرق على اي حال!

وعندما سمعت اليونور باول ما قاله رولت، شهقت بتعجب:

ـ حزيران! لكن لم يبق من ايار/ ما يسو سوى ١٠ ايام وعلينا ان نشتري ثوب العرس وثياب الوصيفات. وعلينا ان نطبع بطاقات الدعوة ونحضر لوازم الكنيسة والازهار. روث سوف تصنع الحلوى ولكن...

فقاطعها رولت بتهذيب:

ـ اعتقد اننا نفضل عرساً هادئاً يا سيدة باول.

في اعماقها كانت آلانا تفضل عرساً هادئاً، لأن حفلة زفاف رنانة يحضرها عدد كبير من المدعوين سوف تبدو منافقة ويكفي ان يكون عهد الزواج مزيفاً وحده. لكنها في الوقت نفسه كانت تعلم ان امها تنتظر الوقت المناسب لاقامة حفلة زفاف عارمة وجميلة لابنتها الوحيدة، لذلك اجابت:

ـ عذراً يا امي، فنحن في الحقيقة نفضل احتفالاً بسيطاً بحضور العائلتين فقط.

وظهر الارتياح على وجه رولت عندما اجابت الوالدة مكرهة:

ـ كما تشاءان.

وعلقت روث على الأمر:

ـ في هذه الأيام وفي هذا العصر، يجب ان تفرحي لأنهما سوف

يتزوجان دون الاهتمام بحجم العرس او الحفلات الرنانة.

فتجاهلت اليونور باول هذا التعليق وسألت:

ـ وماذا عن شهر العسل؟

فأجاب رولت:

ـ سنقضي نهاية اسبوع في مكان ما، فهذا كل ما استطيع ان اوفره في الوقت الحاضر، وسنؤجل شهر العسل حتى الشتاء.

وفكرت آلانا ان الأمر لا يهمها كثيراً فهكذا ينتهي شهر العسل حتى قبل ان يبدأ. ولن تكون مجبرة على ان تقضي وقتاً طويلاً الى جانب رجل اجبرت على الزواج منه لذلك ارتاحت للفكرة.

بينما بقيت آلانا صامتة، كانت روث واليونور باول تتحدثان بموضوع الزواج وتفاصيل العرس، فقالت روث:

ـ الأزهار! يجب التنبه لهذا الأمر. اي نوع من الازهار تفضلين يا آلانا؟

واخذت ابريق القهوة لتسكب للجميع من جديد فوجدته فارغاً. فقطعت كلامها قائلة:

ـ لم تعد هناك قهوة، سوف احضرها على الفور.

لكن رولت قاطعها قائلاً:

ـ لا اريد المزيد، شكراً.

ورفع يده عن ظهر آلانا وقال:

ـ علي ان اغادر الآن.

وعارضت والدتها:

ـ ليس بهذه السرعة.

ـ بل علي ذلك.

ودع الجميع، كلاً بدوره وخرج من الغرفة لكن آلانا بقيت جالسة حتى تنبهت الى ان والديها ينظران اليها وهما ينتظران منها ان ترافق خطيبها حتى الباب وتودعه على انفراد. فعضت اسنانها واحمرت وجنتاها واستوقفت رولت قائلة:

www.elromancia.com

ـ سأرافقك حتى الباب يا رولت.

فتوقف وانتظر ان توافيه وهو يقول:

ـ هذا ليس ضرورياً.

ثم وضع كفه على خدها وقال:

ـ كانت امسية رائعة على العموم، طاب مساؤك والى الغد.

فامسكت ذراعه بيدها حين عرفت انه ينوي تقبيلها لكنها لم تكن تستطيع ان تردعه عن ذلك امام اهلها وروث.

عاملها بحنان، لكنها لم تتجاوب معه. فقد ارادت منه ان يفهم حقيقة شعورها وبأنها ان كانت قد لانت مرة معه، فذلك لن يتكرر ابداً.

عندما رفع رأسه، كانت عيناها تلتمعان فخراً بانتصارها. كيف يمكنه ان يعانق لوحاً من ثلج! الا انه حرك شفتيه بمرح وقساوة معاً، فوشوشها قائلاً:

ـ يمكنك ان تفعلي افضل من هذا، لكنني سانتظر وقتاً اخر لأبرهن لك ذلك.

ابتسمت واجابته:

ـ عليك ان تنتظر وقتاً طويلاً جداً!

مرر انامله على شفتيها للحظة وهو يقول هامساً:

ـ طاب مساؤك يا حبيبتي. نامي جيداً.

بدا صوته متحبباً رزيناً وكذلك امنية النوم الهادىء التي تمناها لها، ولكنها ادركت ان اياً من امنياته لن تتحقق. فهي لن تكون حبيبته ابداً، كما انها لن تنام جيداً. لكنها ردت:

ـ طاب مساؤك يا رولت.

تلك الليلة بدأ عذاب آلانا الحقيقي. كان والداها يتوقعان رؤيتها الى جانب رولت لذلك لم تستطع الافلات من هذه المشقة. كانت تحاول ان تهرب من البقاء قربه. لكن رولت لم يحاول ابداً ان يقترب منها. وقد اعتبرت الأمر غريباً الى حد،

ففسرت ابتعاده بأنه محاولة لتقريبها منه تدريجياً. وانه يحاول ان يكسب ثقتها قبل ان يتقدم اكثر. لكنه كان بعيداً جداً عن كسب هذه الثقة.

لم يكن لآلانا الوقت الكافي للتفكير بما تفعل. كانت تستعد للعرس... شراء الحاجيات، فستان العرس، وجهاز العروس. وقد اصرت على ان تكون الحاجيات قليلة وبسيطة لأنها عرفت ان والدها لا يمكنه ان يتحمل اكثر من ذلك اولاً. ثم لأن الأمر لا يهمها كثيراً.

في صباح يوم عرسها، نزل المطر غزيراً وانهمرت ستائر من المياه على زجاج غرفتها واعتبرت انه من المناسب ان تمطر في ذلك اليوم بالذات، لأن هنالك خرافة قديمة تقول بأن الزواج يكون مشؤوماً حين تمطر السماء يوم العرس. فاعتبرت آلانا ان هذا الشؤم يتناسب مع مخططها.

لكنها وهي في طريقها الى الكنيسة، ابصرت شعاعاً من نور الشمس يخترق الغيوم فجأة ويوقف المطر. فعضت على شفتيها وحبست صوتها. كانت تتمنى ان يتبدد هذا الشعاع وان يهطل المطر بقوة. فهي لن تكون سعيدة بزواجها من رولت سواء سطعت الشمس او لم تسطع، والخرافات القديمة لن تبدل سير الأمور.

لكنها ساعة غادرت الكنيسة ممسكة ذراع عريسها، كانت السماء صافية والطبيعة صاحية متألقة والهواء منعشاً نظيفاً. فلاحظت آلانا اخضرار الاشجار بينما موكب العرس يتجه الى منزل والديها حيث اقيم حفل صغير بالمناسبة.

هناك برباطة جأش ولامبالاة تحملت كل التهاني والامنيات بالسعادة، ولأنها لم تكن سعيدة، اكتفت بهز رأسها والابتسام.

وكانت اذا لاحظ احد هدوءها هذا، فسرت الأمر بأنه خوف من مسؤولية الزواج. وحافظت على ابتسامة طبيعية وفي النهاية باتت تشد على اسنانها لتحتفظ بها.

www.elromancia.com

واخيراً، اقترح رولت مغادرة المكان. فوافقت آلانا بسرعة وارتاحت اعصابها المشدودة وارتخت على يد زوجها التي لم تفارق خصرها طوال الوقت. قبلت والديها قبلة الوداع وعصف بداخلها شعور شك وريبة واحست بوخز الضمير تجاه تصرفها هذا واسبابه، لكنها سرعان ما طردت هذا الشعور وخرجت مع رولت تحت رشقات حبات الأرز وتمنيات الجميع لهما بحياة سعيدة.

كانت سيارة العريس السوداء متوقفة في الممشى وقد زينها بشرائط بيضاء وبشعارات الحب وكلمة «هي وهو» مطلية على الجانبين وسط الزينة الفرحة. لكن العروس لم تكن فرحة لأن كل ما حولها كان ينبهها الى انها تزوجت من رولت للانتقام وليس للحب.

وبعد ان قطع رولت الممر بين البيت والسيارة قال لها بجفاء:

ـ يمكنك الاسترخاء الآن يا آلانا، فكل شيء قد انتهى.

وتنهدت ثم استلقت على المقعد وهي تقول في نفسها: «حسناً، واخيراً انتهى وقت التمثيل!».

ثم سألت:

ـ كم من الوقت يلزمنا للوصول الى البيت؟

اجابها بهدوء بارز:

ـ يلزمنا حوالى عشرين دقيقة في السيارة حتى نصل الى بيتنا.

وادار المحرك.

خلال الرحلة، خيم السكوت ولم يقترح رولت اي مكان غير البيت لتمضية ليلة الزواج الأولى. حتى لو اقترح التوجه الى فندق فخم، لكانت العروس رفضت، فغرفة الفندق لا تحوي الا على سرير، بينما توجد في البيت عدة غرف.

لم تذهب آلانا الى ذلك البيت ابداً ولم تره مرة واحدة في حياتها. فوالدها هو الذي نقل معظم اغراضها اليه وما تبقى حملته الآن معها. كانت تعرف اين يقع فقط وتعلم انه موجود في المدينة قرب بحيرة.

كانت اشجار الصنوبر العالية تظلل الدرب وتبدو متلاصقة جدا لدرجة انك تحسب نفسك في نفق. وفي فسحة فوق قمة التلة، انتصب بيت ضخم من خشب الأرز الطبيعي، مغموراً بالطبيعة، غارقاً في احضان الاشجار. عندما وقع نظرها عليه، اعترفت آلانا في نفسها بأن البيت جميل بالرغم من انه ملك رولت.

اوقف السيارة ثم نزل وفتح لها الباب ومن ثم توجه الى الدرج الخشبي المؤدي الى المدخل فذكرته قائلة:

ـ حقائبي!

لكنه فتح الباب وانتظرها عند العتبة الخشبية كي توافيه واجابها:

ـ سأجلبها فيما بعد.

عندما حاولت الدخول، مد يده، اوقفها وقال:

ـ هنالك عادة لادخال العروس عبر عتبة الباب.

ارادت ان تعترض في البداية لكنها سرعان ما استسلمت وتركت ذراعيه تضمانها الى صدره وتثيران اشمئزازها للحظة، خاصة عندما التصقت بجسده القاسي. فضمته ببرودة حين حملها ودفع الباب بقدمه فانفتح ثم قادها الى داخل المنزل.

هناك قالت له بهدوء ساخر:

ـ اعتقد ان العادة القديمة قد نفذت وعليك بانزالي الآن.

كان وجهه قريباً جداً من وجهها ونظره ثابتاً وغامضاً بحيث تمكنت من ملاحظة ادق تفاصيله... الخطوط التي لوحتها الشمس على اطراف عينيه والأخاديد القاسية حول فمه.

لم يرد على طلبها بل بقي يحملها بين ذراعيه، فاهتزت اعصابها واحست بالاضطراب.

لحظات ثم ارخى ببطء اليد التي وضعها تحت ركبتيها وتركها تقف على الأرض. لكن يده الثانية بقيت تضمها بشدة وتضغط بشكل مؤلم. اما العروس فقد بقيت جامدة في مكانها دون مقاومة.

رفع ذقنها وقال:

www.elromancia.com

- اهلاً بك في البيت مدام ماثويز.

ودنا منها بهدوء مليء بالخطر، تحرقه الرغبة فشدت آلانا على ذراعيه وركزت تفكيرها على كورت، الرجل الذي ارادته زوجاً لها.

رفع رأسه والقسوة تظهر في ملامحه وسألها:

- الن تسهلي الأمر؟

ورغم برودة وجفاء صوته، كانت عيناه تلتمعان، فأجابت:

- انني لا ارغب ابداً في جعل اي شيء سهلاً لك!

شد ذراعه عليها مؤنباً للحظة ثم تركها. فابتعدت عنه وركبتاها ترتجفان لكنها نجحت في رفض عناقه وقررت ان لا تكون المرة الاخيرة. ثم راحت تتأمل الغرفة، متجاهلة وجود رولت.

كان خشب الأرز الناعم غير المدهون يغطي الجدران وقد صممت في الوسط شبابيك واسعة ومدفأة جميلة من الحجر الرملي. وقد غطت الارض سجادة كثيفة خشنة بلون المدخنة تتلاءم مع لون الغرفة حيث وضعت اريكة طويلة امام المدفأة غطاها المخمل البني الثمين. وفي وسطها مقاعد صغيرة ذات لون بني. وكانت الأضواء مخفية في السقف الخشبي اللامع.

ومن خلال ردهة واسعة، استطاعت ان تلمح غرفة الطعام. كانت الشبابيك تمتد على اتساع حيطانها وقد لاح من خلال زجاج الشبابيك سقف المنزل الخشبي الذي لمعت عليه اشعة الشمس.

كان رولت لا يزال واقفاً على مقربة فتحرك نحوها، فاستدارت وكأنها نسيت وجوده.

وكانت عيناه تسألانها عن رأيها في البيت فأجابت غير مبالية:

- انه جميل جداً.

سأريك الباقي.

ودون ان ينتظر جوابها، سار امامها في الردهة الواسعة. لحقت به بلا اهتمام ظاهر، فاشار الى باب مفتوح يقود خارج الردهة. لم تلاحظه آلانا عندما دخلت، وقال:

- انها غرفة المكتبة، هنا اعمل احياناً في المساء.

ثم تابع سيره الى غرفة الطعام.

حدقت آلانا الى الغرفة وشعرت بالدفء بين صفوف الكتب ولاحظت اثاث الجلد الغامق المتناسق مع لون السجادة. وتابع رولت قائلاً:

- انها غرفة الطعام، وراءها تمتد الشرفة.

كان لون الغرفة البرونزي يلمع تحت الشمس وقد بدا المنظر مطلاً على البحيرة في قعر الوادي، فقال رولت:

- ان المطبخ من هنا.

واشار بيده الى قنطرة واسعة ملأتها الخزائن الخشبية ونظرت آلانا من خلال القنطرة الى المطبخ المجهز بالآلات الحديثة. بينما تابع رولت سيره فعاد الى الردهة ومنها صعد الدرج المستدير الذي يقود الى الطابق العلوي. وفي اعلى الدرج، امتدت ردهة ثانية واسعة جداً محاطة بسور من خشب الأرز.

في تلك الردهة، كانت ثلاثة ابواب، اثنان يقودان الى الجهة الامامية من المنزل والثالث الى جهة البحيرة.

واشار رولت:

- انها غرف النوم.

فأجابت ببرودة:

- هذا ظاهر.

- الاثنتان في الجهة الاخرى هما غرفتان للضيوف وهذه هي الغرفة الرئيسية. اشار رولت اليها وهو يفتح الباب، فبان امام آلانا السرير المزدوج الذي ملأ الغرفة الكبيرة وقد غطاه وشاح من المخمل البني اللامع. كان الحائط كله من الزجاج الذي يمتد من الأرض حتى السقف على طول الحائط، فيبدو منظر البحيرة من السرير وكأنها مرآة كبيرة تلمع في البعيد...

وعلقت آلانا من دون انتباه:

- جميل جداً.

فاشار رولت الى الناحية الشمالية وهو يقول:

- هنالك ممر خفي وراء الباب، وعلى اليمين يوجد حمام خاص بالغرفة. يمكنك ان تلقي نظرة بينما اجلب حقائبك.

فتطلعت آلانا الى الأبواب التي اشار اليها لكنها لم تفتش عما وراءها. ولم تعط اية ملاحظة بشأن الحقائب. لم تتحرك الا بعد ان سمعت خطى رولت تغيب في نهاية الدرج. عندها مشت الى الردهة وتفحصت الغرفتين الباقيتين. كانتا صغيرتين ومفروشتين بذوق. عندما سمعت خطى رولت قادماً من جديد، اسرعت وعادت الى الغرفة الرئيسية.

وضع حقيبتها قرب السرير، ثم وقف ونظر اليها طويلاً وكأنه يحاول تفحص مزاجها، فأدارت وجهها بكبرياء نحو النافذة كي لا تترك له مجالاً لقراءة افكارها.

فسألها بسخرية واستهزاء:

- اذا سمحت، سأغير ثيابي.

استفسرت بوقاحة ولؤم:

- هل سترتدي ثياباً مريحة اكثر؟

فاهتزت شفتاه واجاب:

- تماماً، فأنا عادة لا اجلس في البيت ببذلة وربطة عنق.

لم تتحرك آلانا من الغرفة بينما دخل الى الحجرة السرية وراء الباب ليخرج بعد دقائق. فارتجف قلبها منذراً، لكنه ضحك ببرودة لموقفها المتجمد وقال:

- لا تقلقي، لا خوف من التجول في البيت.

وبلفتة متحدية من رأسها نظرت آلانا اليه بطرف عينها وكأنها ترد على التحدي. كان رولت يرتدي قميصاً قطنياً ازرق وقد لمع بريق المرح في عينيه منذ ان لاحظ الارتياح على وجهها... قال لها:

- بينما تفرغين حقائبك، سأنزع معالم الزينة عن السيارة.

ثم هز رأسه بسخرية وترك الغرفة وقد ظهرت ضحكة خفيفة على شفتيه. وللمرة الثانية انتظرت آلانا حتى يصل الى اسفل الدرج ثم اخذت حقيبتها عبر الردهة الى احدى الغرف الصغيرة وفتحت الحقائب وبدأت توضب ثيابها.

كانت قد افرغت الحقيبة الأولى ومعظم ما في الثانية عندما سمعت الباب يفتح ثم يغلق. فتجمدت لبضع ثوان وحاولت ان تسمع خطوات رولت على السجادة الكثيفة. ثم انتصبت لوقع اقدامه على الدرج، فجمدت وعضت على شفتها السفلى مرتبكة. عندما وصل الى اعلى الدرج، كان باب الغرفة مفتوحاً قليلاً فعرفت انه سيعرف مكانها فوراً عندما لا يجدها في الغرفة الكبيرة. وبعد لحظة، وعندما اصبح في الردهة، اسرعت باشغال نفسها في تبكيل ازرار قميص ما. وبالرغم من انها ادارت ظهرها للباب، وبالرغم من كون السجادة الكثيفة قد اخفت صوت خطاه، فقد احست باللحظة التي دخل فيها الغرفة وشعرت بالوخز في عنقها.

وسألها كما لو انه لم يعرف بعد:

- ماذا تفعلين هنا؟

بقيت آلانا تعلق القميص واجابت:

- انني ارتب ثيابي.

فأجاب رولت بهدوء مبينا لها خطأها بوضوح:

- ان الغرفة الرئيسية في الجهة الثانية من الردهة.

فاجابت دون مبالاة:

- لكنني افضل هذه.

ثم مشت نحو الخزانة فوضعت القميص الى جانب الثياب الاخرى التي علقتها وسألته:

- هل هذا حسن؟

ثم عادت الى الحقيبة لكنها لم تستطع تجاهله.

كانت ملامحه متوترة وعابسة تنم عن قساوة جعلتها تظن انه

www.elromancia.com

سينتزع الملابس من مكانها لأخذها الى الغرفة الرئيسية. لكنها قررت ان ترفض الرجوع الى الغرفة الكبيرة مهما كان الثمن. وتابعت بصوت هادىء غير مبال:

- هل لديك اي اعتراض؟

واخذت قميصاً آخر من الحقيبة وبدأت تعلقه. فاشتد التوتر في الجو.

اجاب:

- بل الكثير من الاعتراضات.

ثم هدأ صوته قليلاً وهو يتابع:

- لكننا سوف نناقشها فيما بعد!

واستدار مسرعاً وخرج من الغرفة تاركاً انذاره الهادىء يلفها بالخجل الذي اصابها لحظة شعرت بدخوله الى الغرفة. فجلست متعبة على السرير وقد تغضن القميص في حضنها.

لم يكن ما دار بينهما جدالاً، بل مناوشة بسيطة لم تتضرر منها كثيراً وكانت تتمنى لو تستمر على هذه الحال.

بعد نصف ساعة من الوقت، كانت قد وضبت ثيابها وبدلت بذلة عرسها البيضاء ببنطلون احمر فضفاض مريح. ثم وقفت امام المرآة تمشط شعرها بكسل. لم يكن باستطاعتها ان تمضي طيلة فترة بعد الظهر وفترة المساء في الغرفة. ولم يكن ثمة سبب يمنعها من الخروج. تنهدت ووضعت فرشاة شعرها على طاولة الزينة وتوجهت نحو الردهة.

لم تسمع اي صوت من الطبقة السفلى ولم تعرف ما اذا كان رولت في البيت او خارجه. ومن اسفل الدرج رأته على الشرفة. كان يضع قدمه على السور السفلي الذي يحيط بالشرفة ويتكىء على ركبته متأملاً البحيرة في الوادي. ترددت آلانا بين ان توافيه الى الخارج او تنتظره في غرفة الجلوس كي يأتي باحثاً عنها...

كادت تقرر الذهاب الى غرفة الجلوس متلافية البدء بمشاجرة ثانية

عندما وقف رولت وادار وجهه ونظر اليها من خلال النافذة. قال:

- ان منظر البحيرة رائع من هنا.

دهشت لهدوء صوته ووضوحه بينما كان يقف في الخارج لكنها تنبهت بعد لحظة الى ان باب الشرفة كان مفتوحاً.

ترددت لحظة قبل ان تتوجه نحو الباب. فاتكأ رولت على السور منتظراً قدومها ونظراته الثاقبة تكاد تجعلها تعود من حيث اتت. لكنها صممت على ان تتحاشى الخوف وسارت باتزان حتى وصلت الى السور فتوقفت على بعد قدمين عن يساره.

لقد دعاها لمشاهدة البحيرة وهذا ما فعلته فعلاً.

كانت الشرفة على ارتفاع شاهق فوق التلة. وقد قطعت الاشجار من الوادي لتحسين الرؤية. سألها بصوت هادىء بهيج:

- هل استقررت جيداً في المنزل؟

- انه مريح، نعم.

لكنها اضافت ببرودة:

- انه لمنظر جميل للبحيرة.

فاجابها:

- انني احبه.

فقالت:

اليس مزعجاً ان تعيش في المدينة خاصة في الشتاء عندما تسوء حالة الطرقات وتغمرها الثلوج؟

ارادت آلانا ان تواصل الحديث معه، فهي لم تكن تحتمل الصمت بينهما.

رد رولت:

- احياناً، لكن بعد ضجيج المصنع وتعبه، احب الهدوء والاسترخاء هنا، فلا جيران يزعجونني، لا احد سوى الذئب والسنجاب والوز البري...

وللمرة الأولى، ادركت آلانا ان لا جيران من حولها للالتجاء

اليهم اذا دعت الحاجة. فشعرت بالخوف وادركت انها هنا وحيدة مع رولت. واخذت تتساءل كم من الوقت سيبقى عملاق ميسابي النائم، نائماً...

- آلانا...

انتفضت عند سماع اسمها لكنها حاولت اخفاء ذلك بأن ادارت وجهها. الا ان عقدة حاجبيه جعلتها تدرك انه تنبه لذعرها...

فقال لها:

- اردت ان اسألك عن امر ما.

- ما هو؟

ورفعت خصلة من شعرها عن خدها متسائلة عن الموضوع الذي يريد طرحه عليها.

- هل تنوين تحضير العشاء هذه الليلة او افعل انا؟

كادت تجيبه بسرعة انها ليست جائعة. لكن كلمة عشاء جلعتها تحس فجأة ان معدتها فارغة فقالت:

- سأفعل.

وشعرت بالفرح لأن ثمة انشغالاً يبعدها عنه.

٧- عندما صعدت الى غرفتها فكّرت انه لو اقترب منها ستغرز مخالبها في جلده. وعندما آوى الى فراشه دون ان يكلمها اصابتها الخيبة!

رحلت الشمس وتوارت اشعتها الذهبية وراء الافق الغربي معلنة انتهاء ذاك النهار الصيفي الطويل. وعلى زجاج الغرفة الواسعة، بقي نور الغسق يتحدى الظلام المداهم لدقائق قصيرة ثم انحنى هارباً ولحق الشمس...

ومع اختفاء اشعة النور، شعرت آلانا بالضجر فاغلقت المجلة المملة التي كانت تقرأها ورمتها باهمال على المقعد. ومع حركتها تلك استدارت عينا رولت نحوها للمرة الأولى. اذ انهما لم يتبادلا الكلام طوال تلك الأمسية.

كانت تتجنب الجدل العنيف بشأن الترتيبات التي أجرتها لتنام وحيدة في الغرفة المجاورة. فكرت بأنه لن يبدأ المناقشة في غرفة الجلوس وانه يؤخر الأمر لمكان آخر. فنهضت عن الصوفا ورمقته بنظرة باردة قائلة:

- طابت ليلتك يا رولت.

ومشت نحو الدرج في الردهة بعد ان اومأت له باشارة متراخية من يدها.

اجابها بجفاء وسخرية:

- هل تنامين في هذا الوقت الباكر؟

فتوقفت عند الدرجة الأولى واسندت يدها الى الحائط واجابت بخجل:

www.elromancia.com

ـ لقد كان يوماً طويلاً.

بقي رولت صامتاً حتى انه لم يتمن لها ليلة سعيدة. فتنبهت للأمر وهي تصعد الدرج مما جعلها تتشدد اكثر في قرارها بالنوم باكراً. دخلت الغرفة واقفلت الباب من الداخل. ولأنها شكت في صلابة القفل، اسرعت الى الخزانة وجرتها حتى اصبحت امام الباب.

عندها احست بالارتياح ثم تطلعت حولها وتوقفت نظراتها عند باب الحمام. كان لغرفتي الضيوف حمام واحد لذا اسرعت لاقفال هذا الباب ايضاً بان اسندت اليه كرسياً. وهكذا اقتنعت اخيراً بأن جميع المداخل اصبحت مقفلة. فليعترض رولت الآن قدر ما يشاء.

خلعت ثيابها وارتدت قميص نوم وعباءة فوقها من الحرير البراق بلون العاج مشبكة على الصدر. تلك القطعة كانت من جهاز عرسها الذي اصرت امها على شرائه.

كانت تفضل ان ترتدي قميصها القطني العادي الواسع لكن الوقت لا يسمح لها الآن لتبحث عنه.

حاولت ان تخلد للرقاد لكن النوم كان بعيداً عن عينيها حتى انها لم تقترب من السرير. كانت تدرك تماماً ان الدفاع الذي احكمته حول الغرفة ليس بالضرورة حصيناً جداً. فاذا تمكن رولت من اختراقه فهي لا تريد ان تكون في السرير لاستقباله...

بهدوء وتعب، جلست تنتظر، فسرح خيالها الى البعيد وحاولت ان تحفظ الاشياء المقرفة القاسية التي سوف تقولها له. سوف تذكره بكل شيء قام به... بالطريقة الجارحة التي عامل بها اخاه وكيف احتال عليها هي...

اذا تجرأ على الاقتراب منها، سوف تغرز اسنانها واظافرها في وجهه وجسمه كهرة مفترسة. انتابتها نوبة من الفرح وكبرت ثقتها بنفسها، فشعرت انها مستعدة للقتال وقد استحضرت كل اسلحتها لهذا الغرض. وجلست تنتظر الفرصة المناسبة وعيناها تتأججان بالغضب.

... وطال انتظارها... العاشرة والنصف، الحادية عشرة، الحادية عشرة والنصف ولا حركة وراء الباب ولا صوت...

ومن خلال نافذتها، كانت ترى النور مشعاً في غرفة الجلوس في الطابق السفلي. وحين اكتسح الضجر مفاصلها بدا لها السرير مشوقاً اكثر فأكثر لكنها صممت على البقاء ساهرة رغم ان التوتر بدأ يتعب اعصابها المشدودة.

اقتربت من النافذة للمرة الألف واتكأت على اطارها. ما الذي كان يفعله زوجها في الأسفل؟ لم ينتظر؟ هل يحاول ان يتعبها ويرهق اعصابها وحسب؟

حدقت في الظلام ثم انتفضت غير مصدقة. لقد انطفأ النور. يبدو ان رولت سوف يصعد الدرج الآن. واخذت تحدق بالباب مرتجفة ثم ضغطت اصابعها على اطراف عباءتها وشدتها الى جسمها. وتخيلت فجأة ان رولت يقتحم الباب وهو يضحك من سوء معاملتها له. وانه سوف ينتزع العباءة عنها ويرميها على السرير، حتى ابعدت تلك الصورة عن مخيلتها. فالأمر لن يحدث ابداً ولن يضمها رولت اليه. لن يأخذها الى احضانه دون ان تشعره اولاً بغضبها تجاهه. اطفأت النور بسرعة فغرقت الغرفة في ظلام حالك. ثم حبست انفاسها وجلست تنتظر بصمت وترقب.

وصل رولت الى اعلى الدرج وتحرك نحو الردهة. وفتح باب ثم اغلق ففكرت آلانا انه باب الغرفة الرئيسية. وحين تابعت اصوات الحركات في الغرفة خيل اليها انه يستعد للنوم، وسمعت خرير ماء ثم عم المكان صمت شامل.

مرت دقائق وآلانا تراقب الباب. كان الصمت مخيفاً في الغرفة الكبيرة وعرفت ان رولت اوى الى فراشه فاشتعلت فيها نار الخيبة!

كيف يجرؤ على ذلك؟ انها ليلة عرسهما والمفروض ان يأتي الى غرفتها. كيف امكنه الذهاب الى الفراش؟

رمت نفسها على السرير وراحت تعض الوسادة من شدة

الغضب.

بعد ان انقضت ساعة كاملة، اقتنعت آلانا تماماً ان رولت قد اوى الى الفراش واستسلم للنوم. لكنها كانت قلقة تتقلب كثيراً في فراشها وتفتح عينيها عند سماع اية ضجة. واخيراً عند الفجر غرقت في سبات عميق.

في اليوم التالي، استيقظت على نور شمس الظهيرة.

افاقت ببطء وبارتباك وهي مستغربة من الغرفة التي لم تعتد بعد عليها. ثم تذكرت اين هي، فتجمدت عن الحركة واسترقت السمع. لم يكن هناك غير الصمت.

اين رولت؟ سمعت ضجيجاً خارج نافذتها، فانزلقت من فراشها وراحت تفتش عن مصدره.

تحتها في الحديقة، رأت رولت يتجه نحو زاوية البيت وهو يحمل قصبة وبكرة وعلبة لعدة الصيد ثم لمحته يختفي وراء المنزل باتجاه البحيرة.

اغتنمت فرصة وجودها وحيدة فأزاحت الكرسي عن باب الحمام. رأت مغطس البورسلين وهي تدخل ففكرت بأن افضل ما تقوم به هو ان ترخي نفسها في الماء الساخن لتزيل آلام عضلاتها المتشنجة.

غرقت في الماء حتى عنقها. واحست بعد فترة وجيزة بالنعومة والاسترخاء. كانت فقاعات الصابون تتصاعد وتتلاشى حولها والمياه الدافئة تهدىء اعصابها، فاسندت رأسها على ظهر المغطس واغمضت عينيها متلذذة بهذه الأحاسيس اللطيفة.

وفجأة فتح باب الغرفة الثانية! لقد نسيت ان تغلقه، فانتصبت في المغطس ثم وقفت وارتدت ثوب الحمام المحتشم مرتعدة، لكن الباب انفتح فانغرزت صورته في خيالها الى الأبد.

صرخت غاضبة:

- اخرج من هنا.

- لماذا؟

كانت عيناه تلتمعان مرحاً بينما هي ترتجف من الخوف.

اجابت:

- لأنني استحم.

فالتوى فمه باسماً وقال:

- لقد لاحظت ذلك.

- افضل ان ابقى وحدي.

وعضت على شفتيها وهي تفكر انه يحسن بها الا تفقد اعصابها في هذه اللحظة العصيبة.

- وهل يزعجك ان اراقبك؟

فأجابت بجفاء:

- تعرف انك تزعجني!

لكنه بدل ان يخرج، كتف ذراعيه وقال:

- هذا مزعج حقاً!

كان يتحداها بوضوح ليحثها على دفعه خارجاً ثم قال:

- هل ستبقين هنا وقتاً طويلاً؟ لقد بدأت اشعر بالجوع.

اجابته بكراهية:

- اذهب وتناول فطورك وحدك.

فرد ساخراً:

- لا استطيع حرمانك من هذا الامتياز.

- هكذا اذن... امتياز؟!

وانفجرت:

- لقد جعلت الرجل الذي يحبني يعتقد باني بخسة واني اطمع بالمال. ثم ابتززتني للزواج منك باستعمال اهلي كوسيلة. وتجرؤ الآن على القول بان تحضير الفطور امتياز لي؟ انت الانسان الأكثر حقارة على الأرض... انت لست حتى انساناً بل انت شيء!

وتجمدت نظراته فأصبحت قاسية وهو يقول:

ـ هل كنت تستعدين لهذا الحديث في عقلك من قبل؟ هل لديك المزيد من الكلمات التي تمرنت عليها؟

ـ الملايين منها!

ـ لا تتوقفي اذن، اسمعيني كل ما تعرفين، فلدي متسع من الوقت.

لم تعرف آلانا ما اذا كانت مياه المغطس قد بردت ام ان حرارة جسمها هي التي ارتفعت الى درجة الغليان. لكنها شعرت فجأة بقشعريرة وتمنت لو تخرج وتلف نفسها بقماش سميك.

فسألته بغضب:

ـ هل ستخرج من هنا؟

فعاد للكلام ثانية:

ـ تعالي الآن يا حوريتي الصغيرة، فأنت لم تستعملي بعد كلمة «مقرف» و«كريه». ماذا عن «ثقيل»؟ ربما وجدتني ثقيلاً، اليس كذلك؟

صوته الخشن ونظراته الملعونة ذكرتها بتلك اللحظة التي ارتخت فيها بين يديه. كان ثوب الحمام الأخر غارقاً في الماء على مقربة من يدها. فضغطت بيدها على القماش المبلل ثم رفعته بغضب شديد ورمته في وجهه، فانتشر الماء على الأرض وعلقت بعض نقاط الصابون بوجهه البرونزي. وصرخت بصوت مرتجف:

ـ اخرج من هنا!

رد بلا مبالاة:

ـ بالاضافة الى انك لم تصيبي الهدف، كان من الأفضل لك ان ترمي شيئاً قاسياً ومؤذياً اكثر من ثوب الحمام.

وترك الباب وتوجه نحوها منذراً بشؤم هدفه. فتناولت وبسرعة البرق قوالب الصابون ورجمته باثنين منها. لكنها لم تتمكن من القاء

الثالث لأن اصابعه كانت قد امسكت ذراعها بقسوة.

ـ اتركيها الآن.

ثم ادار يدها الى الوراء حتى انزلقت الصابونة من يدها المتألمة. فغرزت اصابعها في اليد التي تمسك ذراعها لكنه اطبق يده على يدها الثانية وجرها الى خارج المغطس.

انتشرت المياه والصابون في كل مكان، بينما كانت تحاول مقاومته. لكن ارض المغطس كانت تعرقل مقاومتها فتنزلق كلما حاولت ان تشد اكثر.

لف رولت ذراعيه وراء ظهرها وضمها اليه وشد بكل قواه. فتوقفت آلانا عن المقاومة مجبرة كي لا تزيد من الم يديها. ثم اعادت رأسها الى الوراء وعيناها تلتمعان من الغضب مثل عينيه. وتمتمت له بسخط ظاهر وهي غير قادرة على التنفس:

ـ اتركني!

اجابها بقسوة:

ـ بكل سرور.

ثم تركها كلياً دون ان يمد لها يد العون كي تتمكن من الوقوف على البلاط المبتل. ثم انتزع المنشفة الكبيرة المعلقة وقال لها:

ـ خذي!

لفها حول جسمها غير آبه بالخشونة التي يمسكها بها وربط اطرافها حول صدرها. وقال:

ـ ان عفتك وحشمتك لم يمسا بعد.

كانت بقع الصابون تلطخ قميصه القطني وقد ابتلت ثيابه. وبعد ان نظر اليها نظرة متعجرفة اخيرة، هم بترك المكان.

لكن آلانا المرتبكة الخجولة والحانقة لم تستطع ان تتركه يرحل بسلام، فلم يكن يكفيها ان يغادر دون ان توجه له كلمتها الأخيرة:

ـ اياك ان تقترب مني ثانية. ابداً.

وبحركة طفولية، ضربت قدمها على الأرض الرطبة.

توقف عند عتبة الباب دون تأثر للحظة الأولى. ثم استدار كالعملاق فأدارت آلانا ظهرها واتجهت نحو غرفتها بينما تابع رولت وصوته يرتجف من الغضب:

ـ اذا اتيت او لم افعل مرة ثانية، فهذا شأني وليس بناء على اوامرك. فقالت آلانا بشجاعة وهي تتراجع خشية ان يتقدم منها:

ـ لا تكن واثقاً جداً من ذلك.

وسخر منها محتقراً:

ـ احقاً؟ وهل شعرت بالاطمئنان ليلة البارحة وراء الحواجز التي اقمتها؟

والقى نظرة ساخرة على الخزانة امام باب الردهة.

فتعمدت آلانا الا تزيح نظرها عنه وهي تتراجع فلم تلاحظ انها وصلت الى ارض الغرفة المغطاة بالسجاد.

وكانت تتساءل هل عرف بوجود الخزانة وراء الباب منذ الليلة الماضية ام انه لم يرها الا الآن!؟

وكأن السؤال ظهر في عينيها فذكرها رولت قاطعاً افكارها:

ـ ان غرفة الجلوس تقع تحت هذه الغرفة تماماً. وقد سمعتك تجرين الاثاث ليلة البارحة وكنت اشك بانك ترتبينه في ذاك الوقت المتأخر من الليل.

فقالت:

ـ لقد عرفت اذن!

ـ طبعاً. ولكن هل تعتقدين ان التدابير تستطيع منعي من الدخول لو اردت ذلك؟

اجابته منذرة:

ـ كنت اقتلعت عينيك لو نجحت بالدخول.

فضحك بخشونة واجاب:

ـ اشك في ذلك.

ودون ان تتنبه الى كلامها، هزت آلانا رأسها بكبرياء وتحد واجابت:

ـ حاول مرة.

ـ انها دعوة اقبلها بسرور.

ثم قفز نحوها بقوة وادركت انه اصبح امامها فرفعت يدها لتضربه لكنه التقطها في الوقت المناسب فأصابت الصفعة كتفه دون ان تسبب له اي اذى. ثم امسك بذراعيها من اعلى وراح يشد على جلدها الناعم بقسوة.

كانت ترفس باصابع قدميها وتضرب بقبضتها لمنعه من جرها اليه. وبعد محاولات متكررة نجحت في ضغط يدها على يده ومنعه من ان يمسك ذراعها فأجبرته على ان يحيط جسمها بيديه تاركاً يديها حرتين لضربه وهي تتلوى وتتخبط داخل حصاره الحديدي.

لكنه لم يتأثر من وابل ضرباتها على صدره وكتفيه. فوجهت قبضتها نحو فمه، نحو تلك الشفاه الساخرة. واصابته في وسط الشفة فانهمرت الدماء على اسنانه البيضاء.

تلك اللحظة شعرت آلانا بالخوف مما فعلت. فجحظت عيناها حين رفعها بيديه. ورماها بغضب الى الوراء فارتج السرير من وقع جسمها وانطلقت صرخة دهشة من فمها. ونظرت الى وجه رولت الغاضب العابس غير قادرة على الحراك بينما هم بالانحناء فوق السرير.

عادت الى وعيها لحظة، وبدأت تجر نفسها الى الجهة الثانية من السرير لتبتعد عنه. لكنه كان اسرع منها فانتشل احدى ذراعيها وادارها ووضعها في موقف حرج.

حاولت يداها مصارعته وابعاده عنها لكنه كبل يديها فوق رأسها. حدقت به وعرفت انها وقعت في الفخ. كانت عيناها ترفان من الخوف عندما واجهت عينيه القاسيتين.

www.elromancia.com

كانت تقاوم برأسها علها تتخلص منه لكنها احست اخيراً بالضعف والانخذال. اما قبضة يده المطبقة على كتفها فحطمت قوة دفاعها. وحين اكتملت مخاوفها احس رولت انها باتت تحت ارادته.

لكنها بقيت باردة متجاهلة مشاعرها.

يجب الا تستسلم له بعد ما فعل بها وبأخيه وبأهلها.

وعندما احست بأن آخر وسائل دفاعها قد سقطت بين احضان عاطفته الثائرة، وعرفت ان كل قراراتها باءت بالفشل وتلاشت آخر مقاومة لديها، رفع رولت رأسه وابتعد عنها وفي ملامحه غضب واشمئزاز ووقف قرب السرير. فمدت يدها المرتجفة، وامسكت باطراف المنشفة وهي غير اكيدة اذا كان ابتعاده عنها نهائياً او مؤقتاً. فقال لها بغضب:

ـ هكذا ستستمر القصة، اليس كذلك؟ عراك وصراع. سوف نرى من سيرضخ اولاً؟!

وادار ظهره بسرعة واتجه نحو الباب المسدود بالخزانة فخرج منه الى الردهة. وتجمدت آلانا في مكانها اذ انتابها شعور جامح ومفاجىء بالحاجة الى عطفه برغم قسوته. فنادته بصوت خافت:

ـ رولت.

فتوقف واستدار سائلاً:

ـ ما بك يا آلانا؟

كان جوابه قصيراً وخشناً.

غص حلقها للحظة وكادت تستسلم لعاطفتها وتنسى كرامتها وافتخارها بأنها تكره رولت. فصرخت بأعلى صوتها:

ـ اذهب الى الجحيم.

ابتسم ابتسامة باردة واجاب:

ـ لن اذهب الا برفقتك يا زوجتي!

وازاح الخزانة بسهولة فأعادها الى مكانها ثم فتح الباب وتوقف

ليلقي نظرة اخيرة ويقول:

ـ ليس ضرورياً ان تعيدي وضع هذا الحاجز في كل ليلة فأنا لا ارغب بأن يتحطم وجهك الجميل هذا.

بعد ان اغلق الباب وراءه، اطبقت اصابع يديها وضربت بقبضتها على فمها ثم استدارت ودفعت وجهها في السرير.

كانت اغطية السرير مبتلة. فشعرت بالخجل من نفسها لأنها كادت تستسلم لو ان رولت اصر على البقاء دقائق قليلة بعد. وفكرت يائسة بأنها لن تترك نفسها تقع في حبه.

تقع في حبه!؟

كانت العبارة سهماً حاداً جعلها تقفز من السرير.

هذه حماقة!

كيف يمكنها حتى التفكير بذلك؟

اذا شعرت باحاسيس لذيذة تعلو في داخلها كلما اقترب منها رولت او كلما امسك بها، هل يعني ذلك الوقوع في الحب؟

ساورها الشك في تلك اللحظة، لذلك وبسرعة، ذكرت نفسها بالاساليب الوقحة التي استعملها رولت لدفعها الى الزواج منه. وفكرت بأنه لا يمكنها ان تحب رجلاً يتجاهل مشاعر اخيه بهذه الطريقة. يجب ان تكرهه، يجب ان تفعل!

قامت وارتدت ثيابها ونزلت نحو الردهة فانعشتها رائحة الطعام عندما وصلت الى اسفل الدرج.

كانت قد ابعدت عن خيالها كل المخاوف والشكوك لكنها عندما دخلت المطبخ، نظرت الى رولت بحذر وهي خائفة من ان يكون قد تنبه لازدواجية مشاعرها تجاهه.

رأته واقفاً امام الموقد يدير لها ظهره الطويل المنحني ذا الاكتاف العريضة. فأقشعر جلدها عندما تذكرت الاحاسيس التي انتابتها وهو قربها. وارتجفت رافضة ان تخافه. فكرت بالفرار من الغرفة لو لم ينظر اليها في تلك اللحظة بالذات ويسألها:

www.elromancia.com

ـ كيف تحبين البيض؟

لم يكن في صوته اي انفعال او اثر لما جرى في غرفتها. لذلك حاولت ان تجعل صوتها يبدو طبيعياً واجابت:

ـ مقلياً جيداً.

كسر بيضتين فوق المقلاة وحركها مع الزبدة ورمى القشور واكمل:

ـ الفطور جاهز. في البراد عصير برتقال والكؤوس على الطاولة.

تناولت ابريق العصير من الثلاجة وجلست الى المائدة في المطبخ. توقعت آلانا ان تبدأ الحرب الباردة فيما بينهما، وان رولت سوف يلقي عليها نظراته الشائكة المتهكمة. لكن لم يحصل ما توقعت.

بدا اليفاً، متعالياً بعض الشيء، مما جعلها تحس انه اكثر خطراً من قبل...

مر شهر العسل، اي نهاية الاسبوع على المنوال نفسه. سبحا، تنزها في الزورق واستلقيا في الشمس ومشيا في الغابات.

كانت دعوات رولت تستجاب بالسكوت وكان يدعوها ببرودة ويقول:

ـ اهلاً بك اذا اردت مرافقتي او البقاء هنا.

لم يتكلما، لم يضحكا كثيراً.

كانا غريبين يترافقان لعدم وجود رفيق ثالث. لكن آلانا كانت تشعر بكل لمسة من لمساته.

عندما ذهبا في القارب، حملها من رصيف المرفأ الى الزورق. وانزلها عند العودة فأعانها على صعود السلم وكانا قد ذهبا يسبحان في البحيرة.

كان يمسك بيدها احياناً وهما يمشيان في الغابة لمساعدتها على اجتياز الامكنة الوعرة. وعندما استلقت في الشمس دلّك زيت الشمس على ظهرها. وقد صعب عليها ان تنسى ذلك بسهولة.

وفي كل لحظة، كانت تعلم بأن اشارة منها يمكنها ان تبدل اللمسة

غير المبالية الى مداعبة حميمة. وكانت تحس بالرغبة في ذلك كل مرة. لكنها لم تفعل.

استيقظت صباح الاثنين حين سمعت طرقاً على الباب. فطردت النعاس من عينيها وجلست في السرير. لفت الاغطية حول جسمها واجابت:

ـ نعم؟

فتح رولت الباب لكنه بقي خارج العتبة. كان يرتدي بذلة انيقة فاتحة اللون، وفكرت آلانا بالذوق الرفيع الذي يملكه. تطلعت عيناه الزرقاوان الى شعرها الاشقر وراقبتا وجهها الهادىء ثم قال لها بفتور:

ـ انني ذاهب الى المكتب، وسأعود في حوالى الساعة الحادية عشرة والنصف للغداء... من الواجب ان اتناول طعام الغداء معك في الاسابيع الأولى... اذا سمحت الظروف.

اجابته:

ـ طبعاً.

ـ سأراك ظهراً.

ثم ترك الغرفة. وبعد لحظات سمعت صوت محرك سيارته وهو يبتعد.

في ذاك الاسبوع عاد ثلاث مرات الى المنزل ظهراً وتناول وجبة الطعام معها. كما زارت آلانا والديها مرتين في المدينة وحاولت ان تذكر اسم رولت بقدر ما يجب ان تفعله عروس جديدة. وتشابهت نهاية الاسبوع الثاني مع الأولى باستثناء دعوة الى العشاء عند شريك لرولت في العمل. لم يكن صعباً على رولت ادعاء السعادة والتظاهر بعبادة زوجته الحبيبة خاصة انه يمثل دور الزوج المحب.

جلست آلانا على شرفة المنزل تستمتع بلهيب الشمس وحين احرق النور جلدها الناعم، اخذت تمسحه بالزيت الواقي.

وبينما هي تمرر الزيت على ساقيها كانت تفكر برولت، واعترفت لنفسها بأنها قد تقع في حبه، لكنها سرعان ما ابعدت هذه الفكرة عن

www.elromancia.com

ذهنها وتذكرت اخلاقه السافلة...

لكنه كان من الصعب عليها ان تعيش على العداوات القديمة بينما هو يتصرف بشكل طبيعي ويثير شوقها.

لو اجبرها على حبه، لكان ذلك سبباً جديداً يجعلها تكرهه، لكنه لم يفعل.

تنهدت وهي تصب مزيداً من السائل على كف يدها وتفكر بأن حياتها اصبحت مستحيلة. فكيف تعيش تحت سقف واحد مع رجل يتمتع بكل مواصفات الرجولة والقوة مثل رولت وتبقى جامدة بلا شعور نحوه؟ ليس طبيعياً ان يعيش رجل وامرأة زوجين ومنفصلين في آن واحد. تذكرت نظراته وهو يتطلع اليها وادركت انه لا يزال يريدها وان شعوره نحوها لم يتبدل!

في البداية كانت تريد ان تفسد حياة رولت اما الآن فهي تبذل كل جهدها كي لا تقع في الفخ الذي نصبته لنفسها. لكن حظها في النجاح بات يتضاءل يوماً بعد يوم. احست كم هي مخذولة وكم هي ضعيفة.

راحت تتأمل خضرة الطبيعة من اعلى الشرفة وتحاول ان تبعد تلك الافكار عن رأسها، بينما يدها تبدد السائل على جسمها. وحين ارتفعت اليد لتنشر الزيت على كتفها سمعت صوتاً يقول لها:

- تمهلي، سأقوم انا بذلك.

وانتفضت آلانا عند سماع الصوت والتفتت فرأت رولت واقفاً وراء زجاج الباب المؤدي الى غرفة الطعام. كان قد خلع سترته وحملها باصبعه وراء ظهره.

فنظرت بسرعة الى ساعة يدها الموضوعة على الطاولة قرب كرسيها وقالت له:

- لم اتوقع قدومك قبل ساعة. الم تقل لي الساعة الواحدة؟

فتح الباب الزجاجي واجابها:

- خرجت باكراً ولم اكن اتوقع ذلك.

ثم تابع سيره نحوها بعد ان القى سترته على ظهر كرسي.

بينما كان يتقدم نحوها وضعت آلانا زجاجة الزيت على الأرض وشعرت بالاضطراب لوصوله الباكر وقالت:

- لم ابدأ بتحضير الطعام و...

ثم همت بالوقوف لكنه وضع يده على كتفها واقعدها من جديد وهمس:

- هذا لا يهم، فأنا لست جائعاً...

ثم توقف فترة واكمل كلمته...

- ... للغداء.

عند هذه الكلمة الاخيرة قفز قلب آلانا وانزلت رموش عينيها بسكوت يعبر عن الشوق الذي تحسه.

جلس وراءها على الكرسي فشعرت ببرودة الزيت على جسمها وارتعشت للتدليك القاسي على جلدها...

واشتعلت النار في داخلها وارتفعت حرارة جسمها. فحركت كتفيها بلا انتباه وكأنما تريد ان ترفض لمساته، وقالت وفي صوتها غصة خفيفة:

- هذا يكفي.

لكنه لم يتوقف بل قال:

- ان مفعول الزيت يزداد اذا ما تشرب به الجلد.

فبدا صوته جذاباً في خشونته اكثر مما بدت يداه.

لكنها ردت:

- لا تفعل!

كانت تحاول ان تخفي تنفسها المضطرب، فازاحت ظهرها عن الكرسي وتقدمت الى الامام محاولة الافلات من يديه. لكن يده الثانية انطوت حول كتفها وادارت جسمها حتى اصبحت تواجهه.

لم تكن قادرة على النظر الى عينيه. فتطلعت الى اعلى قميصه المفتوح لكنها شعرت باثارة اكبر. وحين لاحظ تصرفها السريع مد يده الى طرف عنقها ووضع اصبعاً تحت ذقنها. كانت عيناه متأججتين تفصحان عن الرغبة المشتعلة فيه.

سألها عابساً:

ـ هل ما زال الجواب لا، اليس كذلك؟

ـ نعم، هذا هو الجواب.

وادارت عنقها رافضة اصابعه لكنها لم تستطع ان تخفف خفقات قلبها. فتحت شفتيها لا شعورياً وكأنها تدعوه اليها رغماً عنها. حدق بها بصمت فتمنت تلك اللحظة لو انه يتجاهل جوابها ويستغل الموقف لكنه بقي جامداً من دون ان يظهر اي اضطراب، وقال لها بحنان:

ـ اعتقد انه من الأفضل ان تحضري الطعام كي اعود الى المكتب.

٨- لا بد للفرح ان يتسرب من شقوق التعاسة ولا بد ان يحملها وان يتأمل وجهها، لكن الحب... من أين يأتي وكيف؟

عندما خرجت آلانا من منزل والدها بعد ظهر ذاك النهار، كانت تبدو مضطربة. فالأمور بينها وبين رولت ما زالت على حالها. لقد طلب منها والدها ان يزورها في المنزل عدة مرات لكنها كانت تؤجل الموعد باستمرار.

توجهت نحو سيارتها وحاولت ان تدير المحرك لكن عبثاً. فعادت الى الداخل واتصلت بالميكانيكي الذي جاء يكشف على العطل. وبعد تدقيق طويل قال لها:

ـ اخاف ان يكون مفتاح الكهرباء قد تعطل.

نظرت اليه آلانا نظرة بلهاء فهي لا تفهم اي شيء عن السيارة ولا تخطر تلك الأمور على بالها الا ساعة تتعطل، كما حصل معها في هذا اليوم بالذات. فسألته مرتبكة:

ـ هل يمكنك اصلاحه؟

اجاب بعد تأفف:

ـ استطيع ولكن ليس هذه الليلة. انا لا املك هنا قطعة الغيار اللازمة. وليس هناك وقت كاف للوصول الى محلات بيع القطع قبل ساعة الاقفال. سوف اهتم بها غداً صباحاً.

تنهدت آلانا واعطت الميكانيكي مفاتيح السيارة وهي تقول:

ـ خذها الى محلك واصلحها، سأمر غداً صباحاً لأخذها.

ـ سوف تكون جاهزة بين التاسعة والنصف والعاشرة.

www.elromancia.com

وغادر المكان بينما توجهت نحو والدها الذي كان ينتظر على الطريق وسألته:

ـ هل يمكن ان استعير سيارتك يا ابي لاعود الى البيت؟ سوف ارجعها لك غداً صباحاً.

هز دوريان باول رأسه متأسفاً:

ـ اعتذر يا حبيبتي لأنه علي ان اتوجه الى موعد هام هذه الليلة والا لكنت استغنيت عنها. سوف اوصلك الى البيت.

ـ لا يا ابي، لا اريدك ان تقطع كل هذه المسافة الطويلة!

ارادت آلانا ان ترفض عرض ابيها لأنها عرفت نتيجة الموافقة. سوف يقترح والدها ان ترافقها والدتها وعندما يصلان الى منزلها، ستجد نفسها مجبرة على دعوتهما لرؤية بيتها الذي يرغبون بزيارته منذ اكثر من اسبوع. وسوف يلاحظان بلا شك وجود الغرف المنفصلة، ويكتشفان حقيقة زواجها التعيس. لذلك اقترحت على والدها ان يوصلها الى المصنع ومن هناك ترجع مع رولت عندما ينهي عمله.

بدت الخيبة واضحة على وجه والدها، لكن آلانا رفضت ان تناقش الأمر فرضخ قائلاً:

ـ حسناً، سوف اخبر والدتك بخروجي ثم اعود اليك حالاً.

علقت آلانا:

ـ ودعها عني مرة ثانية.

في الطريق الى المصنع قال لها والدها:

ـ ان رولت يحرز نجاحاً باهراً في العمل. يمكنك ان تكوني فخورة به يا آلانا.

فابتسمت بسرعة وقالت:

ـ انني فخورة به.

فتابع الوالد قائلاً:

ـ قبل زواجكما، المح الي رولت عن امكانية حدوث زيادة في مردود بضاعتي، وحدث ان زاد المردود بشكل رائع. ان رولت لرجل

اعمال ناجح حقاً.

ـ اجل انه حاذق جداً.

وادركت آلانا ان زوجها قد وفى بوعده وساعد والدها. كذلك لاحظت ان الاخاديد قد اختفت من وجهه العجوز ومن تحت عينيه. فأدركت ان الأزمة المالية كانت ذات تأثير شديد عليه.

توقفا امام بوابة المصنع، فابتسم لهما الحارس قائلاً:

ـ اهلاً مدام ماثويز، اهلاً سيد باول.

ثم فتح لهما البوابة فعبر والدها واوقف سيارته بالقرب من سيارة رولت. لكنه اصر على عدم النزول معها وقال انه يحتاج الى بعض الوقت كي يتناول وجبة العصر قبل ان يذهب الى موعده ثم غادر المكان.

عندما دخلت آلانا، حدق بها موظفو المعمل وتعرفوا على زوجة رئيسهم رغم انها لم تأتِ الى مكتب رولت منذ تلك الليلة التي استفزها واجبرها على قبول الزواج منه. وكثرت الابتسامات وتلاحقت النظرات الفضولية من حولها مما جعلها تتساءل اذا كانوا يهمسون فيما بينهم انها كانت صديقة كورت قبل ان تتزوج فجأة من رولت. فشعرت بالارتباك والتوتر.

كان رولت في المكتب الخارجي يتحدث الى رجل يرتدي بذلة داكنة اللون عندما دخلت. نظر اليها بدفء وتساؤل ازال ارتباكها على الفور. توجهت نحوه بشوق متجاهلة نظرات سكرتيرته وابتسمت قائلة:

ـ لن تصدق ما حصل.

كانت ستتوقف بالقرب منه، لكن يده احاطت خصرها وشدتها اليه. وتجاوبت بعفوية فلمعت عيناه من الفرح...

ثم استدار رولت نحو الرجل المندهش وقال:

ـ هذه زوجتي.

وقدم لها ضيفه قائلاً:

ـ انه طوم بروكس صاحب شركة السفن خارج دولوث. تدفقت حمرة الخجل الى خديها لأنها لم تقاوم بقوة، فابتسم الرجل بسرعة وقال لرولت:

ـ سمعت انك تركت حياة العزوبية فتمنيت ان تكون تلك زوجتك.

ثم تطلع الى آلانا قائلاً:

ـ تشرفت بمعرفتك، سيدة ماثويز.

وشد يدها الى يده برهة فقالت:

ـ شكراً لك.

فقطع رولت الحديث قائلاً:

ـ والآن، ما الذي جاء بك الى هنا؟ قلت ان امراً ما قد حدث!

نظرت اليه آلانا ساخرة فتابع ساخراً:

ـ هل نسيت؟

ضحكت ضحكة صغيرة واجابت:

ـ لا! لقد تعطلت سيارتي، اعتقد بسبب مفتاح الكهرباء او شيء من هذا، ولن يتمكن الميكانيكي من اصلاحها قبل صباح الغد. لذلك مررت عليك لنذهب معاً الى البيت.

ـ حسناً.

ثم عقد حاجبيه وقال:

ـ لكن كيف وصلت الى هنا؟

ـ لقد اوصلني ابي. كنت قد مررت على اهلي اليوم، لكن السيارة تعطلت عندهم.

ـ علي انهاء بعض الأعمال مع طوم اولاً.

ثم نظر الى سكرتيرته وقال:

ـ ثم لا شيء، اليس كذلك مدام بلايك؟

ـ نعم يا سيدي.

فأضاف رولت:

ـ سوف نذهب حالما ننتهي انا وطوم.

فابتسم الرجل قائلاً:

ـ اعدك بالا اؤخره، مدام ماثويز.

نظرت آلانا الى الغرفة وشعرت مرة ثانية بالانزعاج لفكرة الانتظار وحيدة في المكتب حتى يعود رولت.

فهي لا تريد ان تكون تحت نيران الانتظار مرة ثانية. فأجابت رولت:

ـ حسناً، اعتقد انني سأنتظرك في السيارة، ايمكن لي ذلك؟

ـ طبعاً.

ورفع يده عن خصرها ومدها الى جيبه:

ـ انها مقفلة، ها هي المفاتيح!

اخذت آلانا المفاتيح وابتسمت بتهذيب امام الرجل وقالت:

ـ سررت برؤيتك يا سيد بروكس.

ثم ابتسمت بسرعة لرولت وتوجهت الى الممر الخارجي.

وبينما كانت تقطع الممر، لمحت وجهاً اليفاً يسير مقطب الوجه من الجهة المعاكسة. فاضطربت خطواتها... انه كورت، لكنه بدا لها مختلفاً تماماً عن الرجل الذي كانت تحبه. واحست انه غريب. لقد اختفى بريق الفرح من عينيه وغابت الابتسامة.

لم تر كورت منذ اليوم الذي التقاها مع رولت في المكتب. ومنذ ذلك اللقاء العاصف لم تقع عيناها عليه. لذلك فكرت انها وجدت حلاً لمشكلتها. ربما اذا تحدثت الى كورت وشرحت له حقيقة ما جرى لاشتعلت مشاعرها نحوه من جديد. ولربما منحها وقاية تجاه رولت الذي بدأ يحرك مشاعرها فحيته قائلة:

ـ مرحباً كورت.

هز رأسه بسرعة دون ان يجيب وبقي وجهه غامضاً وكتفاه جامدتين. وكان يكمل طريقه دون كلام لكن آلانا اعترضته باصرار وقالت:

www.elromancia.com

- ارجوك، لا تذهب.

فتوقف برهة لكن حركاته اظهرت عدم رغبته بالوقوف وقال لها ببرودة:

- لا اعتقد ان لدينا ما نقوله.

اجابته بصوت منخفض:

- بل اعتقد انه يوجد الكثير، لو سمعت فقط. لم تعطني ابداً الفرصة لكي اشرح لك ما جرى.

- لا اعتقد ان هناك شيئاً يجب شرحه. كل شيء واضح كالشمس.

وبقيت نظراته حادة وسارحة بعيداً عنها.

- ان الاشياء ليست كما تظهر على السطح.

- احقاً ذلك؟ انت تزوجت من اخي.

حدقت به آلانا وسألته:

- لكن اتعرف لماذا؟ اتعرف السبب الحقيقي؟

اجابها غاضباً:

- اعرف النتيجة. وما الفرق؟

ردت برصانة:

- ارجو ان يغير السبب من طريقة تفكيرك تجاهي. فاتهامي بالخائنة يجرح شعوري ويهين كرامتي!

ادار وجهه وحدق بالممر الطويل وقال:

- حسناً، اذا كنت تريدين ان تتكلمي! هيا اشرحي فأنا استمع.

نظرت آلانا حولها باتجاه الموظفين واجابته:

- ليس هنا. ان المكان غارق بالناس ثم ان رولت سيأتي بعد قليل! فابتسم ابتسامة ساخرة وسألها:

- اذن تريدين ضرب موعد في مكان ما!

ردت آلانا:

- نعم! من اجل الحديث فقط. سوف القاك غداً او بعد غد، كم

تشاء. وامام تردده وعبوسه اضافت:

- لا اسألك ان تصدق ما اقول، اريدك ان تستمع فحسب.

- حسناً، سألقاك غداً على الغداء في الساعة الثانية عشرة والنصف.

كانت آلانا تخشى ان يراها الناس برفقة كورت في مطعم شعبي. وارادت ان يبقى هذا اللقاء بعيداً عن مسامع رولت فسألته:

- هل يمكن ان توافيني الى مركز الابحاث والتنقيب عن الحديد بدلاً من المطعم؟

- لا تريدين ان يعرف رولت بالأمر، اليس كذلك؟

- نعم، لا اريد.

هز رأسه وكأنه يتساءل عن مدى حكمته لقبول عرضها هذا وقال:

- سأوافيك غداً.

وتابع سيره دون ان يضيف اية كلمة.

كانت السماء ملبدة بالغيوم السوداء تنذر بسقوط المطر والهواء يصفر وينبيء بالعاصفة. لذلك ادخلت آلانا يديها عميقاً في جيب معطفها الاصفر وراحت تنتظر وصول سيارة كورت امام مركز الابحاث الزجاجي الشاهق. لحظات ووصل فأوقف السيارة وتوجه لملاقاتها. نظرت حولها. كانت تشعر بالذنب والانزعاج لتدبيرها هذا اللقاء، ولامت نفسها على ذلك. كانت متوترة، عصبية المزاج عندما وقف كورت بجانبها وقال:

- ان المكان جميل، اليس كذلك؟ هل دخلت اليه مرة؟

- لا، لم ادخله منذ زمن، ولم تكن قد اجريت عليه هذه التغييرات بعد... لقد اكملوه الآن على ما اعتقد، انه يبدو رائعاً.

وفكرت آلانا بالناس الذين هاجروا الى مينيسوتا من جميع انحاء العالم وقالت:

- انه لا يهتم فقط باكتشاف الحديد والتنقيب عنه وتصنيعه، بل

www.elromancia.com

يهتم بالناس ايضاً، بحياتهم، بعملهم في المناجم صيفاً وفي المخيمات شتاء. كانت تتكلم بسرعة متلافية ذكر الهدف الذي جاءت من اجله. لذلك تابعت قائلة:

ـ كان الشعب يتألف في اغلبيته من المهاجرين من رومانيا، يوغوسلافيا، المانيا، السويد، انكلترا، ايرلندا وغيرها من البلدان. انه مزيج من الحضارات والثقافات واللغات والديانات. هناك فيلم يخبر عن الاسباب التي دفعت بكل هؤلاء الى اميركا ويبين ردات فعلهم هنا واساليب عيشهم. معظمهم لا يتكلم الانكليزية ولم يعتد على مناخ مينيسوتا القاسي...

ارادت ان تكمل لكن كورت فقد صبره فقاطعها:

ـ آلانا، كل هذا رائع، لكنني لم احضر الى هنا من اجل ذلك.

ـ اعرف!

تنهدت ونظرت اليه ثم نظرت الى الأرض:

ـ لا اعرف من اين ابدأ.

فاقترح عليها بصوت خشن:

ـ من البداية. لماذا تزوجت رولت ان لم يكن من اجل المال او الحب؟

ـ لانني كنت اكرهه؟

للمرة الأولى استعملت صيغة الماضي، فهدأت اعصابها لحظة. وقبل ان يعلق كورت على الأمر، تابعت قائلة:

ـ اعرف ان رولت جعلك تعتقد بأنني اضرب له المواعيد بينما كنت اخرج معك، لكن هذا ليس صحيحاً. لقد زارنا مرة واحدة فقط يوم الأحد بعد الظهر وكانت تلك المرة الوحيدة التي رأيته فيها. والمرة الثانية عندما كنت بصحبتك.

كانت نظراته ترمقها بشك، فتابعت آلانا بسرعة:

ـ كنت معك تقريباً كل ليلة ولم يكن لدي الوقت لملاقاة رولت. هذا اذا كنت تعتقد بأنني كنت اخرج معه بعد ان تعيدني الى البيت

ليلاً!

بدا ان كورت قد صدق حجتها فقال:

ـ حسناً، ولكن اذا كنت لا ترينه، فلماذا ذهبت الى مكتبه تلك الليلة؟

ـ لأنه قال لي انه يعرف اموراً معينة عن اهلي.

تعجب قائلاً:

ـ عن اهلك؟

تنهدت بعمق ثم بدأت تشرح اوضاع اهلها المالية والمشاكل التي اعترضت والدها وانهت الحديث قائلة:

ـ ان رولت وعد بمساعدة ابي اذا قبلت الزواج منه.

بدأت حبات المطر تتساقط فأمسك كورت يدها وقال:

ـ هيا بنا الى سيارتي قبل ان تبتلي.

اسرعت الى السيارة بلا كلام. وفتح لها الباب ثم اتجه الى الباب الثاني ليصعد. وانكب المطر على سقف السيارة واسكتهم خريره للحظات، فسألها كورت ونظرات التحدي في عينيه:

ـ كيف تفسرين اذن مشهد الحب الذي رأيته في المكتب؟ لم أركِ تقاومين ابداً!

حدقت آلانا في يدها التي تهتز في حضنها واجابت:

ـ لا، لم اكن اقاوم وليس لدي عذر على ذلك سوى ان اخاك لديه من الخبرة ما يجعل المرأة تستسلم لمشاعرها.

ـ يبدو واضحاً انه اعجبك.

ـ لست ادري.

ثم هزت رأسها وهي تحس ان عينيه تثقبانها بنظراتهما. فتمتم:

ـ هيا يا آلانا! كان لديك الوقت الكافي لاختبار ذلك والتأكد من مشاعرك.

فترددت وعضت على شفتيها ثم اجابت:

www.elromancia.com

ـ كانت هناك مراسيم عرس يا كورت، لكنه لم يكن زوجاً حقيقياً.

فنظر اليها والشك في عينيه:

ـ ماذا تحاولين ان تقولي؟

فقالت:

ـ نعيش في غرفتين منفصلتين.

عقد جبينه وكأنه لا يريد ان يصدق.

ـ رولت؟ اخي رولت؟ هل وافق على ذلك؟

فهزت خصلة من شعرها واجابت:

ـ انه ينتظر مني ان اذهب اليه.

فسألها وكأنه يعرف الجواب:

ـ وهذا لن يحصل منك؟

ـ كيف يمكنني...

وبقيت نهاية الجملة في حلقها. كانت النهاية ستكون... وانا احبك... ولكنها لم تستطع ان تتلفظ بتلك الكلمات وحاولت نظراتها ان تبحث عن وجهه لتتحسس الجاذبية التي شعرت بها يوماً، لكن احاسيسها لم تتحرك الا امام نقاط التشابه بين وجهه ووجه اخيه رولت. فنظرت بعيداً عبر النافذة وحاولت حبس الدموع التي وصلت الى عينيها.

رفع كورت يده ووضعها على كتفها ثم شدها قليلاً وادارها نحوه. وانحنى الى الأمام ودنا منها. اشتعلت فيها حرارة الانفعال والرفض عكس معانقات رولت التي كانت تفجر فيها ينابيع من الاحاسيس.

ابقت اهدابها منخفضة عندما تركها كورت وحاولت ان تخفي خيبة املها. وتمنت لو انها لم تدبر هذا اللقاء اذ لا يجوز ان تجرحه اكثر مما فعلت.

قال لها بشيء من الحزن:

ـ ليس هذا! اليس كذلك؟ ليس هذا ما كنا عليه يوماً.

هزت رأسها موافقة دون ان تنظر اليه وقد سمعت نبرات الأسف في صوته، فشاركته الشعور نفسه. وتابع بهدوء:

ـ بصراحة يا آلانا، لقد شعرت الاسبوع الماضي ان امراً ما ينقصني. احسست انك تتراجعين من بين ذراعي كلما حاولت ان اضمك الي. لذا صدقت انك تقابلين رولت بالخفاء. شعرت انه من الأفضل لي ان افكر بانك ضعت مني بسببه هو ولم اخسرك لأنك لا تحبينني. ليس من فرق بين الأمرين، اعرف ذلك. لكن لي طريقتي في التفكير.

تمتمت آلانا:

ـ انني آسفة يا كورت، اردت ان احبك واعتقدت انني احبك فعلاً.

كان اعتقادها هذا يحميها من الوقوع في حب رولت. لكن بعد ان فتح كورت عينيها على الحقيقة، اصبحت منذ تلك اللحظة مغرمة بزوجها... رولت.

ثم تكلم كورت متردداً:

ـ لقد اوضحنا معاً العديد من الأمور وفهمنا بعضنا اكثر من السابق.

احنت رأسها ونظرت اليه بحزن واشتياق:

ـ لا احقاد ولا مشاعر مجروحة.

فابتسم بحزن:

ـ لا! ما زلت آسفاً لأنني خسرتك، لكنني لم اعد غاضباً من ذلك. وحتى الأسف من المحتمل ان يزول يوماً.

انتهى الكلام ولم يرغب احد منهما باضافة شيء. ففتحت آلانا الباب وابتسمت ابتسامة خفيفة لكورت وقالت له مودعة:

ـ انتبه لنفسك!

ـ وانت ايضاً.

www.elromancia.com

لكن الغصة قطعت كلامه. وشعر انه ما زال يحبها ولا يأبه لشعورها المغاير. وبينما كانت آلانا تقود سيارتها في طريق العودة الى البيت، كان المطر قد توقف لكن السماء بقيت ملبدة بالغيوم. لقد جعلها هذا اللقاء مع كورت كئيبة وقلقة.

هناك مشكلة حاولت عبثاً ان تجد لها حلاً. لقد اكتشفت انها تحب رولت وهذا يعني ان الأمور تسير بالاتجاه الصحيح. لكن ها هي على العكس تشعر بأن حياتها تتعقد اكثر!

كانت قد وضعت العشاء على النار عندما هبت عاصفة هوجاء راحت رياحها تصفر بين اغصان الصنوبر وتكاد تحطمها. ثم هطل فجأة مطر غزير يبدو كأنه ستائر سميكة تغطي زجاج النوافذ. كانت السماء تبرق وترعد وآلانا تحضر المائدة. وقد ابقت الطعام داخل الفرن ليبقى ساخناً ساعة يصل رولت. لكنه على عكس عادته تأخر.

لم تقلق بالها، وفكرت بأن العاصفة اخرته. وان حالة الطرقات السيئة والطقس الرديء حالا دون وصوله على الوقت كالعادة.

لكنه تأخر ساعتين فبدأت آلانا تشعر بالقلق.

ادارت التلفون وطلبت رقم مكتبه لكن احداً لم يجب.

طلبت مدخل المصنع فأخبرها الحارس بأن رولت غادر منذ حوالى ساعتين. عندها جلست تتخيل المصائب...

ثقب في الدولاب!

حادث سيارة مفاجيء... وعندما ازدادت مخاوفها رفعت سماعة الهاتف للمرة الثالثة وقررت ان تطلب الشرطة. لكن الخط كان انقطع بسبب العاصفة.

في تلك اللحظة مدت اصابع يدها الى شعرها الاشقر ونظرت قلقة الى الشبابيك التي غطاها المطر. وبينما هي تحدق في الماء الداكن لمع نور البرق وسقطت صاعقة بالقرب من المنزل، فانكسر زجاج احد النوافذ وانقطعت الكهرباء.

وبينما آلانا في ذروة قلقها شعرت بان باب المدخل انفتح فجأة. فارتجفت للوهلة الأولى حين مسها صقيع النسيم البارد المتسرب من الخارج. وظنت ان الريح هي التي دفعت بالباب.

لكن وميض البرق اضاء الغرفة لحظة فظهر امامها جسم رجل كساه الظلام وتطاير شعره في الهواء.

بقي واقفاً عند العتبة والمطر يقطر من ثيابه واطرافه. للوهلة الأولى لم تعتقد انه رجل حقيقي بل ظنته عملاقاً خارجاً من عالم الخيال.

لحظات وتحرك العملاق نحوها. تنفست بعمق وصرخت من الفرح. ثم هرعت نحوه ورمت نفسها بين ذراعيه المبتلتين من المطر وهي تهتف باسمه:

ـ رولت! اين كنت؟

كان فرحها لرؤيته سلبياً اكبر من ان يوصف!

دفنت وجهها داخل سترته وهو يقفل الباب، فسمعت دقات قلبه المنتظمة وهي تتمتم:

ـ ما الذي اخرك يا رولت؟

ـ سقطت شجرة وسط الطريق وسدت العبور، فأجبرت على ان اقطع المسافة سيراً على الأقدام.

وأحست بأنفاسه الساخنة تتململ في شعرها. وسمعت نبرة صوته المتعالية فتنبهت للطريقة العاطفية التي تستقبله بها. لحظات واحست بالرطوبة تتسرب من ثيابه المبتلة الى ثيابها. فانزلت يديها رويداً رويداً عن عنقه ومررتهما على صدره. وابتعدت عنه بينما البرق يلمع بشدة ويسمرها في مكانها من شدة الذعر.

تأملها بعينيه الزرقاوين وسأل:

ـ اخائفة من العاصفة؟

اجابت بعصبية:

ـ ليس ذلك من عادتي، لكنني قلقت عليك. اتصلت بالمكتب ثم بالحارس الذي اخبرني انك ذهبت منذ ساعتين.

www.elromancia.com

ـ اجل هذا صحيح، انني آسف لأنني سببت لك القلق.

كان لا يزال يطوق خصرها بيديه، فابتعدت عنه قليلاً وقالت:

ـ اعتقد ان العشاء احترق، لكن لا بأس. ففي حالتك هذه، من الأفضل ان تتناول بعض الحساء الساخن وتبدل ثيابك المبتلة.

وارادت ان تبتعد عنه لكنه شد بيديه على خصرها. وسألها وعيناه لا تزالان عالقتين بوجهها:

ـ احقاً قلقت علي يا آلانا؟

ـ طبعاً.

احست ان شعوراً غامضاً يراودها وحاولت الدفاع عن موقفها:

ـ لست بلا احساس يا رولت!

اجابها بهدوء:

ـ لكنك تعتبرينني هكذا!

تطلعت الى البعيد وقالت:

ـ لا!... اعني ليس حقاً بل احياناً.

كانت تتلعثم وهي تتكلم وتبحث عن الكلمات المناسبة، واضافت:

ـ احياناً تكون قاسياً جداً ولا بد من ان تعترف بذلك.

تغيرت ملامح وجهه البرونزي واجابها:

ـ يبدو انها الطريقة الوحيدة التي تنفع معك.

ضغطت آلانا على صدره بقوة اكثر وحاولت ان تبتعد عنه وهي تقول:

ـ ليس هذا الوقت المناسب للمناقشة. دعني اذهب لأحضر لك الحساء. كانت تحاول ان تبدو صارمة غير آبهة لملامساته واضافت:

ـ بينما اضع الحساء على النار، اخلع ثيابك المبللة قبل ان تصاب بالرشح. ان حماماً ساخناً هو ما يلزمك الآن. سوف احضر لك الحساء الى الغرفة فتتناوله في السرير.

كانت تحاول ان تعامله كطفل صغير وتغمره بحنان الأمومة...

لكنه اجابها بوضوح وصراحة:

ـ لا! لن اذهب الى السرير وحدي، يا آلانا، ليس بعد اليوم!

ولم يترك علامات الاندهاش تظهر على وجهها بل رفعها عن الأرض واخذها بين ذراعيه. وراح يتأمل وجهها تاركاً ثيابه الرطبة تبلل جلدها الناعم لكنها لم تشعر بالبرد. فالنار التي اشتعلت داخلها انستها كل شيء.

ثم حملها بهدوء وصعد الدرج دون جهد وتوجه نحو الغرفة الرئيسية، بينما دقات قلبها تتسارع وكأنها البرق والرعد، في آن واحد...

عندما رن جرس الهاتف في صباح اليوم التالي، فتحت آلانا عينيها ببطء، غير متأكدة من انها سمعت الرنين. ثم زحفت بكسل على السرير وكأنها مخدرة. كانت اشعة الشمس تسطع في الغرفة وهي مستلقية على جانبها وقد لفت جسمها بغطاء بارد... لكن الحرارة كانت تنبعث من كل مسامها. مدت يدها لتتحسس مصدر الحرارة فالتقت بيد قوية بالقرب منها. تصلبت لحظة ثم ذابت مشاعرها. كان نفس رولت الحار يلامس كتفها ويداعب خصلات الشعر المنسرحة على عنقها. اقتربت منه بفرح وارتعاش لأنها كانت تشعر في تلك الساعة بطعم الغبطة التي اجتاحتها لأنها معه في سرير واحد. ذاك الصباح فهمت معنى «الجنة» التي كلمتها عنها امها...

لكن رنين التلفون ايقظها من احلامها وتنبهت الى انه رن اكثر من مرة. وكانت تنام الى الجهة المقابلة لمكان الهاتف على الطاولة. فهمت بالنهوض لتجيب لكن يداً التفت حول خصرها فنظرت الى رولت فوجدته لا يزال ينعم برقاد عميق، وقد تلاشت القسوة من وجهه وحل محلها الرضى.

حاولت عدم ازعاجه، فمدت يدها نحو الهاتف، وتناولت اصابعها السماعة ورفعتها وقد ادركت ان الخط الذي انقطع بسبب العاصفة، قد عاد مجدداً. وقالت:

www.elromancia.com

ـ هنا منزل ماثويز.

كان صوتها ناعماً خافتاً لأنها لم تستيقظ تماماً بعد.

ـ آلانا، انا كورت هل ايقظتك؟

ـ ليس تماماً.

واستدركت فجأة ان رولت ينام بجانبها.

ـ حاولت الاتصال بك منذ اكثر من ساعة لكن العاصفة قطعت خطك.

ـ اعرف.

فسألها:

ـ كنت اتصل لاعرف في اية ساعة ترك رولت البيت، لأنني انتظره في المصنع منذ التاسعة، ولم يأت بعد.

القت نظرة سريعة الى الساعة المعلقة على الحائط، ولاحظت انها العاشرة والربع. فترددت لحظة غير قادرة على الاجابة لأن رولت لا يزال نائماً الى جانبها.

ـ لا اعرف، انما تأخر في النوم.

فعلق كورت:

ـ لقد سقطت عدة اشجار بسبب العواصف. ربما ينتظر ان تفتح احدى الطرقات ليتمكن من المرور.

عندها اجابته آلانا بهودة:

ـ اجل ربما! اذا عرفت شيئاً عنه قبل ان يصل اليك، سأطلب منه ان يتصل بك.

ـ شكراً، انني...

لكنها لم تسمع نهاية العبارة فقد غمرت البرودة معدتها وخصرها لأن رولت تحرك فجأة وازاح الغطاء عنه واخذ السماعة من يدها. فأدارت ظهرها والتفتت الى وميض عينيه الزرقاوين وهو يجيب بنفسه على الهاتف:

ـ كورت، انا رولت على الخط.

كان يتكلم على الهاتف لكن عينيه بقيتا تحدقان بها. وتخيلت ان كورت قد يكون مندهشاً اكثر منها. تابع رولت:

ـ كورت، هل انت هنا؟

كان صوته مستهزئاً وهو يلامس جلدها الناعم. كان يتحدث الى شقيقه ويتابع في الوقت نفسه مداعبة آلانا. حاولت ان تعارض وادارت وجهها بارتباك كي لا يرتكب اية حماقة وهو يتكلم. فسمعت صدى صوت كورت عبر الاسلاك لكنها لم تبال. كانت منشغلة بأحاسيسها الجديدة. قال له رولت:

ـ انني اسف لتأجيل لقائنا، لقد ذهبنا الى السرير في وقت متأخر جداً الليلة الماضية. وقد حاولت آلانا ان تكون زوجة مثالية فتركتني اغرق في النوم هذا الصباح، اليس كذلك يا عزيزتي؟

وضحك بهدوء مثيراً اكثر واكثر. وتابع:

ـ لنؤجل لقاءنا الى الواحدة والنصف... هل يناسبك ذلك؟ من الافضل ان تخبر السيدة بلايك بانني سوف اتأخر حتى الظهر... فانا منشغل جداً. رفع رأسه وانحنى على آلانا ليعيد السماعة الى مكانها وعاد الى حبيبته من جديد.

مر الوقت مسرعاً. كانت آلانا لا تزال تستلقي على ذراعه، تتنفس بارتياح والابتسامة على ثغرها. كم تمنت لو تبقى في هذا الوضع آلاف السنين. لكن معدتها الخالية من الطعام ذكرتها انها لم تأكل اي شيء منذ ظهر البارحة... وكذلك رولت.

نهضت مسرعة من مكانها الدافىء بينما رولت يراقبها بكسل واخذت ثوب النوم عن الكرسي فارتدته. سألها:

ـ الى اين تذهبين؟

ادارت وجهها نحوه وهي تصفف شعرها بسرعة واجابت:

ـ لأحضر الفطور.

كان صدره يلمع تحت نور الشمس الساطعة التي تسربت من النافذة، مما جعل قلبها يخفق اكثر لأن نظراته كادت تتغلغل الى

www.elromancia.com

صدرها. اوقفها صوته:

ـ تعالي الي.

فاقتربت قليلاً من السرير ثم توقفت.

شد على ثوب النوم بقوة حتى سقط على الفراش، واحست انها بحاجة الى الاسترخاء بين ذراعيه مرة اخرى لكنها اعترضت قائلة:

ـ لم تتناول العشاء الليلة الماضية، لا بد ان تكون جائعاً.

ـ ليس عندي اية شهية للأكل.

ثم فك رباط ثوبها وتابع:

ـ اعتقد انني سأحرق ثيابك ولا اترك منها سوى هذا القميص الشفاف.

ونظر الى وجهها الذي احمر فجأة واضاف:

ـ . . . ثم الازم البيت ليل نهار!

لكنه تنبه الى انها جائعة فابتسم واضاف:

ـ من الأفضل ان تحضري الطعام، فلا اريد ان يغمى عليك هنا في السرير.

عندما وصلت الى اسفل الدرج كانت قدماها ترتجفان. لقد لحق بها رولت الى المطبخ بعد ان استحم، وحلق ذقنه وارتدى بذلة انيقة. ابتسم لها ابتسامة عريضة جعلت قلبها ينبض من الفرح. وادركت ان الفرق شاسع بين ضحكة السخرية وضحكة الحب والرضى ولاحظت انه رائع حقاً! خلال الفطور خيم صمت جميل، صمت العشاق.

شرب رولت ثلاثة فناجين من القهوة ثم نظر اليها وقال:

ـ حان الوقت لاذهب الى عملي.

فهزت رأسها موافقة وقامت عن كرسيها وقالت:

ـ سوف ارافقك حتى السيارة.

وتوجها نحو الباب الأمامي فتوقف رولت ونظر الى وجهها. وقفت بدورها وتطلعت اليه مترددة.

ـ هل ستنقلين اغراضك الى غرفتي او انقل ثيابي الى غرفتك؟

فأجابته بهدوء:

ـ سأنقل ثيابي.

ضمها اليه بشوق، فتنفست رائحته الساحرة.

ـ من الأفضل ان اذهب الآن والا فلن اذهب ابداً.

نظرت اليه نظرة اخيرة من شق الباب وابتسمت له. وقد اكتشفت ان رولت ينجذب اليها بقدر ما هي منجذبة اليه.

كان المطر خارجاً قد غسل اوراق الاشجار.

وبدت الطبيعة واضحة ناصعة، فارتعش قلبها من الفرح.

www.elromancia.com

٩- مع انها التقت بالأمس كورت فان لقاءها به يبدو كأنه حدث من زمن طويل لأن السعادة التي بين يديها لا تعوّض أبداً. . .

كانت الاواني الفضية تلمع على غطاء الطاولة الابيض المطرز وتبرق كؤوس الكريستال مثل قوس قزح، عندما حركت آلانا باقة الزهور، ووضعتها بذوق في وسط الطاولة، متسائلة ما اذا كان رولت سيلاحظ انها نفر الزهور التي حملتها يوم زفافها. تراجعت الى الوراء وحدقت بالمائدة الجميلة التي زينتها ثم ألقت نظرة خاطفة على كل شيء.

في المطبخ بقي الحساء ساخناً على النار، السلطة والحلوى تنتظر في البراد، بينما قطع اللحم المطبوخة بالصلصة مازالت على نار خافتة.

كل شيء جاهز ينتظر قدوم رولت. حتى آلانا نفسها استعدت لاستقباله فارتدت ثوباً شفافاً من القماش الناعم له فتحة طويلة عند العنق. كانت تتألق أنوثة وجاذبية واثارة. وكانت طوال النهار تسبح في سحابة من الأحلام وهي تنتظر.

وعندما طال انتظارها اتجهت نحو الباب الزجاجي المؤدي الى الشرفة. حدقت في شمس المغيب، وقد عيل صبرها ومالت وكأنها تخاطب قرص النور.

- ارجوك، اسقطي اليوم باكراً في البحر، أريد عشاءنا ان يكون رومنطيقياً على ضوء الشموع، ولا يمكن ذلك ان بقيت تلمعين.

دقائق وتوقفت سيارة امام المنزل. فاهتزت آلانا واسرعت نحو غرفة الجلوس تنتظره بفارغ الصبر. فتح الباب الأمامي وعلا صوته:

- آلانا؟

- انني هنا.

قطعت الفرحة صوتها لكنها لم تسرع لملاقاته، لكن الابتسامة تجمدت على ثغرها حين لاحظت برودة معالم وجهه.

امتد نظره الى المائدة ثم نظر اليها ببرودة سائلاً:

- ما هذا؟ هل هو احتفال بالنصر؟

وكان صوته يحمل اتهاماً واضحاً.

فهزت رأسها غير مصدقة. لا يمكن ان يكون هذا الرجل هو نفسه الذي ترك البيت هذا الصباح، او بالتحديد عند الظهر.

فأجابت متعجبة:

- لا أفهم ماذا تعني!

رد ساخراً:

- ألا تفهمين؟ ان كورت لم يحافظ على موعده معي بعد الظهر.

ارتجفت آلانا، وأحست بأن اللؤم القديم قد عاد الى نبرات صوته فنظرت اليه وكررت بصوت شارد:

- لا افهم!

أجاب ونظرات القسوة تكاد تقطع جسمها:

- حقاً؟ لقد ترك كلمة مع السكرتيرة انه منشغل جداً، هذه هي كلماته تماماً، منشغل جداً، وخرج، لقد ردّ لي التحدي، ألا ترين ذلك؟

تذكرت آلانا ان رولت كان قد استعمل تلك الكلمات عند الصباح عندما ألغى موعده مع كورت. فأجابته غير مصدقة:

- ماذا تقول؟

رد والاستهزاء ظاهر على شفتيه:

- ما بك، ألا تعلمين ان اخي قد فضح السر؟ ام كنت تزمعين ان تبوحي بالخطأ هذه الليلة؟

- أنت لا تدري عما تتكلم!

ـ حقاً؟

ابتعد عنها كأنه غير قادر ان ينظر اليها، ثم رمقها بنظرته القاسية وأضاف:

ـ لقد حولتني الى انسان مجنون. لم افكر ابداً بأنك تتركينني هذا الصباح لتوافي كورت بعد الظهر.

ـ انا لم ألق كورت ابداً!

عقد حاجبيه وحدق بها وسأل:

ـ اين كنت في فترة بعد الظهر يا آلانا؟ لقد اتصلت بك ولم أجدك. واتصلت ايضاً بمنزل أهلك ولم أجدك؟

اشارت آلانا الى المائدة وأجابت!

ـ لقد ذهبت الى المدينة لاشتري هذا من أجل عشاء الليلة.

ـ يا للصدفة الجميلة، ذهبت الى السوق في نفس الوقت عندما كان كورت «منشغلاً جداً»، مجرد صدفة!

ردّت والدموع تتلألأ في عينيها:

ـ ربما كانت صدفة، لقد ذهبت الى المدينة وتسوّقت ثم عدت الى هنا من دون ان التقي بأحد!

ـ وهل تنتظرين مني ان أصدق ذلك؟

ـ لا انتظر منك شيئاً.

ثم عضت على شفتيها بألم وقد قطعت الدهشة أنفاسها. وادركت انها لن تتحمل سخريته الجارحة وشكوكه. فحبست دموعها وهمّت بالخروج من الغرفة، لكنه أمسك بذراعها وأدارها نحوه وقال:

ـ هل تنكرين أنها ليست المرة الاولى التي التقيت خلالها كورت بعد زواجنا؟

اصفر وجه آلانا وكبرت عيناها من الدهشة. فارتجفت شفتا رولت امام ردة فعلها وتابع غاضباً:

ـ كنت تعتقدين انني لم أعلم بلقائك بكورت نهار البارحة، أليس كذلك؟

ثم دفعها نحو صدره وحدق في عينيها بقسوة.

البارحة؟ بدا لها هذا النهار بعيداً جداً وكأن لقاءها بكورت في المركز حدث منذ سنة. وأدركت لو ان رولت عرف بهذا اللقاء من قبل لكان من الطبيعي جداً ان يفكر بانها التقت كورت اليوم من جديد.

لكن كيف يمكنه ان يفكر بذلك بعد الذي حدث بينهما في الليلة الماضية وهذا الصباح؟ سألته متعجبة:

ـ كيف عرفت بهذا اللقاء؟

ـ ثرثرة الموظفين. انها تنتشر بسرعة البرق خاصة اذا كان الأمر يتعلق بفضيحة مثيرة. لقد سمعك أحد الموظفين وانت تضربين موعداً مع كورت عندما تحدثتما في الممر.

بدا صوته قاسياً مريراً لذلك أجابته:

ـ أجل لقد التقيت به، لكن المسألة ليست كما تتصور.

ردّ ساخراً:

ـ تعنين انه لم يضمك بين ذراعيه! ألم يقبلك؟ على الأقل ليتذكر الايام الماضية!؟

وامام صوته المرير أدركت انه لا يهم ماذا تجيبه فهو لن يصدق الا السوء. شدت آلانا على أسنانها وحاولت ان تخفف الألم الذي كان يمزق قلبها. وأجابت بعد ان تمالكت اعصابها:

ـ لن اناقش الأمر معك. ما نفع الدفاع عن النفس، بعد ان حكمت علي بالاعدام؟

ـ ان الحقيقة واضحة للعيان.

أجابت والانفعال يقطع انفاسها:

ـ الحقيقة! أية حقيقة، ماذا تعرف أنت عن الحقيقة؟ لن تعرف شيئاً منها لأنها تعمي بصرك!

ـ انني اعرف حقيقة واحدة وهي انك لن تري كورت ثانية بعد اليوم. ثم ترك ذراعها وأدار ظهره وقد اصفرت شفتاه من الغضب.

www.elromancia.com

فأحست آلانا انه وضع مسافة بينهما قبل ان تختنق.

لو قال عبارته ببساطة، وبطغيان أقل، لقبلت بها آلانا ولاعترفت له بأنها لا تهتم بكورت. لكنه استعمل صيغة الأمر الجازمة في وجهها فأثار ردة فعل عنيفة في نفسها. لذلك أجابته:

ـ هل تظن أنك ستمنعني عن ذلك؟ كيف؟ هل تسجنني داخل المنزل؟ هل تضع حراساً علي؟ سأجد طريقة للفرار لا لشيء الا من أجل اغاظتك. لا أحد يأمرني. لا احد يقول لي ما علي ان افعل! انا لا أتلقى الأوامر من أحد! انني ارى من اريد وحيثما اريد وفي اي وقت اريد، ولن تمنعني انت من ذلك! امام غضبها الجامح ردّ رولت ببرودة، وبصوت فيه الكثير من الوعيد:

ـ لقد اقسمت مرة بأنك ستجعلين حياتي تعيسة، كنت أعتقد ان الامر مضحك واحتقرتك، لكنك ماكرة اكثر مما كنت اتوقع. انت زوجتي يا آلانا. حاولي ان تقابلي كورت مرة ثانية وستكتشفين نتائج خيانتك.

ـ وأية نتائج اسوأ من هذه التي اكتشفتها اليوم؟

قالت ذلك وانهمرت الدموع من عينيها، دموع ألم وغضب. وتابعت وكأنها تنوح:

ـ لست وحدي من يملك القدرة على افساد الحياة. لقد حققت أنت الهدف الاول بعد ان فسخت علاقتي بكورت وأجبرتني على الزواج منك. انا زوجتك الآن، لكن هذا الوضع يمكن ان يتغير وسوف أغيره يا رولت، لا شيء يمكنه ان يبقيني زوجة لك!

أجابها بهدوء:

ـ لا شيء؟ وماذا عن والدك ووالدتك؟ اطلبي الطلاق وسوف أمنع مساعدتي عنهما.

أجابت بلا تردد:

ـ عندها، فليتحمل والدي اخطاءه بنفسه، كما أدفع انا الآن ثمن اخطائي. وان زواجي منك هو اكبر خطأ ارتكبته في حياتي.

ـ انني أتحداك يا آلانا، لن تطلقي لتتزوجي من أخي.

ـ لن أتزوج كورت، فأنا لا اريد اي شيء من الرجال بعد الآن، ليس هنالك رجل على الارض يستحق العذاب الذي يسببه للمرأة. ان ثمة خبثاً في هذه القضية لا أفهمه! عندما اتهمني كورت زوراً بأنني متورطة معك، ألقيت اللوم على نفسك وتحملت المسؤولية لتصل الى أهدافك وها أنت الآن تتهمني برؤية كورت وتستعمل أسلوبه الخاطىء نفسه. هذه المرة يقع اللوم علي وحدي لأنني لم أكن اعلم شيئاً عن الرجال. لقد انتصرت علي يا رولت، انتصرت جيداً.

قالت ذلك وهمّت بالخروج لكنه اعترض طريقها، فرفعت نظرات مرتجفة الى وجهه القاسي، واندهشت حين لاحظت من وهج عينيه انه يتألم كحيوان مجروح. فجأة تحولت زرقة عينيه الى قساوة وبرودة فقال:

ـ الى أين تعتقدين انك ذاهبة؟

أحست آلانا انها ترى في عينه عالم الألم نفسه الذي كانت تحس به، لكنها أدركت ان ما يثيره ليس سوى كبرياء رجل ذي أنانية حمقاء.

فأجابته بقوة:

ـ قلت لك انني سأتركك، سوف أغادر هذا البيت، سوف افسخ هذا الزواج واتخلى عنك!

واضطربت شفتاه وسألها:

ـ ماذا تريدينني أن افعل؟ أتريدينني ان اجثو امامك وأرجوك بالبقاء؟ أتريدينني ان ازحف اليك؟ هل هذا ما تبحثين عنه؟ اتريدينني ان انحني على قدميك لكي يكون انتصارك كاملاً؟

ضحكت آلانا والدمعة في عينيها وقالت وصوتها تجرحه الحسرة:

ـ ان هذا المشهد سوف يكون رائعاً... عملاق ميسابي على قدمي.

فأجابها رولت بجفاء:

ـ انك قادرة ان تحمليني على الركوع عند قدميك. وهل يرضيك ذلك؟

ـ لا أبداً.

ـ لا شيء اقوله او افعله إذن يمكنه ان يغير الموقف، أليس كذلك؟ واهتز ذقنها وسألت:

ـ هناك أمر واحد ارغب في معرفته. قبل ليلة امس، هل كنت تعلم بأنني قابلت كورت؟

ـ أجل.

ورغم انها كانت تتوقع هذا الجواب، لم تستطع ان تمنع نفسها من التراجع! وكأن صوته القاسي قد أصابها بعنف، وأحرقت الدمعة خدها. قالت:

ـ أية حمقاء أنا! لقد أردت ان اكون لك لأنك خفت ان يسرق منك كورت طهارتي قبل ان تفعل بنفسك! لم أتوقع ابداً ان يكون الحب عاطفة مذلّة بهذا الشكل!

ـ الحب!؟

أمسك رولت بكتفيها وهزّها بقوة وهو يقول:

ـ أنت لا تعرفين شيئاً عن الحب! هل تعلمين بأية حال كنت خلال تلك الاسابيع التي قضيتها في هذا البيت؟ وأنا على علم انك على موعد مع كورت، وأتصورك بين ذراعيه وهو يقبلك؟ هل عرفت الشعور الذي راودني كل مرة رأيت الحقد في عينيك وانت تنتظرين الي؟

الحب! راح يردد هذه الكلمة بقسوة وعيناه ممتلئتان حزناً وغضباً وغموضاً وهو يتأمل وجهها. أما هي فكانت مذعورة، لا تصدق ما تسمعه أذناها.

قال لها:

ـ أول مرة رأيتك فيها وكنت لا تزالين مراهقة، وقعت تحت اثر سحرك وعندما نضجت واصبحت امرأة، لم استطع التوقف عن

حبك ولا أزال عاجزاً عن ذلك. أجل لقد أجبرتك على الزواج مني، وابتكرت حيلة. لقد استفززتك، تلاعبت بعواطفك... أعتقد انني كنت قابلاً لأن أفعل اي شيء لكي أتزوج منك. أعترف بأني لم اكن لطيفاً. لكن من قال ان الحياة لطيفة؟ لكن بامكاني ان أجعلك تقعين بحبي. في الليلة الماضية...

توقف لحظة عن الكلام. هز رأسه وتركها دون ان ينهي عبارته ثم أضاف:

ـ ... واليوم تقابلين كورت.

فاستعادت آلانا صوتها وأجابت:

ـ لكنني لم أقابل كورت.

قال والرجاء في نبرته:

ـ آلانا، لا تكذبي علي.

فتمتمت:

ـ انني لا اكذب، هل تفعل أنت؟

ـ أكذب في أي موضوع؟

ـ هل تحبني فعلاً؟

ثم توقفت لتبتلع الخوف الذي غص في حلقها. وغطى الالم وجهه وهو يجيب:

ـ أليس هذا ما كنت أقوله منذ ساعة؟ انني أحبك يا آلانا!

لم يرفق تصريحه هذا بأي اطراء او مقدمات منمقة، لكن بساطة كلامه جعلت انفعالها أقوى واصدق، فقالت له:

ـ انني أحبك يا رولت.

وأمام نظراته المشككة تابعت:

ـ كنت أصارع نفسي لاتجنب الوقوع في حبك. منذ زواجنا وأنا احاول ان اقنع نفسي بأن ما يشدني اليك هو مجرد انجذاب حسي، لكني فشلت ولم اقتنع. لقد قابلت كورت البارحة لسبب واحد. كنت أريد ان اتأكد اذا كنت ما زلت أحبه أم لا! الآن لم أعد اكيدة

www.elromancia.com

حتى من أنني كنت أحبه من قبل. أعرف فقط انني لا أحبه اليوم. انه لطيف وانا معجبة به لكنني أحبك انت.

سمع هذه العبارة ونظر اليها. حدق طويلا وقد سرح تفكيره الى البعيد ثم قال:

- واليوم؟

- اليوم ذهبت الى المدينة، واشتريت ما أريد ثم عدت مسرعة الى البيت دون ان أرى احداً. كنت منشغلة جداً بالعودة لتحضير عشاء الليلة، انه أول عشاء حقيقي نتشارك فيه كعروسين. انها ليلة زفاف ثانية على ضوء الشموع والزهور... لأنني أحبك!

ضمها اليه بكل قواه، وخبأ وجهه في خصلات شعرها الناعم وراح يداعب رأسها بحنان. ثم تمتم بصوت خافت:

- يكفيني ان تفكري بأنك تحبينني. سوى ان عليك أن تمنحيني الوقت الكافي لأصحح كل ما اخطأت به. لا تتركيني يا آلانا، لا تتركيني.

- لن أتركك يا رولت، ابداً، ابداً.

أحاط وجهها بيديه وعيناه تحدقان في عينيها وقال:

- أبداً يعني وقتاً طويلاً جداً.

فردّدت وعدها:

- أبداً! لن اتركك!

دوّى في البعيد صدى صراخ حمامة برية تسبح فوق مياه البحيرة. وابتسمت الشمس وأشعتها تلتمع على المقعدين الخاليين في غرفة الجلوس فأدركت آلانا ان الأيام الجميلة أمامها طويلة قبل ان تفكر بالغوص الى أعماق البحار...

كان الوقت لا يزال باكراً جداً فلم يفكر أحد من العاشقين باضاءة الشموع!